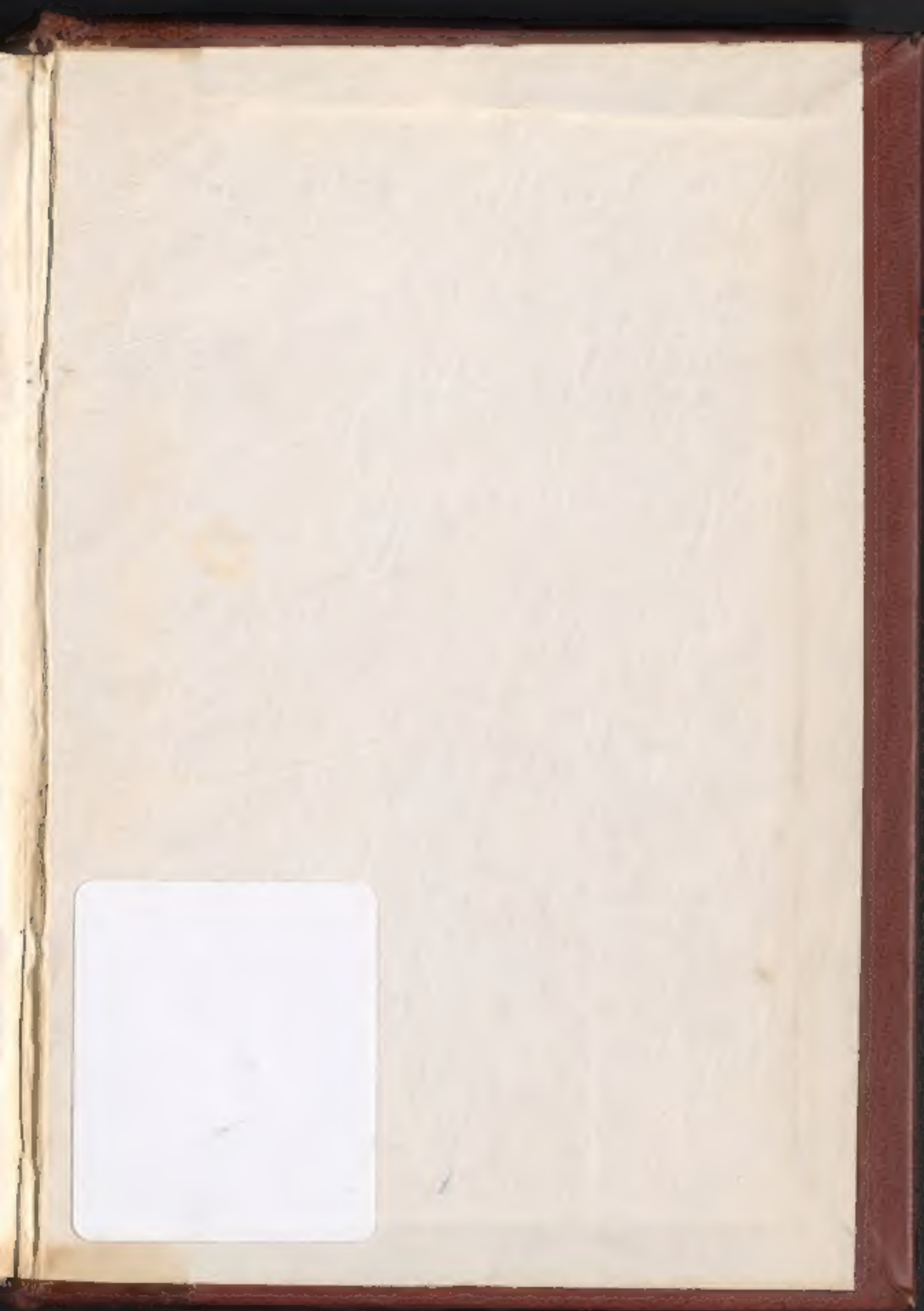
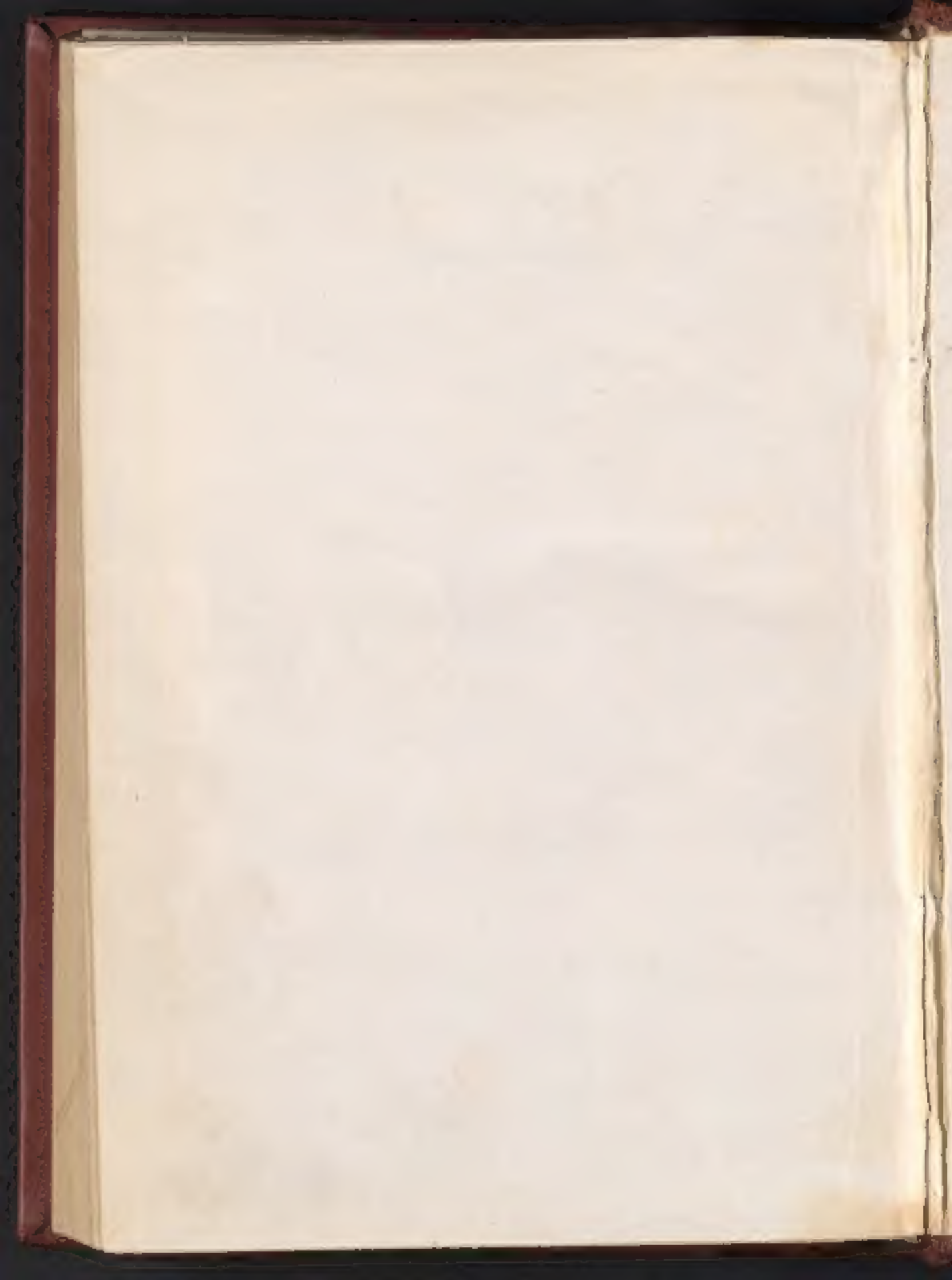


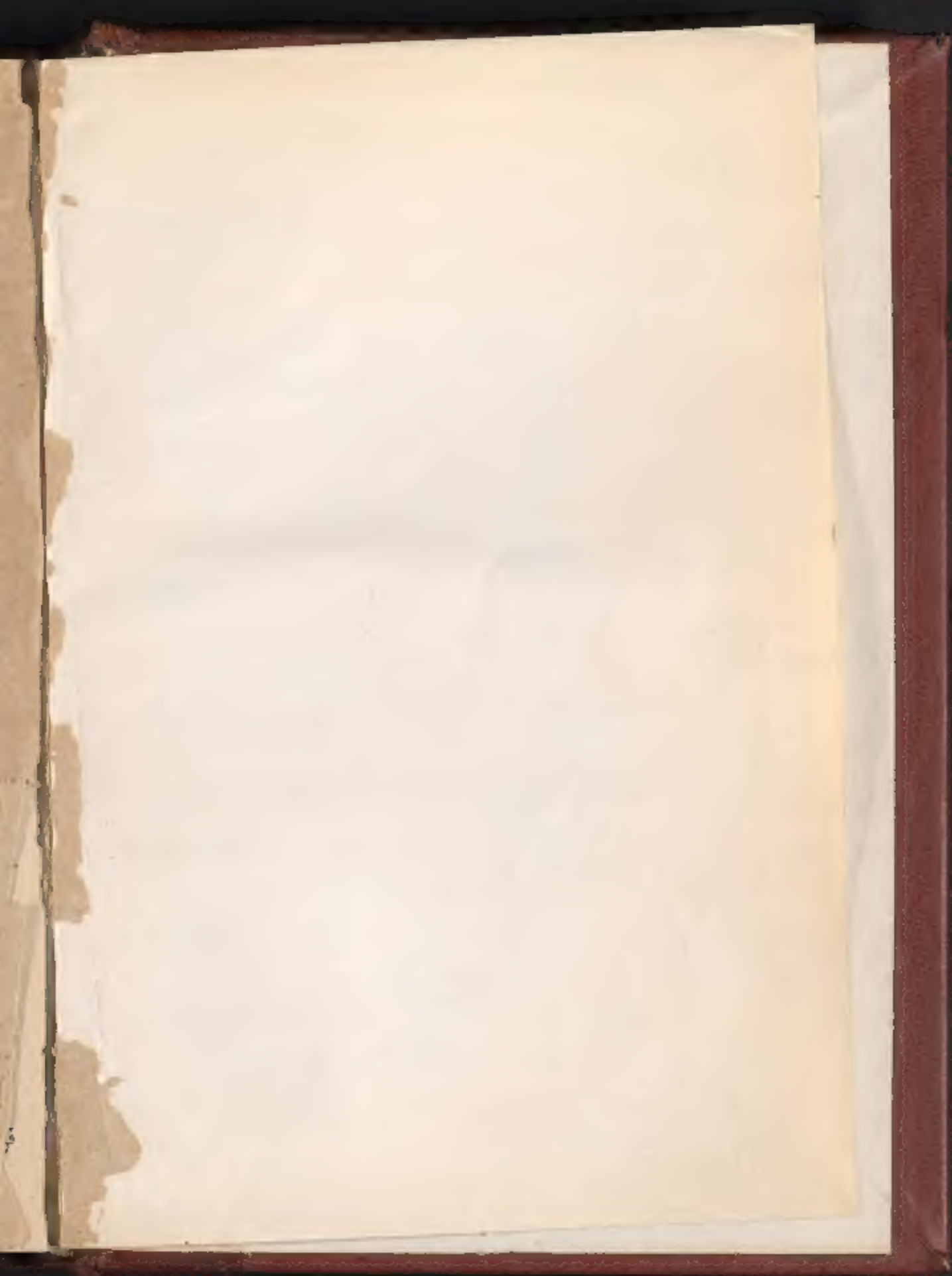
AMERICAN LIBRY IN CAIRO LIBRARY



3 8534 01115 1572







DF  
553.5  
C6x  
1890

# كِتَابُ

كشف المكتوم

في

تأريخ آخري سلاطين الروم

بقلم الفقير اليه تعالى خليل بن مختار البدوي

أَمْلَأَهُ عَلَيْهِ بِالْفَرَنْسِيَّةِ حَضْرَةُ الْأَبِ دِي كُويِه الْيَسُوعِي

في مطبعة الآباء اليسوعيين بيروت سنة ١٨٩٠

937  
1358

927  
J. J.

15400

## تمهيد

### القيصر مانويل الثاني

هو ابن القيصر يوحنا السابع من آل باليولوغ وابو القيصرين يوحنا الثامن وقسطنطين الثالث عشر اللذين خلفاه على تحت القسطنطينية وامتازا بالحكمة والدراسة والشجاعة لما لقيا منه من حسن التهذيب وصلاح التربية فانه رغمًا عن شواغل مهام الملكة قد تفرغ لتأديبهما مع سائر اولاده على اجل مبادئ الفطنة حتى انه ألّف كتابًا خصوصيًا لتأديبهم فضلًا عن انه علمهم بمثل ان يكونوا راغبين للجش ثابتي الجنان بازاء ما يدهمهم من خطوب الحدائق وفنائب الزمان

وكان مانويل اميل الى السلم منه الى الحرب ولذا ذهب بعض المؤرخين الى انه لم يشتهر بالشجاعة ولعلمهم صدقوا بالنسبة الى ما جرى في عصره من الوقائع الموهلة واخصها حرب قبرص مع السلطان بايزيد اشهر وقام ذلك الحيل الا انه كان على جانب عظيم من المهارة في السياسة دمث الاخلاق ليق العريكة . عقد الصلوات الودية مع سلاطين آل عثمان بايزيد الثاني ومحمد الاول ومراد الاول الذين كانوا يحلون مقامه وكان لسيهم عزيزا

وقد انتشرت علائقه السلمية في المغرب وكان محبًا الى ملوكه ولاسيا ملك فرنسا كركل السادس الذي اكرم مشواه حين قدومه عليه في باريس . ولما كان سقر مانويل هذا دستوراً لولي عهده يوحنا وسيلاً للاعالي التي جاءت قسطنطين من المغرب كان لابد من ذكر شيء منه كتسديد لهذا التاريخ فنقول :

خرج مانويل من القسطنطينية صحبة القائد الفرنسي بوسيكو الذي ارسله له ملك فرنسا فخرج على البندقية وجنوا وميلان فلقني فيها اجل اكرام ولاسيا لدى امير

ميلان الذي قدّم له شيئاً كثيراً من الذهب والفضة والخيول المطهّمة مع عددٍها  
الثمينة لاستخدامها في سفره ودخوله بآية الى فرنسا

فلما بلغ كرل السادس قدوم ماثول لزيارة اتّخذ الامر الى جميع المدن التي يجتازها  
ان تقوم بأبهي الاحتفال عند مرور القصر بها . وارسل تقيته على بعد ساعتين من  
عاصمته التي فارس من الاعيان والتبلاء وقبل وصوله اليها هناك كبير وزراء فرنسا  
واعضاء مجلس الدولة وثلاثة كرادلة يلهم الملك كرل يكتنفه جميع آل عترة الملكية  
وقوم كثير من شرفاء المملكة والبلاط . فلما وقعت عين القصر على الملك ترجّلا  
كلامهما وتقدما وتعاظما فتبادلا عبارات الوداد والاخاء ثم ركبوا ودخلا باريس حاضرة  
الفرنسيس بموكب جليل لم يسبق له مثيل وكانت الناس من على الجانبين الوقوف وقروا  
صفوا فاقام القصر في ضيافة ملك فرنسا اشهرًا تقلب فيها على ورّ المسار والافراح  
بما كاد ينسيه الاشجان ويذهله عما جرّ وراءه من المهرم والاحزان

الا ان الملك كرل اختل شعوره بعد حين فسافر القصر الى انكلترا حيث وجد  
لدى ملكها هنري الرابع اعظاماً وترحيباً على انه لم يقض له ارباباً فعاد الى باريس وكان  
كرل قد نفع فدعاه لحضور صلاة الشكر لله على شفائه فلم يأت القصر من مصاحبته  
الى كنيسة الرهبان البنادكتيين

وكان ماثول كثيراً ما يتردد الى كنائس باريس ويتحدث مع الاكليروس الفرنسي  
وخصوصاً الرهبان البنادكتيين سكان دير القديس ديونيسيوس . واحب ان يطلع  
الفرنسيس على شيء من عظمة الطقوس اليوتانية فاقام كهنة الروم الذين كانوا في صحبته في  
كنيسة قصره الذي كان تازله قداساً غاية في الاحتفال حضره الملك كرل وخلق  
كثير من الشعب الباريسي فسروا جداً من بهاء وابهة تلك الطقوس الجليلة

ولما عاد القصر الى القسطنطينية تذكر ما لاقى من حسن الترحيب في فرنسا  
ولاسيما من مؤنسة الرهبان البنادكتيين سكان دير القديس ديونيسيوس فارسل لهم هدية

ثينة وهي نسخة خطية من تأليف القديس ديونيسيوس الاريدوجيتي اليونانية  
وفي هذه الاثناء عقد لولي عهدم يوحنا على صوفيا بنت امير منغرات وتوجه  
حينئذ قيصرًا شريكًا له في الملك وعينه خليفة له بعد وفاته

ولما شعر ماتويل بدنو اجله وزع اثمن ما لديه من الخي على اولاده وادعى بان يقسم  
باقي ماله اربعة اقسام قسم منه يوقف للكنيسة وقسم ينفق على احتفال مائته وقسم يوزع  
على الفقراء والقسم الرابع لاطليانه وسائر الذين اعتنوا به في مرضه الاخير . ثم ترمّل بشوب  
راهب وفاضت روحه في ٢١ تموز سنة ١٤٢٥ بالغا من العمر ٧٧ سنة بعد ان ملك ٥٢  
سنة منها ٢٨ سنة مشتركا مع ابيه يوحنا الاول و ٣٤ سنة وحده . وكان له ستة اولاد :  
يوحنا الثامن ولي عهدم وثاودور امير سلقرة ولقدهمونية واندرونيك امير تسالونيكية  
وتوما وقسطنطين الثالث عشر خليفة اخيه يوحنا وديميتري الذي صلب اباه في سفره  
الى فرنسا

## القسم الاول

في تاريخ ملك القيصر يوحنا

### الفصل الاول

في اوائل ملك يوحنا

١

١ - مخايرته مع السلطان بايزيد وتروجه يريم كمين . ٢ - استيلاء اخيه قسطنطين على ولاية صغيرة وتوسيع نطاقها بفتح مدينة بتراس . ٣ - تسلط توما بن مانويل على ولاية اركاديا . ٤ - بيع تسالونيكية للبندقية وفتحها عنوة من العثمانيين . ٥ - حملة العثمانيين على القسطنطينية ورجوعهم عنها بلا جدوى وتخريبهم مدة بلاد . ٦ - تنازع اخوة يوحنا والتوفيق بينهم . ٧ - محاصرة الجنويين للقسطنطينية وفشلهم

لما استقل يوحنا بعرش السلطنة اتقذ الى السلطان مراد الثاني وفداً يئنه بخلافته لايه ويجايزه في اقرار السلم فرحب السلطان برجال الوفد واكرم مشاومهم لانه كان يعرف سيدهم يوحنا شاباً ويحب له عهد فيه من لين الجانب وطيب الاخلاق ايام كان يوحنا في بلاطه حين نطق بين يديه بخطبة بدعيه خلب القلوب بفصاحتها تأييداً لايه السلطان بايزيد . على ان السلطان ابي ان يعقد معه عرى السلم ما لم يتنازل له يوحنا عن بعض مدن في ساحل البحر الاسود ويؤذ له في كل سنة ضريبة معلومة من المال

قضى يوحنا السنين الاولى براحة وسلام وعقد له في السنة الثانية بعد وفاة امرأته الاولى على الاميرة مريم كمين بنت الكيس احد ملوك طرابزون وكانت بارعة

الجل من مردانة رجل مزايا الكمال متعلقة من لعمه ثاقبة لفتحهم وقد تم روفها لا يريد  
عليه من البهاء والاحتفاء وحيشته تؤجرها يوحنا امراضورة

٢

وبعد مصي بضعة اشهر من روف عرسه طلب منه اخوه ثودور صاحب  
لقدمونية ان يستقدم شقيقه قسطنطين فيوليئه ذلك الاقليم عوضاً عنه لانه كان راعياً في  
الزهد والترهب في احد الاديرة فذهب اليه يوحنا واخوه قسطنطين الى مدينة  
سيرطة حاضرة الولاية فوجد ثودور قد عدل عن عزمه واثراً به في كرسية الاله  
فتنازل مع ذلك عن بعض مدن لاهيه قسطنطين

فما تولى قسطنطين هذه المس تآقت نفسه الى توسيع نطاق ولايته صغيرة فصاحت  
انصاره الى بترس حاضرة الخانية التي كان يتارعها اللاتين والترك وكانت هذه  
المدينة في وسط حلات ميماء تحيطها المياه من كل الانحاء تنوع من شجرها البنية  
اذكي الروائح العطرية ويكثر فيها ارتقاء والآس وكانت حينئذ سوق لتجارة  
فيها رابحة وفيها قلعة حصينة على تل مشرف على كل المدينة فلما رأى قسطنطين  
انه لا يستطيع سبيلاً الى فتحها عنوة عمد الى الحيلة فسر اولاً عور الاهلي الذين كان  
اكثرهم من اروم فوجههم ميالين الى تمسكهم عليه خلعاً لربة اللاتين عن اعاقهم  
فابرم معهم لدسية وزحف بمسالكهم القليلين حتى دما من صواحيها

فلما كان احد الشعانين خرج قسطنطين برجاله الى تلك الشواحي وامره  
فقطعوا اغصاناً من الآس واليسوب وجعلوها ايديهم وطافوا حول سوار لمدينة كانهم  
مختلفون بطوف ذلك اليوم اشريف على عادة الروم وقصد بذلك ان يهاجم المدينة  
نفقة ويدخلها خدعة

الآن سكان المدينة اهبوا لدسية وغرقوا في وجه الابواب ووصدوها  
توصيداً فمسكروا حول المدينة كاه محاصراً لها

في ست مورعدن حضر قسطنطين لاحتدلات ايعية حدتحداب  
اطرف احديث هدر مع مؤرخ فونتريس لشهور وادا بطاعة من فوس حامية  
بتراس خرجوا منها وهجمو على قومه بسرعة غريبة لم يستطيعوا معها الا ركب الخيل  
والاركان الى تهر

وقد أصيب فوس قسطنطين بسهم فك فركه وولى على رجليه مسيراً فتعقبه  
فوس وكادو يدركونه ويأسرونه بولا المؤرخ فونتريس الذي كان مع سيده  
ورد هجمات الاعداء بامانة غريبة حتى مكث من نخاة بذل حياته في سبيله اذا  
أسره ان شخص اخرج وكبل بالقيود وحج في حد اهرام القمع حيث بقي رعين  
يوماً معداً بساعات اديد والحشرات تي كانت ترى ذلك اهرى كالحرد ومار  
ونمل وما اشبه فصلاً عما كان يقاسيه من مصص الآلام من جراح وحقن  
سلاسل وبعد مضي هذه المدة نجا من السجن والاسر باده مال كثير فلما اتى معسكر  
الروم ورة قسطنطين على تلك الحال التعبة قبل عليه كل الاقبال واكرمه اكراماً  
جزيلاً وهب له مصرناً فاحراً عنق له في صدره سيفاً مرصعاً بالجمرة اكرمة وحسبه  
خدمة سنية وصرّة دبير فيها ثلثون الف ورة من مذهب وثلث حراء عن شجاعة  
وامانته

وبعد رجوع فونتريس من اسره فقد سلطان مراد رسولاً الى قسطنطين  
يتشكى من انه نصب احصار على مدينة تعد من بلادها لانها تؤدي له الجزية وتهده  
بانه لم يرجع عنها رحت اليه خيله ورجله واعتذر به قسطنطين بانه لم يعلم ان  
للاترك عليها يداً لانه رأى فيها جسوداً من اعداء الاترك ومع ذلك رضاء لحاظ  
السلطان وربة في عدم قطع علائق السلم اجبة الى طبعه ورجل عن اديسة هو  
وجيشه

لكن هيات ان يشي قسطنطين عن غزبه مجس يترب الفرص لاحتلال هذه

المدة اسبوع وشرع يمشي مدحاً مع روم حكام المدينة حتى بلغ مداه بعد  
سنة وذلك ان عطرا المدينة وكبراءها فتحوا له بوابها فدخلها دجلة انتصار واستقباله  
الاهلون استقبالاً حيلاً حافلاً وقد فرشوا له اعصاباً لاشجار الخضرة في كل الطرق  
التي مر فيها وقد دخل على اساس يومئذ فرح عظيم واخذوا يشربون على ذلك  
الموكب لهي من نوافذ البيوت اهداءاً نصرة وماء عطراً  
وفي يوم لثاني يودي بقسطنطين ملكاً لبقراس وأقيم له جميع السكان يدين  
الطاعة والامانة

اما جنود حامية المدينة فلم يكونوا يرضوا باستيلاء قسطنطين عليها فتحسروا في  
القعة واخذوا يرشقون الموكب بسبل سبل لانه لم يصب احداً على انهم معه ان  
اقاموا في القعة اياماً ولم يبلغهم المدد اضطرروا الى التمسك باستقلال قسطنطين تحت  
المدينة وضواحيها ثم استولى ايضاً على مارة كلارنس بعد تزوجه شاورورة ست  
ليونرد اميرها

## ٣

وكان توما رابع اولاد ماريس يتوق الى الاستيلاء على ولاية اركاديا فحمل  
عليها واشهر الحرب على كثيرين امير احثية فلم يستطع هذا ان يدفعه سبيلاً فبعده  
الى الصلح فلم يرض توما به الا بشرط ان يزوجه بستانه ويعطيه بلاد مسينة وايشوم وكل  
سواحل اركاديا كهدايا لها ففعلت توما هذه البلاد صالحة

## ٤

اماً اندرونيث ثالث اولاد القيصر المتوفى فلم يسعده الخط في اماره تالويكية  
التي كان والده ولأه عليها في حياته لان الاهلين حافوا من انه لا يقوى على دفاع  
حاضرتها ضد هجمات لا ترك فسلموها بالرغم عنه للمبادقة عام ١٤٢٥ الى عهدنا فيها

من طول ساع في سايب حرب وصور مثل ورسوا لامي بتديتهم له خمسين  
لف ديار تعويضاً له عن هذه الحسارة

وم تسيطر سادقة على تساو يكية شرح هذه صدر لما برده اوتك نخوهم  
من بين احساب ورقة اخروني حتى طلقوا هم حرية في ان يسوسوا انفسهم على  
شاكلهم الا ان هذه احوال م تسم على هذه احوال فب النادقة قارة لهم طهر نحن  
بما خورهم من ثقت انساويكيين عطرية وما لاكتشافهم على مؤامرة خفية  
وهو وان يحتفون حجة متروكة لادلاهم وهو من المدينة حلق كثير وبندوهم في  
خزير لار حيل التي كانت يومئذ في حورته ولوامهم السطال مراد ككرو سوا  
جميع سكان تساو يكية بغيرهم

لا ان هذه السطال لم يضر عين اوصى الى استيلاء سادقة على هذه المدينة  
العظيمة لانه كان يحسب ان هذه لم يجرى في صدره من قصد اغتصابها  
منهم . وشعر انه دقة عن هذه حادثة وجملة في احاطة مساهة فاستمر بالقيصر  
يوحنا بوسط بينهم وبينه

وقد يوحنا الى السطال مراد سعي يذكره من مدينة التي عزم على افتتاحها  
لم تكن من من الاعداء فاحسب السطال ان تساو يكية لو كانت باقية بيد اخيه  
اسرويك لما كان قصد لها شرعاً ما يريد ان يزعجها من ايدي السدقة اعدائه  
وهو حقق سعي القيصر ورأى السدقة ان السطال مضر على قصده اخذوا  
يتجهزون لدفع وحصول تساو يكية حسن تحصيل

وفي ثلث لاشاء رسلوا ايضا عرته لآخر من اسفل اعشاشية الروسية في مينا  
عيسوي وعقدوا هذه حملة بحرية لاندروس موكيكو قطار جميع السدقة  
فلم يدحر كد ولم يزل جهداً في ما سعى يسوع حتى تمكن من مغارة لعثانيين في  
المري بسفيته التي كانت ماحرة في مقدمة لعمرة بعد قطع الاسلابل الغليظة

اعتزلة عور من قواهم الامر حذاً لال سائر رفقائه لم يقتعوا اثر لسانه بل تركوه  
وسادو تهتري قدم وحده باراء سائر سمن العثمانية وناصها القتل زهاء طويلاً الا  
انه اضطر اخيراً ان يكف عن القتال لان سفينة قد خرقتها قبلت مدفع وتحطم صارها  
الاكثر غلبة اخرى فاسحب من الرو ولم يستطع احد ان يثأره

وقد سهات هذه الكسرة البحرية فتح تسالونيكية فاب الحيوش عثمانية الحاصرة  
هذه المدينة لا يفهم تهتقر العارة البيدية شدوا الحصار بصب جزيل وقد ساعدتهم  
بعض السكان فسكانوا يخرجون منها بالامراب المفتوحة تحت الاسوار ويخربون  
الحصون

اما حامية البيديين الذين كانوا يدافعون عن قلعة تسالونيكية فخرجوا من مدينة  
بحراً ونحو بنفوسهم وتركوا الاهلين تحت رحمة الظالمين

فدخل العثمانيون الى تسالونيكية عوة سنة ١٤٣١ ونفت في يديهم ولا تزال  
حتى يومنا هذا ويسمونها الال سلايك وهي حاصرة ولاية كبيرة مهمة وعدد سكانها  
نحو من ستين الف نفس ونيف

لا سقطت تسالونيكية في ايدي عثمانين ترغزت اركان سلطة الروم والحمت  
لها قابول هل القسطنطينية واثوا يتوقعون ان يصيب حاصرهم مثل ما اصاب تلك  
المدينة العظيمة - نعم لم تكن تسالونيكية للروم وانما عظم عليهم فتحها لان كل ما  
كان يأخذه لعثمانيون من بلاد سواء كانت لهم او لللاتين كانوا يعترونه بصعافاً  
شوكتهم وتقوية للفاحين

اما اندرونيتك بايلووع الذي كان امير تسالونيكية وكرهه شعبه على تسليمها  
لبداقة فقد رهب وتوفي بمرض في القسطنطينية بعد زمان يسير

وبعد ان ملك العثمانيون تسالونيكية وسعوا نطاق فتوحاتهم في قايم كبرانية  
واخائية وابيرا وايتوليا وكانت الدائرة فيها تارة على لروم وطورا على اللاتين على انهم

لم ينجو في غروه شيوخها على الاسبيين ولا يحيى في بيت حب لا وعرة وعاء كشيعة  
كان هاهنا حصصاً حصية يرفع عنها شجرت غرة فضلاً عن ان اهله شدوا درويش

٥

وكان السلطان مراد لا يهدأ له بال ما لم يفتح عصمة الروم فاحتال لذلك بان  
جهر قوة مؤنة من رعيه صبيحة فصدت حتى رست على مقربة من  
القسطنطينية وسدح الحرة عثيوب بعض صبيدي الروم ليدلوهم على باب المرفأ  
ويسهلواهم سبي دخل الى المينا فلم يسعدهم الوقت بل انكشف امرهم وقض  
الروم على عبيدين وفكروهم بعض عثيوب عن ربه لا بهم انتشروا في سرحل  
بحر الاسود وخرقوا حتى ابواب طر زور

فخرج الروم بحره خاضرة لال فرحهم قد تنقص يد اوهن عزيمتهم من ذهنية  
رست بهم وعدوها من نفس انصاف . كان في القسطنطينية كنيسة لومة لاله من  
اهم كنائسها وعلمها تعرف كنيسة الاشرف من وكان الروم يحتويها حراً خدشهم فيها  
ثوب عذر . وبها كان حوري فيه على يد امه من المعجرات لباهرة وتفق بعض  
الاعرر صعدوا الى وقفات الحمام في جدران هاته الكنيسة حاملين بايسهم شهناً متقدمة  
فحشت فيها ساروتيتها كلها وارتاع الروم هذه انصاف وتشاءوا به ي تشوم  
اما العثايون فقد حقت مريتهم في ايديهم غيظاً وعدوا فجهرو جيشاً  
قوي ورحلوا به يا ورتو على الاسبيين مصر وكرهوا مكهم يوحا كرتيوت  
يدخل في دمة لسان ويوزدي له الحزية ويرسل الى دار لسطر اولاده الارعة  
رهائن

وكان سلطان مراد لا يترج موحتاً بصاره الى القسطنطينية والى ما يجاورها  
من املاك الصعيبة مترقناً كل غرض لانهاها شيئاً شيئاً حدث في تلك الغضون  
ان استناب بن عازر مير سربيا مات دون عقب فحفة ابن اخته جرجس برسكوفتش



صحت من انوار خورشيد شقيقة تودور في قيم يسويير ادي كان سبه مير  
وقد في القسطنطينية مع نف قبضه ميرا على ثم يكن ليتزل عن حتى خلاوة  
وهو من خيه قسطنطين

• قسطنطين وحتر هذه تودور ب يترك العنقة عحلا ودمك مع حرج منهم  
سرا وتحت مع شقيقة تود فاعر كلام على قيم يسويير تثير تودور عيط وحجز  
عمرة قوية ودد في ميرة طرد حيه منها وكادت ان قتل قسطنطين صعلما، لو لم  
يلاقي محضر يوحنا باده في مرقين رح لا الي سطوة وفطنة فاختدوا ما كان  
يستمر في توب من جميع اصعاش لاحوية متصالح لفريقا وتترك اسلح على  
ب تودور ونوم فيقرب ما في يديز او المودة وان يعود قسطنطين الى البلاط  
فصري

٧

و هو حيوان وصة صطرات لزوم في حاية يمتد دهم غنية تارده ودمك  
لا يتركوا قد شو مرة على مستعمرة اخويين على سرحل النحر لاسود نحر نوما  
تودور هي ودمك تحرة مدينة تودورية في قيم تريم وكانو قد حكر  
مع تحرة كل نحو لاسود وحشد من دك رما عظمة فم عديم يترك وادروا  
في ب ماصو حصارهم من روم سرحل كاد في اخويين قد قطعوا عنهم دي  
من اذله اموارد شتراء سدهم في دحوهم اوب تحرة ولدا كثر ما كاس  
تقع سبه محاصرت ش تحرة ثم عمدت موثيق وعهود فم رويبت حومتها  
فوقعت في تات اعدو م رعة عارية صبيغة تحده اخويين دريعة الى  
صدمه روغى على حيرهم وتقسو مدد من جمهورية حنوا فجهزت هم على العور  
مرة قوية عبي ثمانية لاف مقلن ورسنه في مده قسطنطينية  
فسار اخويين وفي قساوسهم من تحب قوتهم ولاردراء تروم ما ديس هم

الغوز الأكيد والنصر القريب الا ان يوحنا لاوتار كثير قواد الروم لاقاهم قلب دونه  
قلب الضرغم وصدمهم صدمة شديدة مزقتهم كل مرقق فووا لادار على عقابهم  
وعادوا بالخبية والعار الى جنوا تاركين موصيهم الذين دعوهم لنجدتهم هدف عجمت  
اروم

فزحف لاوتار على غلظة وحاصرها وصيق عيها جداً حتى كاد لاهلون  
يهكون جوعاً وبأصمت حينئذ سمع من الامراء لمخطمتها واحدت منها عدداً كثيراً .  
فصاق الحمويون درعاً ورؤا انهم ذالم يتلافوا امرهم تمكن الروم من تخريب كبريتهم  
وتحريتهم تحرياً يتعذر اصلاحه فضاظروا الروم من عدان كانت تساجي عنان سما .  
كلراً ولتمسوا بتدال عقد الصبح فاحابهم قيصريوحا به بعض شرائط من تعريضهم  
بدفع انق ديسار ترمبماً بقعة السلطانية التي عدها واصل مدافع من اجنوية  
وحاربهم على تأدية مبلغ من المال تعويضاً عما خسر من خسائر اصحاب الخويث والحدن  
التي كانت في حوزة القلعة وذلك لان القيصري كان معظوراً على بشعة وحبنة  
لوعيته دون تمييز الاعنياء عن البغلة كان يأنف ان يجلس شعنة خسارة سبها هم  
بالحرب وكادوا عي في عني وهذا كان يحجب قيصريوحا اي رعيته كلها جمعا .

## الفصل الثاني

سعي القيصر يوحنا بعدد مجمع مسكوني لاتحاد الروم مع اللاتين

١ - لاتين من يوحنا وسان اوجاينوس ربيع بعد جمع - ٢ - خروج القيصر مع القسوس  
القسطنطيني وسان اوجاينوس ربيع بعد جمع في تسفقيه وقر رة - ٣ - لاقسام بعد اقامة  
لافتة حبه

١

لما استتب الامر في اخصاصة وصرب حاكم طسده حينئذ يوحنا به صكر في  
اثنان من عظيم يحبه عنه خير عظيم له ولايته وسكته معاً لا وهو السعي في توفيق  
بين كنيستين الشرقية والغربية وكان قد سبقه الى ذلك احد اجداده النبلاء الملك  
ميخائيل باليويوس (تم جمع اساقفة الروم واللاتين في مدينة ليون (من فرنسا) في كنيسة  
القدس يوحنا لمعدان الكري في م ترل حتى يومنا من شهر كنائس لغرب وقد  
اسعدوا الخط مشاهدتها اعضاء الكنيستين مجتمعين فيها بالقلب وروح مرعين قانون  
الايمان الكاثوليكي الارثوذكسي واليهودية واللاتينية لكن م يست ذلك لاتفاق ان  
امضت عراه مجمع الطريرك الكاثوليكي فكوس بدسنس الامراضورة افلوجيسية في  
ايام القيصر اندرونيك فلم يأت بشرة

وكان قيصر مانويل ابو يوحنا قد فكر بهذا الامر الخطير وخاير بشانه الببا  
مونتيس الخامس الذي كان كلاً بالروم ويحب رجوعهم الى الوحدة لكن هذه الخبرات  
قد انقضت نوت السبا وقيصر دُحط تحقيق ذلك لسعي الحيل الى حلها ساما  
اوجاينوس اربع وقيصر يوحنا اثنان

وكان حينئذ كثير من اساقفة الغرب عاقدين مجمعا في مدينة بال من

عمال سويسرة ملاشاة هرطقة لوهيتين وعقد بابا سيم نثبة يسأهم ان يوحىو همهم الى اتحاد الروم فاعتذروا عن ذلك بحجج لا صائل تحتها ما وجا يوس فيه يكن يرجع عن عزمه لصالح حاشا بخير المؤمنين فبعث برسولاً حصوحي الى القيصر صحة بعض اللاهوتيين المتصلعين من ناعوم تمهيداً للاتحاد فاجاب القيصر ونظريرك قسطنطيني وودتهم وكان له عقد مجمع احسن وقع لديهم

فم بلغ بابا مجمع بالفتح باب عذرة بين البابا والقيصر رؤساء رعوا ان يعقد المجمع في بال وبعثوا في الحال وفد الى القيصر يوحنا يستميلونه الى ربه واثري اخبير الاعظم لراغب في عقده في احدى مدن ايطاليا وتتهز هذه عرضة تخري على سائر ساداته لتياصرة الذين كانوا يحتضون انفسهم به تيار الدعوة الى مجمع مسكوني وحتيار المكاب الذي يشاؤونه عقده فرضي بابا تكون دعوة الى مجمع اعوام الحديد باسم ملك قسطنطينية وعينت له مدينة ورو من اعمال ايطاليا

اشترط القيصر ضيق ذات اليد حينئذ جميع نفقات المجمع تحملها الملاتين بحيث ان جميع الروم الذين يحضرون المجمع ويبلغ عددهم سبعمائة قس من ساعة خروجهم من مواضعهم الى حين عودهم اليها لا ينفقون شيئاً الا من مال الملاتين فرضي اساقفا اوجايوس تناء اخبير العام هذه الشريعة مع غيرها من شرائط الموافقة للروم ثلاثين ادى عشرة في سبيل هذا مشروع اخطير ورسل الى القسطنطينية اربع سفن مهيئة فاقمت اقيصر يوحنا ونظريرك قسطنطيني يوسف ووب بطاركة اشرق ومصدرته ومطران كياوف جنائيق جميع لكنيسة الرومية وعدداً كبيراً من الاساقفة ورؤساء الاديرة واعلم ولاعيان وعقدوا هذه السفن الاربع لاجل ادوي قرني البابا لادنين

وكان خروج الروم من ثغر القسطنطينية في سابع وعشرين من تشرين الثاني

سنة ١٤٣٧ وم يعبأ قيصراً تهدده به السلطان مردداً مستنصافاً لحرب ذاً لم  
يش عن احقر الى ايطاليا بل سار وانما الله مقتحماً لاحطار متحشماً احوال المحار.  
وكان سمرهم شق وعت عليهم عواصف شديدة ولم يلبثوا الى ثغر البديقية الا  
في الثامن من شاط سنة ١٤٣٨

وكان لصدقة قد اعدوا لاستقبال القيصرا اعداءات اكرام يقصر القصر عن  
وصعها وقد فضنها لوزجوب المعاصرون تفصيلاً يكاد لا يصدق فركب بدوق رئيس  
جمهورية البديقية مع رجال مجلس الاعيان سفينة في منتهى الهاء والزينة مفروشة  
بديس قمرى ومزدهية باجمل للقوش والصور المثلثة اشهر حوادث تاريخ يكتنفها  
اثنا عشرة سفينة تحاكيها بحال الزينة وكانت تقبل كبار اعيان السادة وموسريهم  
واشرف ملائهم وقد نصب فوق كل سفينة لواء في الواحد مثل سمردي رئيس  
رمز عن سفينة لوزم التي كانت متسعة على لشرق والمغرب وفي اللواء لآخر  
رسم اسد رمزا عن مملكة البنادقة وكان على لواءة امسهم اثواب حميلة من الخمل  
الذي

من مع دوق البنادقة الى قيصرا استقبله با فطر طيب من المظف وخمالة وقيل  
دعوتة وسفل الى سفينة وحس على العرش المعدة فيها وحس الدوق من عن يمينه  
واخاه ديتي يي جاء معه من تمصصية عن يساره وحرت بهم تحق من سمن  
كدر لأمرو ووجه الشعب ومن حولها رورق كثيرة مريية ركم تحار وعين سد  
فدح قيصرا الى سدقية محفوة بهذا البوكب العظيم الذي لم يسبق له مثل  
بالاحتفاء والاجلال فكانت اجرس الكشس تقرق والموسيقى العسكرية تصرب  
بالحانها الشجية والشعب كله يهتس طرباً ويترجم حذلاً ويسدي اعظم عوطف بوقار  
وقصارى ما يقال ان ذلك الاحتفال كان نادر ش يخس لوزم س يتي س يباريه  
من لاهة ولاجلال

وقد تم القصر يوحنا في استديسة طبا لراحة عشرين يوماً ولا كان اشمن  
ولعشرون من شباط ركب قاراً وسار في هر بادو فوصل ورصة وركوليين البعيدة  
عن قراره نصف فرسخ فلما علم مركيس وراه يقولادي يست تحفز لاستقباله على  
ث طلى مع جميع اعيان ووجهاء المدينة وكل الكردلة والاساقفة الذين كانوا محتسعين  
في قراره لعقد المجمع

فدخل قيصر الروم بابه الى وراه في رابع اذار متطيلاً حواذا ادهم مسرجاً باثن  
المعد يتقدمه فارس ابيض كريم عليه كساء فاخر من الغمل القرمري الموشى بعدة صور  
على شكل بسور ذات الرئين مرصعة بالحجارة الكريمة وكان فوق القصر مطلة  
سدسية يحسها اولاد المركيس يقولوا واحد ذوي قراره اللادين

فلما دنا هذا الموكب الملكي العظيم من سلاط البابا اوجان الرابع تترجل جميع  
الركاب الا القيصر الذي تقدم على جواده صعداً مدرج مؤدية الى مدخل منجرة  
سايوية فتترجل حينئذ وعاد المدخل الى المنجرة فتقدم لبا لاستقباله في وسطها وكان  
القيصر قد تهيأ لاحد ركنته لكن البابا امسكه وعانقه كولد حبيب وسمح له بيده  
فلثمها لثك بوقار عظيم ثم اخذه الخبر الاعظم بيده الى عرقته الداخلية واجلسه عن  
يمينه واخذ يتحادث معه طرف الحديث برهة ثم ذهب به الى المنجرة بهية التي  
أعدت له وقد توثق بتزيينها جهداً لفاقة حتى أصبحت تضارع احسن الزدهات السكية  
في القسطنطينية

ما انظر يرك فلم يصل الى وراه الا بعد ثثة ايام وكان راكباً سعية عاية في  
الزخارف شبه قصر ملكي كان قد ارسلها المركيس نقولا دي يست اكرماً لسطه على  
انه بقي في السفينة في مرفأ لمدينة يوماً كاملاً لم يخرج الى بر انتظاراً لترتيب هيئة  
استقباله على ما يروم لانه كان يقول بما اوية بانا قضية سيبحث فيها في مجمع  
فلا يجب ان يُجري الا بحسبها قبل اثباتها ومن ثم هذا بطريرك المعظم الذي

صار ول من قرأ واشت خط يسم قبل احر المجمع سلطة ببا لمكونية كان محاصراً  
كل لحاظه على ما به شرف اشرق بارتة وسلطة حتى انه قال حين حروجه من  
السنية : اذا كان الاما اكرومي سنا عتبرنه كآني واذا كان ترني حسبته كآخي  
واذا كان صغرومي عدته كاب لي

اما اما الذي كان يشتهي من اقصى قسب ان تتوثق علائق الاتحاد بين  
الكنيستين فبدل عية جده في ارضاء بطريك واستقبله استقبالاً عظيماً يكاد يشبه  
استقبال الامارات وبما ان البطريك طلب ان يرسل الكرادلة لملاقاته بعث البابا باربعة  
كرادلة وحسة وعشرين مطراناً وعدداً كبيراً من اعيان وعظماء السلاط المايوي  
وتركيس يقولون وجماً غير من اعيان ابداد واعيانهم هؤلاء كلهم وقفوا على الشاطئ  
منتظرين قدوم البطريك فلما خرج من السفينة رحلوا به وحيوه مهنيين . فرحسب  
وحاشيته حياً كانت معدة لهم وساروا الى قصر البابا وكان على جانبي  
البطريك كديالان احدهما يوسر كولونا ابن احي البابا مرتينس الخامس ولما بلغ  
الموكب الى باب البلاط المايوي تحمل البطريك وصعد المرقاة مخترقاً عدة غرف  
وردهات حتى حجرة الحذر الاعظم الخصوصية فدخل اسطريك مع ستة من صكبار  
مطارته وهم مطارة طرايزون وافسس وكيزيك وسردوس وبيقة وبيقوميدية فقام  
الابا من عرشه ولما اقترب اليه اسطريك تعانقا بحبة واستقام البابا على عرشه وجلس  
البطريك من عن يمينه على كرسي ككرامي الكردلة ثم تقدم المطارنة الستة وقبلوا البابا  
ايضاً ثم اصطفوا بجانب اسطريك ولبثوا واقفين كما سائر رجال البطريك الذين دخلوا يجثون  
ابا ستة ستة وكان لاساقفة منهم يقبلون يد ابا ووجنته اما الخوارة وسائر خدمة  
الذين فكانوا يجثون انحاءاً بايعاً واما العالميون فكانوا يجثون لاثين قديمي الطبر الاعظم

٣

ثم احدهما والملك والنصيريك يهتمون بعقد حفلة افتتاح المجمع بحضور الكنيستين

وما لان ابائنا كان قد عقد قبلاً جليستين استعدايتين لافتتاح الجمع رأس  
الاولى الكريستل نيقولا ابرعاني في ٨ كانون الثاني اما الثانية المفقودة في ١٥ شاط  
فقد رأسها الباب نفسه الذي بدل في هذا سبيل غاية الجهد والعناية بما لا مزيد عليه  
من الغيرة والغيرة كما تحصل ذلك من البراءة التي اصدرها ليدعو الاساقفة المجتمعين  
في بال الى ايطاليا وهاك بعض فقرات منها :

« من اوجانيوس الاسقف عبد عبيد الله

لذكر موته

ان محمصا واهما الذي سبحت المثلثة حين ميلاده المحيد قائلة الجدد لله  
في العلا وعلى الارض السلام وفي الناس المسرة لا راد ان يبارح هذا العالم ترك  
لتلاميذه الذين احبهم حتى الغاية السلام والاتحاد ميثاقاً ونحى الذين رغما عن  
عدم اهميتنا نقوم مقامه على الارض نتوق بشوق عظيم حسب واجبات رسالتنا ان  
يكون الاتحاد بين الشعوب المسيحية موثقاً وان يحفظ عليه ايما وجد وان تشد عزم  
ايها انفصمت

قبل ان غنطي متن الحرية اعطى كما زى ما حرمة الكنيسة من الخيرات  
العظيمة واهلقتها من الاضرار الحقة من جراء الانشقاق بين كنيسة الشرق وكنيسة  
الغرب حكما ان لاشيء اكثر اهمية في العالم من اعادة الاتحاد مبدلنا قصارى  
اجهد في توثيق هذا الاتحاد المرغوب بين كنائس الله في مجمع قصصا او لا ثم لى  
سائقنا السعيد اندكر مرييس الحامس

فلما ارتقينا ذروة البويرة رأينا ان ما كن نرعى قبلاً صار من واجباتنا فحدثنا  
نهم بهذا المشروع الكبير بحراوة متقدمة وفي تلك الاثناء وصل ايننا السفراء من  
حانف ولدنا الكلي الاعزاز بالرب يوحنا بالبولوغ قيصر الروم المعظم ومن اخينا المحترم

يوسف طريرك قسطنطينية وارسلنا نحن ايضاً سفراء الى قسطنطينية مع بعض اساقفة  
وعلماء ليدبروا هذا الامر بدرايتهم . . . »

ثم اخذ البابا في براءة هذه يعتد كل ما صنعه تهينة هذا الجمع وتهدد ما  
دوره من العقبات كما ذكرنا آنفاً ثم ذكر الخطاب النفيس الذي نطق به احد سفراء  
الروم بتمامه وفيه حشـب بليغ من شأنه ان يحمل اساقفة مجمع بال على الاتيان الى المجمع  
وهالك لعمدة منه :

« ان احادنا بشيوخ خرجوا مسافرين من قبرص واورشليم والاسكندرية وانطاكية  
وسائر المدن الشرقية البعيدة ومن اقاصي بلاد الروس قاطعين الوقت من الاميال في  
مسالك صعبة حتى بلغوا القسطنطينية واخذوا يتبرّون مع القيصر وبطريك القسطنطينية  
الهمم ليقضوا لبحر الى ايطاليا لعقد المجمع فانهم كيف لا تقدرّون على احتيـار مسافة  
بعيدة لتثـر ساعين في هذا السيل الآتـل الى اتحاد الكنيستين »

ثم قال ابابا « وبما انا نشتـي ان هذا المشروع لا يؤجل قد حكمنا نه يصير في  
ايطاليا . . . ولا نأذن لاحد ان يتجرأ على مخالفة امرنا هذا الخ »

وهذه الرغبة الحارة التي شهدناها في قلب البابا لاتحاد الكنيستين قد اعرـب  
شها مرت كثيرة في بعض اعمال قبل المجمع ثم كرر تبليها بعد افتتاحه في ١١  
يوم الاربعاء الكبيرة مرفقة ٩ نيسان سنة ١٤٣٧ في كنيسة القديس جرجس الكبرى  
في قـاره

## الفصل الثالث

### في جلسة المجمع الافتتاحية العمومية

١ ترتيب حلوس الشرقيين والغربيين - ٢ تقدير اسطررك القسطنطيني عن الحضور وارسائه  
بطاقة تنلى عند الافتتاح - ٣ - ثلاثة مرادة الباشا

١

قر الرأي على ان يجتمع الشرقيون والغربيون في صحن الكنيسة فيجلس هؤلاء في  
جهة اليمن والروم في اليسرى لكنهم احتفوا على مقام القيصر فذهب بعضهم الى نصب  
عرشه في الوسط كما كان قسطنطين الكبير في المجمع البيقوي الاول وذهب فريق  
الى نصب عرش اخبر الاعظم في الوسط لكن البابا حساً للخلاف وفق بين الطرفين  
واقم في وسط الكنيسة عرش كبير وضع فوقه كتاب الاناجيل المقدسة بين هامتي  
رسل بطرس وپولس اما عرش البابا فُصِب في صحن الكنيسة اليمين ومن حواله  
كراسي سائر آباء الكنيسة اللاتينية ونُصِب عرش ملك الروم في الجهة اليسرى واقم  
اخوه ديمتري على كرسي فاخر بقره واقم للبطريرك القسطنطيني عرش اوطاً قليلاً  
من منحة القيصر ومحبيه سائر آباء الكنيسة الشرقية في مقدمته نواب المطاركة  
الثلاثة وهم الطوبىوس مطران هيرقلية وغريغوريوس مرشد القيصر بالنيابة عن فيلوثاوس  
بطريرك الاسكندرية ومارقص الافسي ويسيدور مطران كياف حاضرة الرومية (ولم  
يكن هذا قد حضر بعد) نيابة عن دوسيتاوس بطريرك انطاكية ومطران صرده ومطران  
موماسي نانا عن يراكيم بطريرك اورشليم وجلس بعدهم مطارنة طرايزون وكيريك  
ونيقية وبيقوميدية ومثليين ثم مطران الكرخ مع واحد من اساقفته ثم سائر الاساقفة  
الشرقيين ثم جميع منضي الكنيسة القسطنطينية ورهبان جبل اثوس  
وجلس في اسفل العرش القيصري سفراء منك طرايزون وارشيذوق المسكوب

وامير الكرخ وامير السرب والسلاح ثم كبار مناصبي لسلطنة وجمهور كبير من اعيان  
مة اروم وبعض مشاهير عسنتها يذكر منهم جوستيوس القدموني وارجيرويل وجرجس  
سكولاريوس الشهيد الذي صار اول بطريرك بعد سقوط القسطنطينية بيد محمد الفاتح  
وسأقي على ذكر ذلك في حينه. وحس على حاني كرسي البطريرك خمسة من شامسته  
لسنين نحامي للصليب لال قلاهم كانت مطبوعة في مقدمها علامة الصليب المقدس  
تيزاً لهم عن غيرهم

وجلس من جانب اللاتين بعد اتيانا الكرادلة و ١٦٠ من المطارنة والاساقفة ثم  
رؤساء الرهبانيات العامون ثم علماء الفريسيين وكثيرون من آل الكهوت وكان  
ايضاً في ذلك الجانب سمرأ اكثر ملوك وامراء مغرب

## ٢

ففي يوم المعين بعد ان قدم الروم السبعة الالهية في احدى كنائس البلدة  
حس قطعهم واحتل اللاتين قداس الروح القدس في كنيسة اكسدي دخل  
لروم الى الجمع فانتصب جميع اللاتين على اقدامهم اكراماً للموكب اشرفي  
وحضر هؤلاء المذكورون جميعهم هاته جلسة الافتتاحية ما عدا البطريرك  
قسطنطيني سي حال دونه ضعف صحته فكتب بطاقة دفعها بيد احد خوارته  
يقرأها في الجمع جهاراً فانتصب هذا الخوري عند افتتاح الجلسة في هرة الجمع  
وقرأ بطاقة البطريرك اليونانية ولاتينية وهذه ترجمتها  
« يوسف برحمة الله »

رئيس اساقفة رومية الجديدة القسطنطينية بنعمة ومشيئة

الله الذي يسوس كل شيء عائداً للجد

قد تحركت في قلوبنا الرغبة النارة من الله لتداول امام احبار الكنيسة  
عربيين والشرقيين في المسائل التي يدور عليها الكلام وذلك باستنادنا على الكتاب

لقدس بدون محاكمة ولا مراد حتى اذ اتفقا في بيلنا اتحدنا تحت راية حقيقة اتفاقية  
وبما انا نحن احبار الشرق قد آثرنا تحتي الحقيقة على جميع لاهوال والاختار التي  
تجشماها ووصلنا الى ها عمونة الله ينبغي ان نأخذ بالعمل وذلك باعلان افتتاح المجمع .  
ولما كان من الموافق ان احضر ندائي الى هذه الجلسة ولا يحسن ان تجتمع الاحبار  
ويعقد المجمع ولا احضر وكان صنف صحي ينبغي عن حضور هذه الجلسة  
الاولى انا بمسي أدنت بكتلي هذا للآباء المحترمين الذين يرون عن اخوتي المطاركة  
القديسين الثلاثة ولسائر المطارنة واساقفة كنيسة باي يجمعوا ويعلموا افتتاح المجمع  
وبينا ان لذلك سطررت لكم حقارتنا هذه ارسالة في شهر نيسان

٣

وبعد ان قرئت رسالة المطريرك ارفع البابا الى حد الاساقفة ان يتلو الراهبة الآتية .  
" اودينيوس الاسقف

عبد عبيد الله لذكر موتيد

نحمد الله القادر على كل شيء حمداً حزيلاً على ما اولى كنيسته التي يتركها مراراً  
تتقلب بين الامواج التي تلاطمها نكته لا يدعها تعرف فيما بل يتبعها ان تخرج من  
بهرة تلك الحى والضيقات اكثر قوة واعظمه مجداً . فهي ان شعوب المشرق والمغرب التي  
افترقت امداً مديداً عن بعضها قد شمرت الآن عن ساعد الجيد لعقد صلات الوحدة  
وعلائق الاتفاق . وبعد ان لشت مسين طويلة في هذا الافتراق الذي كانت عواقبه عليها  
وخيمة تراها ليوم متعقة اتفاقاً جسيب في هذا لكن رغبة في توطيد الوحدة  
توطيداً متيناً

ونحن نعلم ان من الواجب علينا وعلى كل الكنيسة ان نبدل قصارى جهدنا في  
ان يدرك هذا الابتداء غاية حميدة ونجحاً اكيداً لتستحق ان مدعى شركاء الله بالعمل  
فما ان وندنا الكلي الاعزاز يسوع المسيح يوحنا بالبولوغ املاطور الروم واحد المحترم

يوسف البطريك القسطنطيني وواب سائر لكرامبي البطريركية لثثة وعددا كبيرا من المطرة وآل الكهنوت وارباب المناصب الرفيعة وصلوا الى البندقية في الثامن من شباط فعينوا عدم استطاعتهم على السفر الى آل لعقد المجمع السكوني وطلبوا ان ياتي الاساقفة الى فراره لعمل هذا المجمع وتتضافر في امر هذا الاتحاد المقدس فانما نحن الراغبين من صميم قلوبنا في عقد عراه ثبت الآن كما اثبتنا سابقا الامر لدايمي اساقفة آل ان يقولوا المجمع الى احدى مدن ايطاليا. والآن برضى الامبراطور والبطريك وسائر المصارعة. حاضرين هاهنا على ان المجمع السكوني قد افتتح في مدينة فراره هذه حتى ان من لاتحاد هذا المقدس يشار بدور ادنى بمحاكمة او عار عون الله ويحصل على ادرك عدية المقصودة من ذلك كما من الاعمال لاحي المقدسة التي لاجلها صار عقد المجمع

أعطى في فراره في جلسة المجمع العام المعقودة في كنيسة لقديس جرجس تسع حلون من نيسان من السنة ١٤٣٨. التمسد الرب وهي السنة الثامنة لحريتنا. وبعد قراءة هذه التراءة الباهرة قام جمهور الآباء الشرقيين والغربيين ممتثلين فرحا وتقرية وملا وضيدا عقد عري الاتفاق بين الكيستين. وهكذا انتهت الجلسة الاولى من هذا المجمع السكوني

## الفصل الرابع

### في الجلسة الثانية العمومية

- ١ - سمع تأخر هذه الجلسة - ٢ - لمة في صل الخلاف بين الكيبيشيين في انقضاء الحرس  
٣ - مفاد الجلسة الثانية في مصلحي البلاد اسبوي - ٤ - خطاب يسارون مطران بيقية -  
٥ - خطاب مطران رودس - ٦ - محاوره مرقس مطران اقسوسية

١

لقد بدا ما أخرت عقد الجلسة الثانية العمومية أو تمن تشريع الاول كن  
لم تصرف هذه الاشهر سبدي فقد عقدت في ثنائها اجتماعات خصوصية دارت فيها  
مناقشة على اهم القضايا المختلف عليها بين طرفين وكان ستة عشر من علم ولاهوتي  
اللاتين مع ستة عشر آخرين من كبار الزعم يجتمعون في ايام معينة لمحددة في كديسة  
رهباب الفرنسيين لكي هذه الاجتماعات م تحسب من العمل للمجمع لائها كانت  
خصوصية على انك سنأتي ان شاء الله على شي . منها في محله

١٠ - لقيصر يوحنا قنصلي هذه الايام نظوية في دير يبعد عن فراره ميلين ترويحاً  
للمس وتزجياً للعقل عن مهام الملك وكثيراً ما كان يخرج بقص في جبال ايطاليا  
انقية بالاشجار والاطيار على انه لم يلبث مد في هذه العزلة حتى صر ما كدر صفاء  
كأسها وبعض عيشه وعب في العود الى تمسطلية اذ قدم من ساع يندره بان  
السلطان مراد حشد الحشوش وجمع العدد ابتغاء ان يحبس على الحاصرة فيحتاجها  
فاضطرب يوحنا من هذ الساب المجاني اشوم لانه كان قبل خروجه قد اعلم اساطن  
بسمه الى بلاد المغرب وحدد معه عهد الولاء لكن ما اتم له نقشت عن قلبه  
هذه القيمة السوداء بوفود مبشر يعدول لسطان عن احرب لان عي باشا كبير وزراء  
السلطان وزعيم مستشاريه لذي كان على حاب من خندق وعزيمة اشار على مولاه

ان انتظر عفة الجمع يعتقد منه يجب فسيقى الكنيست معترقتين وحينئذ يتسنى لك  
ان تعمل ما تشاء والا اذا اقدمت الان على مهاجمة ابدية واحتلالها فانت تثير عليك  
غيظ جميع تلاميذ الغرب فيلزمون اقسمة من باب الشرف ان يأخذوا بناصر ضيقهم  
قبصر الروم فتكون لعقبى عينا وبألا فاصح لسلطان سمعا هذه النصيحة ولزم السكوت  
واهم لقضايا التجوثر فيها في هذه لاجتماعات الخصوصية خمس رئاسة البنا  
واساق الروح القدس وتقدس الحبر الفطير والمطهر ونفوس القديسين

## ٢

يجدر بها ان يذكر طرفا من صل الخلاف بين الكنيستين بشأن هذه  
القضية احسن فقول : لم يشأ هذا الخلاف الا في عصر متفاوتة واقدمها الجدل  
في رئاسة البنا وتقدمه في السلطان وقد ابتدأت المناقشة في هذه المسألة بعد نقل تحت  
المسكة الرومانية من رومية الى قسطنطينية وعُست جهازاً حين تأليف القانون  
لثامن وعشرين من اعمال المجمع الحقيدي في سنة ٤٥٧ واليه ترجعته :  
"نحكم ان الكنيسة القسطنطينية القدسة الحق في التمتع بالامتيازات التي  
كنيسة رومية وان لا القديسين قد منحوا يستحق هذه الامتيازات مدينة رومية  
لانها كانت عاصمة المسكة وهذه السب نفسه حكم لمائة واخمسون اسقفا بان من  
الوح ان رومية حديدة تمنح لامتيازات منحها في النظام البيعي وتكون الثانية  
بعد رومية "

اما لسنا القديس لاول الكير ولى الا رفض هذا القانون وانكره ليس فقط  
لانه كان ضيف الى اعمال المجمع عند غياب باب البنا والملك مركيئس نفسه بل  
خصوصاً لان ابنا كان يقول ان سلطة الباباوات ليست مموطة بمظلة مدينة رومية لكن  
يسوع المسيح ادي اعطاها بطرس وسائر خلفائه

لكن لم يحدث وقتئذ من جرء ذلك ادنى الشقاق لان البطريرك القسطنطيني

الناطوليوس كتب لبس» يقول «اما بشأن القانوس المتصاف في اعمل اجمع بخصوص  
الكنيسة القسطنطينية فلامر اليكم واشتتت مناط بقداستكم فهو لا يعتد به بدون  
سلطنتكم»

ولم ينشأ بعدئذ عن ذلك خلاف الا في سنة ٤٨٣ في ايام بطريرك القسطنطيني  
اكايوس الذي عا من الدقيجا اسم البابا فيكس الثالث بسبب مناقشة حصلت  
بينهما في مسألة بطريرك اطاكية على ان هذا الخلاف كان شخصيا لا علاقة له بمسألة  
دينية وما لبث ان حسم وتوثقت اسباب الانشقاق في ايام البابا غريغوريوس الكبير  
والبطريرك يوحنا الصوام وغما عما وقع بينهما من الخلاف بشأن اتحاد بطريرك لنفسه  
لقب بطريرك مسكوني وعدم استصواب البابا هذا لقب وليث عروة الوفاق ملتحة  
بين الكنيستين ولم تنقسم في كل هذه امدة الطويلة ولا في مجمع القصر الذي عقده  
الملك يستينيانس الثاني في القسطنطينية ولم تقاها البابوات وبقي الطاركة حافظين  
الاتحاد متيناً حتى ايام فوتيوس

ومن طالع رسائل فوتيوس اتى كتبها لبس» القديس نيقولاوس الكبير لئاس  
الثبت منه في كرسية الطريكي حين له ان فوتيوس هذا لمن اكبر نصراء الوحدة  
والسلام لانه اشأها بجذاقة بيعة تحمل قارنها على الظن انها مرسلة من ابن لاييه  
وهالك لعة مما كتبه للبابا في الرسالة الاولى :

«اني لدى نظري الى الحمل الباهظ الذي اثنى حاذي والى ضعف نفسي ووهن  
قوتي لا استطيع الا اعرب لكم عن مزيد الحزن الذي تولاني وانا تحت يدي الاسقية  
هذا الثقيل . على ان القيصر المظفور على ملاطمة ومجاملة الجميع قد عامي هعب  
والقسادة بتعيق هذا النير في عنقي . فلما تنازل سالي عن الدرجة الطريكية رأيت  
جميع المطارنة والكهنة والشعب قد نادوا بي كمن غير واحد بطريركا بدلاً منه»

وبعد ان اجابه البابا نيقولاوس انه لا يقدر ان يثبت انتخابه قل ان يتأكد صحة

تبارس مافيس القديس اغناطيوس كتب للبابا رسالة اخرى تحكي الاولى براعة وحداقة  
وهالك طرفاً منها :

« ن اعبه التي تشد عقدة الصدقة وتحل حيوط الاشفاق يترجم من تقنع كل علة  
انقسام من بين الاب والبنين فكبت اليكم الان لأبري نسي لا غافيتكم فقد بعثت  
الي قد استكم بتوبيخت كان ها في قلبي وقع شديد على الي اعتبرها كأنها ناشئة عن  
محتكم لي وغيرتكم على طام الكنية ومع ذلك الي أحن بالشقة من التوبيخ فقد  
استخوني رغبني وكنيت كني وقيم عليهم النعمة حتى صاقت بيدي الحيلة »

فيتحصل منها من هذه عبارات رقيقة الموجهة الى البابا ان فوثيوس كان اكبر  
نصير لأحد كنيستين لانه يقر صريحاً ان للبابا عليه سلطة اذ يسميه اباؤه لكن  
كتاباته هذه كانت خداعة لانه هو اول من شق ثوب الاتحاد وذلك بعد ان اجابه  
اباها بعدم قبول تثنية بطريرك في حياة القديس اسطوبوس البطريرك الشرعي وهو  
الذي وسع خرق هذا الشقاق بتقريره كنيسته بها افدت الايمان باضافتها على قانون  
الايمان في لروح القدس مبحث من لاس

ولابد لنا ان نوضح شططاً ركة كشيرو من المورجين مستهيم شقاق  
الكنيستين الى فوثيوس والصحيح ان هذا الشقاق لم يكن لأشخاصاً واحداً قبيل  
موت فوثيوس بخمس سنين حين تولى تحت ملك لادن الحكيم الذي حلع فوثيوس  
عن البطريركية وولى مكانه البطريرك استفانس الذي جدد صلات الاتحاد كما  
كانت اولاً على اننا لساننا نذكر قصة الثمانية التي حرت الماقتة عليها في مجمع  
الفلورنتي اي ابشاق اروح القدس من الابن كان مصدرها فوثيوس

واما القصة الثالثة وهي تقديس الخبز الفطير فلم يقبدي الا من عهد  
البطريرك ميخائيل كيرولاريوس الذي على سنة ١٠٥٤ ان لتقديس الخبز الفطير  
مضاد للايمان

وما لقضيتا الإحترام أي المظهر وسعاده القديسين فلا يمكن أن يعرف بالتدقيق  
 من شأنهما لأن أول بحث فيها كان في مجمع فلورنسي  
 وهذه القضايا الخمس لم يقع عليها الجدل في مجمع ليون المسكوني حيث اعتدت  
 على لاتفاق دون البحث عن شيء من قواعد الإيمان بل اجمع الآباء الشرقيون والغربيون  
 يعترفوا بسطوت البابا رئيس الكنيسة ورتبوا قانون الإيمان باليونانية واللاتينية بدون  
 خصم ومجادلة ولذا ارتضى أكثر العلماء والمدققين أن قضايا الإيمان لم تكن في شقاق  
 الكنيستين إلا اسباباً ثانوية أو لحري اعذاراً كما يستمد إليها الرؤساء ومحبو الانقلاب  
 وقد قال الملك ميخائيل « أن الكلام ليس على أمور دينية بل على مسألة تقدم اسما »  
 ولكن سنرى كيف هذه القضايا قد نُحِث عنها البحث المدقق في اجمع الفلورنسي  
 وكانت المنة شديدة من الطرفين حتى تتوسط دعائهم السلام وتتسكن أركان  
 الاتفاق والوئام

## ٣

ولم تعد الحلقة الثانية في الكنيسة الكبرى بل في مصلى البلاط البابوي لأن  
 البابا كان قد توقعك صحتة وقد رعب رعباً عظيماً أن يحضر هو نفسه أما الطريرك  
 يوسف الذي لم يتمكن في الحلقة الأولى من إتيانها فقد حضر هذه المرة مع  
 الامبراطور وجميع لطارنة وكان ترتيب الجوس فيها كما كان في الأولى على أنهم وضعوا  
 أيضاً في الوسط مقعدين متحاذيين جلس على كل منهما ستة من فطاحل اللاهوتيين  
 من اروم واللاتين اما لاهوتيو الروم فكانوا مرقص اسقف افسس ويسيدور مطران  
 كياف وكل الروسية ويساريون مطران بيقية ورجل ورد عالمي وشان من خدمة  
 كنيسة اجياً صوفيا وجلس بارئهم على مقعد اللاتين الكريديال دي سنت سابين  
 ومطران رودس من رهبانية القديس دومنيك واسقف فولبي من رهبان القديس  
 فرنسيس وثلاثة آخرون من افاضل الرهبان وكان على جانب المقعدين منحة جلس عليها

أحد حادق الروم يقولون سيكدين ترجماء بين مريمين فاجاد في الترجمة وقد أذهل  
مراعتهم كل من حضر حتى أن المؤرخين اللاتين أنفسهم فتحوا لثناء عليه في تواريجهم  
محالاً طويلاً وإليك ما كتب عنه المؤرخ اللاتيني الشهير هوراس يستيان في الذي  
كان معصراً له وقد حضر المجمع قل :

أنا يقولون هذا كان العجوبة ذلك العصر لأنه كان منتصباً بين المتجادلين يتناول  
الخطاب اليوناني من فم الآباء الروم ويترجمه على الفور إلى اللاتينية بأفصح لسان  
واحسن بيان وكذا كان يطوي في أديمه خطاب لآباء اللاتين ويشره باليونانية  
بطلاوة النطق وإحكام العبارة حتى أن آباء الروم واللاتين الذين يعرفون كلتا اللغتين  
أخذ منهم العجب كل مأخذ من ذلك المترجم وتوقد عتقه واقرؤا بحزمهم عن إيضاح تلك  
القضايا العشر بأفصح منه بياناً على نحو ما نطق بها لأفظها

وقد تقدم إليه كاردينال دي سان مارك وسنت سابين مطريين حذاقته  
فاجهما تواضع وتقوى « لا تنفي نسبة هذه المهارة إليّ كماها من عدي بل إن  
هي ألا من لدن الروح قدس لدي نبحث عنه في هذا المجمع »

٤

فما استوى كل من آباء المجمع في مجلسه انتصب يساريون مطران يقيّة  
الذي كان قريه في لقول وأعمل مكرماً عد الجميع بقداسته وعلمه دعيماً عن حداثة  
سبه وافتح هذه جلسة الثانية بخطبة نفيسة « يونانية ترجمها الترجمان يقولون المذكور إلى  
اللاتينية وهالك ملخصها :

« إذ كان المرء يسرّ بالمشروعات الكبيرة عند كمالها فلا بدع إذا سرّ عند  
ابتدائها لأن الحكماء يقولون « من ابتدأ حسناً فقد أتم نصف العمل » فعلينا أن نؤدي  
الشكر لله ونفتح قلوبنا لرعاة النجاح لأننا نرى عمل الاتحاد هذا العظيم قد كان حسن  
البدء وفيه أعضاء الكنيسة المتصلون عن بعضهم قد اجتمعوا الآن في هذا المكان

جسمياً بعد قطع جميع المصاعب واعتبرت يشتعلوا في تأنيف الحقول ولقوب  
 « فمن لا يرى في هذا العمل يد الله القدرة على كل شيء ومن لا يرحو به  
 تعالى يتم هو بنفسه هذا المشروع الخطير. أجل هذا هو اليوم الذي صنعه الرب فلهرح  
 ونتهل به فان سهام العدو التي دفعها اليها للحرب بها بعضنا بعضاً نحن الاخوة  
 والاصدقاء اعضاء رأس واحد ورعية راع واحد لقد اخطأت انفرص لان لقلوب تحدل  
 فرحاً وتشتهي البلوغ سريعاً الى نقطة الوفاق والسلام

« وأنا لمستعدون كلما لا نكون منتصرين بآرنا بل لنرى الحقيقة ساطعة حلية  
 ولا احد منا يألف من الانقلاب في هذا المصارع اذ لا يعد ذلك افتقاراً بل غنى فان  
 واحد الحقيقة لا يكون مغلوباً بل مستصراً ابداً ولا يقهر في هذا الميدان الا ابو الكذب  
 ايسس الرجيم

« فمن يستطيع ان يقدر عما هذا حق قدره من الاهمية العظمى بل من يمكنه  
 ان يوضح ثقل ما تنوء به كوهلنا من وجات هذا الامر الخطير فعينا اذا ايها  
 الاله المحترمون ان نقدم قبل كل شيء صلواتنا وصحبايانا الله عز وجل ليتم بيده  
 القوية هذا المشروع الشريف لأننا لانثق بقواا لشخصية بل تشكل عليه تعالى فهو يتقبل  
 اتكالا ويسخج آمالنا لكن اعلموا انه لا تسكي لذلك الصلاة بل يجب ان نشر عن  
 ساعد الجدة فنستعطر رضى الله ومعونته

« فتمالك ايها لآب ان توهسا الى ذلك اليوم السبح الذي فيه نزم معاً ترانيم  
 الفرح واحبور ونتفق كلنا بروح واحدة تحت كنف رأس واحد  
 « وانت ايها السبح المليك اياك نطاب منكاً لنا فاصنع ان هذين القطيعين لا  
 يكونان بآلا واحداً ولا تسبح بان يفصل احدهما عن الآخر لانك سلمت نفسك  
 لاهل كليهما وبذلت دمك رخصهما معاً فلا تأذن ان يفرقا ابداً لئلا يجيد احدهما  
 عن جادة الخلاص القوية

« وانت ابي الروح القدس يسوع نعم روح احكمة روح انهم روح محبة لله  
انت اسي لاجله جئت هنا بعد كل فكر كبير - بث في قلوبنا محبة لله ولكن  
معنا نصيراً في تمامي عمل يخصك واطلع الجميع على الحقيقة لانك لست فقط روح  
الحق بل تعلم كل حق كما قال المسيح

« فابا اشوت لاقدر الذي خلق العلم نوع عجيب وحفظه ودره وجعل  
الاسان كللك على جميع انبياء اسطورة ليتبع في سلوكه السراط استقيم الى  
السكرات السماوي اذكر - اعظم نعمه التي رينت بها الاسان انا هي الحقيقة فتعجب  
ذن وهبنا هدا نور لنسير كلها في سوا - اسبيل ونصل الى سعادتنا لاهيرة  
يا من هو مشيت بالاقليم وروح - خور اعطانا ان نكون واحداً في ايمان واحد وان  
رئي اسي يوصلنا عن بعض - نسخ من بيننا نصير واحداً ولو كنا من قبل متباينة  
مشرباً ووطناً

« فاقم يا - - - - - بجمع ما كثر ما شعثم وصيتم لتبافوا الى هذا اليوم اسعيد انظروا  
لا ان اتيكم قد اهرت اهراراً جميلة تبشركم بعقدها اثماراً جليلة - وانت اياها  
لاب المعوط انت لا سعيد وستكون اسعد حداً حين نصل الى بيتنا حيث تقودنا  
حياة ارمانية - و - - - - - مني تعالى سيثيك ثواباً عظيماً اذا قدرت ان تجعل الوحدة في  
كنيستك مقدسة - لك قد استغرقت كفاية الجهد وبذلت غاية الاهتمام رغبة في ان  
اسم المسيح يجمعون من جميع الاطراف ليبحثوا مع كل الحاصرين كاخوة احباء بارواح  
وتقوى حتى تدرك الحقيقة اكليس لا تنصرف - فلا احد يقوى على انكار ما اقول لاني  
طلق - خلق دنا وجميع شهود على ما صممتها يسا من الفضل العظيم فتم ذن ما  
بتدت به وداوم على درة هذا العمل المهم حتى ان فرحك احاصر ينمو ويبلغ  
عاية - فطاري ثم صرني لذاك الذي بدأ العمل وداوم على ادارته ونجح به الى منتهى  
حيته انه ولا شئ حقيق بكل ثناء وشكر عند الله والناس

«ولت في هذا المشروع الشريف مساعد منيف لا وهو ابنك الاميراطور الكلي  
الجلال والهي الديانة المحب المسيح الذي ازدانت نفسه بجميع المناقب الجميلة  
ولا سيما التقوى الصادقة والغيرة على مجد الله وهو الذي لا كان لا يتأ راعياً في الاتحاد  
لم يبرح باحثاً تشعطش وتشوق الى بلوغ هذه المنية فيما تسنت له الفرصة انتهزها باهتمام  
وفرح لا ادراك ذلك الوطر الحيل. وادراكاً لرغبته هذه الشديدة قد اقبحم احوال السفر  
وازدري الراحة والسلا في بلاطه واستهدف لمواصف البحر واحطاره فاخترق جميع  
المهلك التي تهدته هو ووطنه وممكنه ليصير معادناً ليسوع المسيح في اعادة اسلام  
للكيسة التي لا يكتفي بان يكون فقط له ابناً بل يشاء ان يكون ايضاً عنها عمادياً كما هو  
الآن وكما سيكون

وسعدونك ايضاً في دا العمل الجليل هذا الطيريك القديس الموقر اندي رغماً  
عن بلوغه اقصى درجات الشيوخوخة لم ينعت حرداناً سفر شابة محلاة بجميع الفصول  
والحمد فان حل ممثلاً ان يرى مشروع الاتحاد تاماً واني اعلم انه لولا هذا الامل  
احميد لكان قد سيم الحياة وطلب من الله ان يحبه من قيود العمر الثقيلة  
«ونحن كلما لك معاونون في هذه الحرب الحاضرة لان كلاً منا لا يرغب الا في  
ادراك هذه غاية الاتحاد فاني نسدّد سهام لحاط واليا تتوق قلوبنا المضطربة  
فلاجلها وحدها احتسبنا من الاقطار الشاسعة البعض من الاصقاع اليونانية والبعض  
من اجهات الشمالية وبعض من سائر البلاد الشرقية البعيدة وامتطينا كلها احوال  
السفر لتلقي العصا في ايطاليا

«فسألك ايها الرب مخلصنا ان لا تأذن بان الشيطان يعدمنا ثمرة اتعابنا ولا يبذل  
راحة اجتماعنا هذا واتحادنا اندي آياه قصداً وتجشمننا دونه احطاراً جمة فيبعد عنا  
العدو ويحارب تخوين غيرنا ولا يمسنا ابداً  
«فماخذن سحرة الروح لنظفر بالعدو ولنتدرّع درع عدل ولنلبس خوذة الخلاص  
#

ولتقلدن سيف كلمة الله وبجاهد الجهاد الحسن ولا تدوقن راحة قبل ان تكون  
قد ادركنا الغاية التي نحن قاصدون

«فلنطرح عا كل عجرة تتردد على الله ولنستاصلن عروق كل كبير وعتو ومجد  
باطل ولنشخ كساء التوضع وخافة الله ولنحدد الى الله وحده الابصار

«فلنرضين اذن ان نطلب حيناً لاجل الحق ذلك اولى من ان نغيب دائماً لاجل  
الباطل لان المغلوب لمحق ليس بخاسر بل اقول ان ذلك الانقلاب انتصار بل هو خير  
عظيم لان الناس عموماً يوثرون ان يثابوا الخيرات على ان ينجوها هم انفسهم للغير  
ومن المقرر ان المرء يسر ان يخلصه الغير من اشر اكثر من ان يخلص هو الآخرين  
«فكملا ايها الملك الكلي الحلال وانت ايها البطريك الجزيل القداسة مسيركما

في هذا السبيل احميد لتبنا سرعة الى الغاية التي جئنا اليها فقد قيل ان الاعمال  
القسرية تتفقر متأخرة يوماً فيوماً اما الاعمال البسبية التي تحركها الطبيعة فهي بالعكس  
تتقدم تاجحة دائماً فكذلك نحن بما ان عايينا قسبة لا نرغب الا في التقدم الى نوال  
الاتحاد فلنسرع كلها الى هذه النقطة وانما فتمتعا «دراك هذا الارب باسرع ما يمكن  
ان تحثانا على النشاط والاسراع والتقدم

«ايص الله ان يزدلف ما ذلك اليوم السعيد يوم الاتحاد والفرح والحبور ليتني  
اتمع به فاستطيع ان اخطب فيكم كما انا الآن خاطب لاشكر المراحمة الالهية التي  
منت علينا بهذه الموهبة السبية وفيه نسبح للمسيح اهننا الذي له المجد والاكرام الى  
دهر الدهرين امين»

•

فلما فرغ يساريون من الخطاب انبرى مطران رودس اللاتيني واجاب عليه  
بعبارة لاتينية اتيقة واليك محصل مقالتة :

«اني اتأسف ايها الحبر الاعظم على اني لا تسكاه في هذا الحفل بما جاء به مطران

نيقية الفائق الاحترام في خطبة الافتتاحية البديعة اجلية لالاه اعمل امراً لم يذكر او  
قصر في ايراد شي. بل اود لو استطعت ان اثبت الآن قوله باستقامة وسلاطة لان  
الاتحاد والسلام مكانة سامية ولاسيا في ما يناط بالدين حتى لا يتسنى لاي لسان  
هما كان فصيحاً ان يوفي كيل الكلام عنهما لكن لما كنت قد جئت الى هذا الاجتماع  
للتقريب عن بعض قضايا ومباحث مما لا يتحمل فصاحة كلام ولا أخوض في ذلك  
صاحب البحث كما ان الفرصة لا تسمح لي بأن اتكلم في الشئين معاً

« اما ما لا انا لك ان اجز عليه ذيل الصمت فهو انك ايها الاب الاقدس بعد ان  
ايتت اعمالاً عظيمة في ايام حريتك أقدمت على هذا العمل الخطير ففقت نفسك  
والعمل فلا احد من سلفك يشاهك بهذا نعم انهم قدروا ان ينشروا الدين في بلاد  
شقي تتعاليمهم ورسائلهم اما انت قد جمعت هنا نفيرتك وعلى مفتحك بل على سمك  
نفسها افاضل الامم الشرقية ومخنتها من اليونان والرومان وكرك والفلاح وغيرهم من  
الامم القاطنة في جوار البحر الاسود

« فتحكمتك عقدت في ايطاليا هذا المجمع المسكوني الذي شاء الحضور فيه عن  
طيبة قلب عظمة ملك الروم الكلي الجلال وغبطة بطريرك القسطنطينية الجليل  
الوقار الذين لما اضطرم قلبها بالشوق لقد استك ارادا ان يبصرا باعينهما ما حمل الى  
اذنهما ذائع صيتك وازديان اقنومك باجل الشائل والفضائل

« ولكن ناي قلب متلهف قد سميا بلوغ وطرها هذا لقد تجشما اشق الاحوال  
واصعب الاحوال اذ من لا يرى ان هذا الملك الكلي الجلال قد ترك ممسكه تحديق  
بها سيوف اعدائها المرهقة وحاء الى ايطاليا راكباً اخشن المراكب في اوعر المسالك  
هاجراً ملاذ البلاط القيصري باذلاً في هذا السفر الطويل راحته وحياته في سبيل  
امر واحد عظيم ألا وهو عقد عرى الاتحاد

«ومن لا يرى ما تكلف من العناء هذا البطريرك الجليل فمحسنا شيوخته وما

في جسمه من الامراض دليلاً على حرارة شوقه للاتحاد فم يذرتعاً ولا مشقة ولا  
كبر سن رغبة في ادراك هذه الغاية الحميدة

«ومن لا يرى هذا الحشد العظيم آباء هذا الجمع الملتئم من الاقطار الشرقية  
من روتبين الكهنوتية والعالمية قد اعرضوا عن مهامهم واعمالهم وتركوا كل ملاذهم  
واصدقنهم متحمسين اخطار البحر وانهر يصلوا الى هذه الارض ملبين لدعوتك بها  
الاب الاقدس واتقين بان ما اسيت من دلائل الفيرة والسخاء في النفقات لشاهد  
كبير على انك راغب في خير الأمتين وايصالهما الى نقطة الاتحاد المحبوبة

«ان قرناً هذا يشهد اليوم امرأ غريباً عجيباً يرى الدين كانوا مفترقين بالقلب  
والروح مجتمعين الآن ليوطدوا دعائم الامة والاتحاد. فكيف يشاهد العالم انك انت  
اول مسبب بعد الله لهذا الاتحاد ولا يرى انك انت الراعي الصالح وانت خليفة بطرس  
الحقيقي

«فكتمل ادن ايها الاب الاقدس عمك هذا لتجمع قطع المسيح الى حظيرة  
واحدة حتى تستطيع في يوم الرب العظيم ان تقدم للمسيح تلك النفوس التي قدتها في  
طريق الخلاص واصلتها الى الابدية متمماً بذلك واجبات كونك نائب المسيح  
«فهذا ايها الاب الاقدس ما استطعت ان اقول بسمها والآن بعد اقتباس  
بركك اتجه نحو هذا الاب الجزيل الاحترام مطراً افسس لاسأله ماذا يفهم بكلمة  
«اضافة» الى قانون الايمان ؟»

## ٦

فهبض مرقص اسقف افسس قال: لما كانت عايتنا الاولى هي اتحاد الكنيستين  
وكان اول محرك لها المحبة وجب ان نسير دائماً على سنن المحبة حتى اذا اتفق سماع  
كلمة ما فطة في سياق الكلام فلا ينبغي ان تعزى الى خبثة قائنها بل الى خشونة  
موضوع الخطاب

« عذبتي باسم الله : سأ لكم ايها الآباء المحترمون لم اصافت الكنيسة الرومانية شيئاً على قانون الايمان ضداً لمنع الآباء ؟ ولا اريد بذلك معنى ما اُضيف بل نفس الالفاظ التي زيدت على قانون الايمان المكمل بساطة الآباء لقطاً ومعنى . هذه اذن غاية بحثنا الآن . وطلب ان يتبع دافعاً منهاج واحد في الجدل اي في ابتداء كل جلسة تصدر المسألة التي تدور عليها رحى الجدل . فان سمحت لنا الفرصة الآن فنفتح باب البحث وألا ارجأناه الى الجلسة الآتية »

فقال اسقف رودس . ونحن كذلك فرجوا اية حسنة وقعت في الالفاظ تعزى الى وعارة مسلك الجدل لا الى سوء انية على اننا نسأل ايضاً ان تكون الاجوبة جية عارية عن كل تشويش والتباس واحال ان من الموافق ان تعطى الاجوبة خطأ فقال مرقص : اذا استصوتم بسط الكلام الآن فاسمعوا اشياء اكيده بشأن القضية الجاري عليها البحث : بن سيدنا ومخلصنا يسوع المسيح قبل ان يحتمل الآلام اوصى تلاميذه هذه الوصية : سلامي اعطيكم سلامي استودعكم . وطلب منهم شيئاً واحداً ان يحرصوا على محبة بعضهم بعضاً فمن ثم يسين ان مخلصنا اوضح لنا بهذا ان السلام ليس الا وصية شرطية لا يعطى الا للذين يحرصون على محبة من خالف الواحد خالف الاخرى لا محالة اي من نقض المحبة فقد السلام . هذا وانا ننبج كيف الكنيسة الرومانية نقضت المحبة باضافتها شيئاً الى قانون الايمان العام دون علم الشرقيين ذلك ما لم يستطعوا الآباء ولا المعلمون القديسون ولا الجماع المسكونية . فمن هنا نتج ضرورة نقض السلام وذلك الشقاق المشؤم الذي جلب اضراراً عظيمة على كنائس الله . اما الان فلما طلبت الكنيسة الرومانية نفسها محبة ارادت ان تبحث عن الاسباب التي قطعها يُعطى للداء الدوا . . . فقد دعينا نحن آباء الكنيسة الشرقية للبحث عن علل اشقاق مهرنا بطيية قلب حتى اذا صادفنا المحبة حظينا بالسلام بيننا . فاسأل اولاً ان يتفق بالرأي بحفظ صورة الايمان الاكيده الشائعة المثبتة من

الجميع ولتقرأ تحديدات المجامع القديمة لتصرع الآباء القدماء كما جرى في المجمع السابع الذي لم يثبت مسكوباً إلا بعد قراءة القوانين السابقة. فهكذا باقتنائنا آثار آبائنا القديسين نستطيع بشاعتهم ان نبع الى غاية الرغبة. وبعد قراءة هذه القوانين ننقل الى شيء آخر

فاحاب مطران رودس : لا يسمح لنا الوقت الآن بمبحث في القضايا الخمس التي عرضها علينا آباء الروم لكنني اقول شيئاً جواباً على ما طلق به مطران افسس فلاحظ أولاً ان بعض الانجيل عن المحبة التي عاقبتها السلام انما يفهم به اللاهوتيون عادة المحبة لله لكن ان طلق مجازياً على محبة القريب فلا افهم كيف يقال ان الكنيسة الرومانية نقصت ذمام المحبة مع انها بالعكس قد استفرغت دائماً عاية الجهد في اعادة الشرق ايام كانت المهرطقات العديدة تتلاعب بكنايسة اي تلاعب. ولنا على ذلك اقوى دليل بالبابا سفترس في عهد الآريوسيين وسيلستينوس في زمان نستلور بإرسالها قصادها ليرسوا المجمعين المسكوبين. ولم تخر الكنيسة الرومانية على هذه الجادة قبل وقوع الاختلاف في قرون الايمان فقط بل بعد ذلك ايضاً لم تتعأ ترسل السفراء والنبواب لحفظ الاتحاد والسلام. ولا نطيل الكلام في ما عمأه البابا غريغوريوس حين عقد مجمع بيون سواء كان يبدل النفقات المحبة او الاتعاب الشاقة بل نرجوكم ان تلاحظوا الآن ما عمله هذا البابا العظيم الذي يسوس اليوم الكنيسة وقد اعد بعد عنيف الجهد واعاء هذا المجمع الذي نحن فيه ملتصمون من ثم يظهر كل دي عينين ان الكنيسة الرومانية لم تنقطع قط عن حفظ الوداد والاتحاد لا كما قتم لها الآن ارادت ان تعقد عرى المحبة والوفاق. وقد طلبتم ان تقرأ قوانين المجامع السابقة فلا اطل ان لذلك الآن داعياً لان غاية بحثنا لا تتناول الصور الخارجية بل الايمان بالثالوث الاقدس الذي يجب ان يثبت استناداً الى نصوص الكتاب المقدس ومع ذلك اذ اراد البابا تلاوة هذه القوانين كرهتكم فلا بأس

مرقص : هب الكنيسة الرومانية حافظت على وثاق الحبة فذلك لا يحسم المسألة  
المشكلة وارى ان قراءة القوانين لامر ضروري ومهم  
مطران رودس : سأتي على بيان هذا الامر الذي يُفسره قانون الإيمان  
ووضح انه حق وحيد لا يجب ان نكون معتقدين بيننا شي  
مرقص : ان بيان هذه الحقيقة لا يجدي نفعا لحسم ما بيننا من النزاع لاننا لا  
نستطيع ان نقبل هذه الزيادة ولو حقيقية لما في ذلك من مخالفة اوامر ورسوم الآباء  
مطران رودس : ان كانت هذه الزيادة حقيقية فلم لا تقبلوها  
مرقص : لان ذلك ممنوع من الآباء  
مطران رودس : اقول اولاً انه قد نُسح باصافة هذا التفسير الى قانون الإيمان  
لانه لا يزيد شيئاً ثانياً : واذا دُعي هذا التفسير زيادة فهي قد وُضعت شرعياً



## الفصل الخامس

### الجلسة الثالثة الى الرابعة عشرة وانتقال الجمع من فرازه الى فلورنسة

١ مدار الجلسة ثالثة على لتداول في مناج الحدل - ٢ - قراءة قانون الايمان - ٣ - تمجادل ساريون مع مطران رودس في جلسات الخمسة والسادسة والسابعة والثامنة ومع مطران قولي في التاسعة والعاشره وانقضاء جلسات الحادية عشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة والرابعة عشرة بلا حدود - ٤ - امانة سمراء دون بركونيا تلقي بصر وتقدمهم اقرضية - ٥ - امر البابا بانتقال الجمع الى فلورنسة بسبب الطاعون وسفر الآباء جميعاً اليها

١

يتحصل من الجلسة الماضية ان مطران افسس ورودس كانا على خلاف مزدوج لا في المسائل المبحوث عنها فقط بل ايضاً في المنهج الواجب اتباعه في الجمع فان مرقس كان يطالب ان لا يبحث عن حقيقة العقيدة الدينية بل عن ظاهر صورتها وما زيد فيها. اما مطران رودس فكان يرتني بوجوب البحث اولاً في حقيقة العقيدة التي عليها الخلاف ثم يتطرق منها بعد انتهائها الى مباحث اخرى اذ قال ان ذا المنهج لأقرب الى ادراك الغاية فاداشت الحق للاتين بزيادة الاين على قانون الايمان فلا اشكال قبولها من الطرفين وكذا ان شت الحق للروم بوجوب حذفها فلا يبطون اللاتين ان يتفقوا مجتمعين على حذفها وحينئذ تتوثق عرى الاتحاد

وكان مطران رودس سلك مصيماً لانهم طامحاً كانوا يبتعدون عن منهجه هذا كان يبتعد عنهم الاتحاد وقد عقدت اربع عشرة جلسة كانت كلها عقيمة لم يتقدم فيها احد خطوة واحدة نحو نقطة الاتفاق المرعونة على انما سترى ان الحبر الاعظم امر بان يتبع المنهج الذي يريده بآباء الروم خلافاً لما كان الآباء الغربيون يطلبون وعليه لما عقدت الجلسة الثالثة انرى مطران رودس يلقي خطبته التي وعد بها في المناصبية

وفتحها بهذه الالفاظ « بعد استمداد بركة قدسكم ورضي خاطر الملك واطمأن  
اشرح الآن مايجاز تلك المسألة التي عرضها أباء الروم امس . . . » فعارضه مطران  
افسس قاطعاً كلامه بقوله « انما لم تأت امس الا على عرض المسألة ابتدائياً فلا يوافق  
شرحها الآن قبل ان نشرح ما يزيد من القضايا »

فقال اسقف رودس لقد سألتم امس لم طرأت زيادة على قانون الايمان فاسمع  
الآن السبب . فاجاب مطران افسس : لم استطع امس لضيق الوقت ان اقول كل ما  
اريد . فقال اسقف رودس انكم سأتم سؤالا تاماً وطستم عنه الجواب فاسمعه . ثم  
قل كردينال سنت ساين لقد افترقنا امس متفقين جميعنا ان يجيب مطران رودس  
على المسألة فاسمعه وسيكون لكم يوم كامل تعرضون فيه ما تريدون . فلا يوافق  
الآن ان نقرأ قوانين المجامع لاننا نسلم مؤمنين بقانون ايمان الرسل والجمع السيوي  
وتحديدات ساثر المجامع

فقال مطران رودس كان البحث امس عن ثلاثة امور فقط وهاءذا . ابيئ اليوم  
ان الكنيسة الرومانية لم تفصح اقل سبيل للاشفاق  
الا ان مطران افسس تصدى له ثانية وقال : لقد أعطينا ان نختار ما نشاء من  
وسط المسائل الخلافية او تنفيذها اما نحن فآثرنا بسطها اولاً لانكم كيف تقدرون  
ان تجاوبوا على اعتراضاتنا قبل ان تسمعوا ما ندعمها به من الترايين  
مطران رودس : ألم تسألوني الجواب على الاعتراض الذي قدمتموه فكيف بذلك  
بيناً للفروع من اعتراضكم

مطران افسس : صفوا من ابوتكم ان ذلك عبث  
مطران رودس : افتريدون الآن ان تسمعوا الجواب  
فاجابه مطران نيقيه : لا ! لم تسمع براهيننا اولاً . فيؤذن لنا ان نقدم حججنا  
أم لا ؟ او تريدون ان تحكموا علينا ونحن صامتون

مطران رودس : اسمعوا ، أولاً جواب السؤال الذي سطرتموه ولكم فيه عدد ان  
تتكلموا ما تشاؤون

مطران نيقية : هب اساطبنا أولاً على اعتراضنا الجواب فليس في ذلك علة  
لحرماننا من حق بسط اعتراضنا وتأييده

فقام لآب يوحنا من مومته يكرز احد رؤساء الدومنيكين وقال : لقد سبق  
لكم الكلام طويلاً ايها الآباء الاجلاء . فانقديس اوغسطينوس يقول في  
كتابه العاشر من مدينة الله ان المحبة تقوم في ان كلاً يحفظ لترتيب التوجب عليه فان  
لم يحفظ هذا الترتيب فلا تحفظ المحبة فالجدال ضرمان اما بالاحتجاج ويلزم المعتمد ان  
يؤيد مقالته بابراهيم واما بالسؤال فعلى السائل والحالة هذه ألا يأتي براهين أو حجج  
اما انتم فقد عمدتم الى الحري على المنوال الاخير فيجب حفظه بترتيب وألاً لم يسبق  
للجنة اثر

مطران نيقية : اني امدح حفظ المحبة على اننا نختار الصرب الاول اي الاحتجاج  
فأذن لسمع لنا

ولما طالت المناقشة ذهب كردينال سانت مابون الى الجبر الاعظم وسأله كيف  
يحسم هذا النزاع . ثم عاد الى مكانه والتمت الى القيصر والبطريرك قال : ان سيدنا البابا  
امرني ان اقول للسك الكلي الجلال والبطريرك الجزيل الاحترام : قد كان في  
استحسان الآب الاقدس ان يسمع لمطران رودس لانه طلب منه الجواب ويخشى  
اذا تسوهل الآن في مثل هذه التغيرات من تكرارها مراراً . وبما اننا نرتضي  
بوجوب الاصغاء لمطران رودس واتم تقولون الخلاف وقد طال المدى فن الموافقة ان  
نتخبط ستة من كل من الطرفين ويقرروا منهاج الجدال ثلاثاً يطرأ مثل هذا الخلاف  
في الجلسات التالية

فقال القيصر . هي يا الآن قد مضى الوقت وليستخب ستة من كل فريق

الاتفاق على مباح الجدال . فانقضت احصة على هذا المشول

وانما اسهنا الكلام في اعمال هذه الجلسة ولو لم يكن فيها ما يجدر بالاسهاب ليعين  
كيف طال الجدال على غير جدوى لان ابايا مرضاة لشرقيين امر بان يتبع المنهج  
لدي برومه مرقص الافسي باسم الروم . ولكن كل الجلسات التي تجري فيها على هذا  
المنهج لم تأت بادنى فائدة وليست من الاهمية بشي . لان اتجادلين فيها لم يحسوا البحث  
في ابداءى . الديية ولان لم يصبر لم يكن له فيها دخل . كما في سائر الجلسات التي تسبقها  
فلذا عزمنا على اختصارها ما استطعنا

## ٢

عقدت الجلسة الرابعة وقضيت كلها كما شاء مرقص الافسي اي قرىء اولاً  
قانون ايمان المجمع النيقوي باليونانية مع ترك الزيادات لكثيرة التي اضافها اليه المجمع  
قسطنطيني الاول وبعد قراءته تلا مرقص قول المجمع الافسي المسكوني الثالث  
الذي يحرم فيه اية لفظة كانت على هذا القانون ثم بين ان منع المجمع هذا كان صادراً  
رو كان المجمع المسكوني الثاني قد زاد الفاظاً كثيرة على القانون النيقوي

وهالك قانون الايمان لنيقوي برمتيه مع الالفاظ التي رادها المجمع الثاني وقد  
ميرناها بوصفها بين العلامتين « : نؤمن بالله واحد اب ضابط الكل حاتق السماء  
والارض » كل ما يرى وما لا يرى . ورب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود  
من الآب « قبل كل الدهور » الله من الله نور من نور الله حق من الله حق مولود غير  
مخوق مساو للآب في الجوهر الذي به كان كل شيء . الذي من اجلنا نحن البشر ومن  
اجل خلاصنا تل « من السماء » وتجسد « من الروح القدس ومن مريم العذراء »  
وتأنس « وصلب عا على عهد ييلاطس البنطي » تأم وقبر وقام في اليوم الثالث « كما  
في الكتب » وصعد الى السماء وجلس عن يمين الله الآب وايضاً يأتي « بمجد عظيم »  
يدين الاحياء والاموات « الذي لا فناء سكبه » وبالروح القدس « الرب المحيي المنتقم من

الآب الذي هو مع الاب والابن يسجد له ويخجد الناطق بالانبياء « وبكنيسة واحدة  
جامعة مقدسة رسولية . نعرف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا . ونترجى قيامة الموتى والحياة  
في ابدهر الآتي آمين

ثم اجتهد مرقس في ان يبين السبب الذي حمل المجمع الثالث على منع اضافة  
اية زيادة على قانون الايمان النيقوي دون انكاره على المجمع القسطنطيني اضافة بعض  
شروح بشأن الروح القدس والتجسد الالهي لان هذه الالفاظ كانت مقدرة في القانون  
النيقوي

ثم قرئت الرسالة التي كتبها ابابا شلستيس تقيماً للمجمع الثالث مجدداً فيها  
المنع الذي وضعه آباء ذلك المجمع بشأن عدم زيادة شيء على القانون النيقوي  
وقرئ ايضاً بطلب مرقس بعض تحديدات من المجمع الرابع ( الخلقيدوني )  
ومن المجمع السابع ( النيقوي الثاني ) ولما تليت قوانين المجمع السابع قرأ الكردينال نسخة  
لاتينية كلية القدامة عن اعمال هذا المجمع مذكوراً فيها ايضاً الروح القدس من  
الآب والاس في قانون الايمان وعقب ذلك بقوله « استناداً الى شهادة كثيرين من  
المؤرخين المشهورين احصهم مرتينس البولوني عند كتابته تاريخ البابا اديانوس يثبت  
ان هذا المجمع شرح قانون الايمان وردد عليه لمظة « والابن » وقد تابع هذا الرأي بعض  
المؤرخين الروم منهم عمانوئيل كالكا »

فلم يلتفت مرقس الافسي الى المسألة الاحيرة بل الخ في اشأت ما قاله الآباء  
في تحريم كل زيادة على قانون الايمان

ورأى الكردينال ان الملك يريد فض هذه الجلسة لتأخر الوقت فقال للبابا « ايها  
الاب الاقدس ان الملك يرغب في حل الجلسة لمضي الزمان لكن بما ان اعمال المجمع  
السابع قد قرئت بدون زيادة « والابن » ولدينا بعض نسخ تثبت زيادة هذه اللفظة  
فالتس ان تأذن في قراءة قانون الايمان الذي تسلاه المجمع السابع كما هو مدون في

كتبا فاذن ببناء قريء القساوت ثم قام الملك وقل سيجتمع عدأ في الساعة العادية وكذا انقضت الجلسة الرابعة

٣

ولم تقعد احلصة خامسة الا في ٢٠ تشرين الاول وقد بُري فيها وفي السادسة معقودة في ٢٥ منه على سنن المصحح الذي ارتآه مرقص الافسي وقد تولى فيها يساريون لحاماة عن الروم ولكنة جاء بادة ابن وبراين اقوى وحجج عدل مما جاء به مرقص وكانت مناقشته مع مطران رودس وقد استغرقت كل هاتين الجلستين مع الاربع التالية وكما نود لولا ضيق المقام ان ينشر الخطبتين النفيستين لتين تلاهما يساريون في الجلستين السابعة والثامنة ردأ على الخطبتين اللبقتين اللتين القاها مطران رودس في الجلستين الخامسة والسادسة . ثم ختمت الجلسة الثامنة بخدورة دارت بين خطيبين آت الى نقطة واحدة فيها اتعقا على وجوب الجدل في نفس القضية الواقع عليها الخلاف لا على عرضها والا فلا سبيل الى الاتحاد

على ان يساريون قد شغل ايضا منصة الجدل في الجلستين التاسعة وعاشرة مع مطران فولي وفي كل هذا لم يتداخل مرقص الافسي لكنة اخذ في الحصة التالية وما يليها يجادل عن حرية القضية المبحث فيها بدو من جوهرها وكذا انقضت جلسات الثانية عشرة والثالثة عشرة والرابعة عشرة دون اقل فائدة للاتحاد بل ذهب فيها الزمان سدئ لتضييع المناقشة عن عرض المسألة دون جوهرها

الا ان الآباء اخيرا قد قرأ رأيهم جميعا على ترك هذا المنهاج الذي لا طائل تحته مستصربين المشورة التي قدمها المجمع الكردينسال يوليس بقوله : « لا يمكن لاتحاد من غير بحث في جوهر المسألة فاذا ثبت الحق مع الروم وجب على اللاتين ان يجوا على الاثر من قانون الايمان لفظة « والابن » واذا ثبت الحق للاتين وجب تنازها فلا مانع من اثباتها لانها تضحى امرا حقيقيا »

## ٤

ولا اوشك الفريقان ان يسكنا في الحدال منجماً واحداً ينتهي بها الى النقطة  
 الماثورة حالت دونهم عدة موانع اجأت عقد جلسات الجمع اخصها الطاعون الذي فشا في  
 فرازه فانخفضت له القلوب وخيف ان يتبدد شمل الآباء هرباً من المدينة فتفتوت  
 القاشدة. ومن تلك الموانع ايضاً حادث كان ظاهره طعيفاً ألا انه كان يخشى منه حل  
 عرى الجمع وذلك ان سفراء فيليب لورون ووق بركونيا الموفدين الى الجمع دخلوا في  
 الجلسة المنعقدة في ٢٧ تشرين الثاني واستورا في مناصتهم المدة لهم بعد ان حو  
 الخبر الاعظم ولم يلتفتوا الى الملك يوحنا ولم يبدوا له ادنى اشارة احترام  
 فتعبر الملك يوحنا غيظاً من هذه الاهانة الجهارية وتهدد بحل الجمع ما لم  
 يقدم له السفراء ترضية كافية كمآرة عن تصرفهم الغير اللائق فامتنع السفراء او لا  
 لكن البابا تلامي الاسر وتوسل اليهم بدموع غزيرة فقبلوا بتقديم الترضية. فتقدموا الى  
 الملك في الجلسة التالية وكنسوه بالترحم بصوت منخفض لأن هذه الترضية الباردة  
 كانت بنوع ما شراً من الاهانة

## ٥

اما الطاعون فسرى في كل المدينة وقتك بها فتكا ذريعاً وكاد الجمع ينحل  
 لتشتت شمل آباءه فاصدر البابا براءة بقل الجمع الى مدينة فلورنسة قال فيها : بما ان  
 الطاعون فشا في فرازه قبل الشتاء ولم يقف سريانه في ايام البرد بل اشتد وزاد  
 ويخشى ان يتفاقم شره في الصيف والاسباب اخرى غيرها قد حتمنا بعد الاتفاق  
 مع ولدنا العزيز يوحنا نابولونج واخينا المحترم يوسف الطريرك القسطنطيني ورضى  
 الجمع كله وامرنا بنقل الجمع من فرازه الى فلورنسة القرية السليمة الجيدة الهواء  
 قلبية لهذه البراءة الصادرة في ٩ لك ٢ عام ١٤٣٨ اخذ الاساقفة ينتقلون الى  
 فلورنسة شيئاً فشيئاً وبعد ان امر البابا باتخاذ كل وسائل العجلة والاكرام في نقل الملك

وسطيريك وسائر آباء الروم خرج من فراره في ١٦ كانون الثاني باحتفال عظيم كما يكون في حلة طواف القربان الطاهر يوم عيد الجسد لاهي وذلك لان من عادة البابوات اذا خرجوا من رومية ان يحملوا معهم القربان المقدس محفوظاً بما يليق به من معدات الابهة والاجلال فخرج البابا متشحاً بحلة الجارية الخريصة الثمن وعلى رأسه التاج المثلث راكباً فرساً كريماً اشهب يتقدمه فرس آخر اشهب مقادراً قلاند الفضة وذهب عليه اثناء فضي فيه القربان الطاهر ومن حوله خمسون رجلاً يشنون موقدين نشوع والمصايح تجلج لجسد الرب وكان وراء البابا عشرة افراس شهب مرسجة بعدو ثنية حمية وراءها كان الكرادلة وسائر الاحبار ممتطين متون الخيل وكان الموصفين دي است وابنه مسكين برمن القوس الذي كان البابا راكبه حتى طاهر المدينة. وكان هذا الموكب المقدس الحافل محفوظاً بفصيلتين من العساكر البابوية. وقد خرج البابا في سيره هذا على مدن كثيرة ولم يصل الى فلورنسة الا في ١٣ شباط.

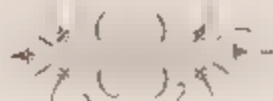
اما ملك الروم والبطريرك القسطنطيني فذهبا بعد وصول البابا ودخل لطريرك المدينة قبل الملك فلقى من الاحتفال والتكرمة ما لاقى في فراره وقد استقبله على باب المدينة اثنا من الكرادلة وعدد كبير من احبار البلاط البابوي ولما بلغ الى قصر اعيان فلورنسة الذين يسمنهم باسادة وكانوا جالسين في منصاتهم استصوبوا على اقدمهم وقوفاً اجلالاً للطريرك وحيوه تحيات مشربة تيجلاً وتشريعاً وقدموا له رقيم تهنئة بوصوله باللغة اليونانية عن يد ليونار اروتين احد كبار الاعيان وعظماء الخطباء والمؤلفين وهكذا ادخل الطريرك الى انادي المقدس ولم يكن للشعب يد في هذا الاحتفال لان ذلك اليوم لم يكن عيداً.

اما الملك يوحنا فلحق المدينة في احد المرفع فاردحت الجموع الكثيرة في الاسواق والطرق وعلى السطوح ليشهدوا ما عُدَّ للسك من الاستقبال النادر المثال وريات اكبر الشوارع التي يمر بها الموكب الملكي بالفقر الزينات واهها ولكن اتفق ان

الملك لما دخل باب المدينة دعت أعين الشعب ونجرت مياييب السماء سيولاً فتفرق  
الجموع أيادي سبا وهرع الملك إلى القصر من اقرب الطرق . وكان نبلاء فلورنسة  
وسادتها قد جاؤوا لاستقباله إلى باب المدينة فحيوه بالاجلال وقروا له تقاريط يونانية  
بقيمة تهنة قدومه وذلك لسان ليوناردوتين المذكور آنفاً . ومن غريب الاتفاق ان  
الملك لما دخل القصر انقطع المطر وتبددت الغيوم وصحا الجو صحواً كاملاً

وكان حل اهتمام الملك حينئذٍ التداول مع الخبر الاعظم بشأن استئناف  
جلسات المجمع فقرر ان اربعين من آباء الروم واربعين من آباء اللاتين يجتمعون في  
قاعة الخبر الاعظم ويتداولون في ترتيب البحث في الجلسات الالية ويتفقون على انسير  
في منهم واحد

فلما اجتمع الثمانون بحضرة الخبر الاعظم والملك ابري كورديال سنت سابسين  
خطيباً واسهب . ومما قال : لما كانت المناقشة على صورة قانون الايمان قد طالت كان  
لا بد من الشروع الآن بالبحث عن جوهر الاعتقاد بشأن الروح القدس . فاجاب الملك  
من الاولى ان تختار الطريق الوسطى اي ان يبحث عن المسألة الثانية ولا تترك الاولى .  
فاستصوب الكوردينال اشارة الملك وقال لا بأس من بسط الكلام عن المسألة في  
حلال الجدل فيجب عليها في احوال . ثم قرأ رأي ان تعقد الجلسة الاولى في فلورنسة  
في ثاني شهر آذار



## الفصل السادس

استئناف جلسات المجمع في فلورنسة حتى موت البطريرك القسطنطيني

١ - الجلسة الخامسة عشرة وهي الاولى في فلورنسة - ٢ - اعادة عشرة - ٣ - الحلقات السابعة عشرة والثامنة عشرة والتسعة عشرة والعشرون وتميم مرقس لافسي مصلح المذاهب - ٤ - مؤتمر اشرقيين ضد البطريرك وخطاب الملك فيو - ٥ - الجلسة العادية والعشرون والثانية والعشرون - ٦ - اجتماع اشرقيين عند البطريرك ثلاث مرات ومجادلهم في وحبوب الاتحاد - ٧ - تقديم المانيا للشرقيين اربع وسائل للاتحاد وحواسم عليها - ٨ - استئناف اجتماع لروم ضد البطريرك وخطاب بشاربون وجرجس سكولاريوس - ٩ - اجتماع عشرة من علماء كل كنيسة باثوبيا من اقوال القديسين - ١٠ - دعوة اباء جميع الكليسا الروم لترويج الاتحاد - ١١ - اجتماع الروم عند البطريرك وحديث الملك وبشاربون وابسدورس - ١٢ - ترواي حللت اشرقيين لمخصوصة وانداء كل رأية ومعاظم على الاتحاد - ١٣ - مصادقة الامة على هذا الاتفاق خطياً بشأن انشقاق الروح القدس - ١٤ - فصل نزال الملك كل - ١٥ - موت البطريرك يوسف البطريرك القسطنطيني واثامه

### ١

عقدت جلسة ثاني آذار ولم يحضرها الملك ولا لبطريرك وكان مدار البحث فيها بين رئيس اسومنيكان ومرقص مطران افسس على انشقاق اروح القدس فافتتح اجدال بخطاب تمهيدي لطيف لقاء الدومنيكي - ثم سأل آباء الروم ماذا يفهمون بلفظة الانشقاق وهل هي عندهم بمعنى واحد في الآيتين الانجيليتين المذكور فيهما انشقاق المسيح من الآب وانشقاق الروح القدس من الآب

فتداول آباء الروم اسؤال هامة ثم قام مرقص الاسمي واجاب: لا يمكن تحديد الاختلاف بينهما لان انشقاق الروح القدس لأعسر على الفهم البشري من انشقاق الابن اذ ليس للاول مثل حيي اما الثاني ففهوم مما يخاله في الطبيعة من الابوة والسوة . وسأله الدومنيكي هل يفهم بلفظة الانشقاق هنا ان الاقنوم الالهي المنبثق من الاقنوم

الآخر يقبل منه كل جوهره . فاحاب مرقص انه يهيم «بشاق الروح القدس من الآب  
انه ينال منه كل جوهره

فقال الدومنيكي حسناً قلت ومن ثم ابرهن : كل اقنوم يقبل من الآخر كل  
جوهره يكون منشأ منه واحل ان الروح القدس يقبل من الابن جوهره فهو اذن  
منبثق من الابن

مرقص - اما نسله بالمقدمة الاولى لكنا نذكر الشبهة فأتينا بالبيانات المثبتة ان الروح  
القدس يقبل جوهره من الابن

الدومنيكي - لقد احسنت جواباً وهاء هذا آتيك بكثير من الحجج من اقوال  
قديسي لروم تؤيد هذه المسألة . ثبت ذلك من القديس ايمانوس الذي يقول في  
كتابه « الانجر » في الفصل ٧١ : « ان الآب يدعو من هو منه اساً ومن هو من  
كليهما روح قدس » . ومن ثم ابرهن : اذا كان روح القدس هو من الاثنين فلا  
شك انه يقبل جوهر الاثنين

ويقول القديس نعمة في كتابه عنه الفصل ٧٣ : « كما انه لا احد يعرف الاب  
الا الابن ولا الابن الا الآب كذلك لا احد يعرف الروح القدس الا الآب والابن  
الذي منهما يأخذ وينبثق ولا احد يعرف الآب والابن الا الروح القدس » . الذي هو  
من الاب والابن » . فهاتان الشهادتان من القديس ايمانوس تثبتان ان الروح القدس  
ينبثق من الآب والابن ويأخذ جوهره من كليهما

فضاق مرقص حينئذ ذرعاً فذكر المقدمة الكبرى التي كان قد سلم بها اولاً  
قال : لا يحدي كلامك هذا شيئاً لانه يمكن ان يكون الواحد من الآخرة نواع  
كثيرة فلا يترتب على ذلك من ثم انه يكون منه طريقة الايضاح . ومع ذلك  
تحقيقاً لصدق الشهادة التي اوردتها من القديس ايمانوس لابد من قراءتها في كتابه  
المذكور

الدومنيكي - التي قد ذكرتها بحروفنا

مرقص - تكرم قراءتها لأننا نشك في صدق نسخكم

الدومنيكي - : قد ذهب من يأتينا بالنسخة ولكن اذا فرضنا انها صحيحة فهنا

ما عندك من المسائل

فتوالى الجدل بين مرقص والدومنيكي قبل وبعد وصول النسخة اليونانية التي

قوتت باليونانية ثم باللاتينية وانقضت الجلسة على غير طائل

## ٢

فلما انعقدت اجلسة السادسة عشرة في خامس اذار استؤنفت المناقشة بين

مرقص والدومنيكي على قدم وساق وكان مدارها اولاً على نصوص مسوبة للقديس

باسيليوس الكبير وقد اشتد في هذه الجلسة وما يليها الخصام وكان من الامة بكتاب

سواء كان من حيث المسألة المحوثة فيها او من حيث تناقض النصوص واختلاف

النسخ اليونانية فيما بينها او بينها وبين الترجمات اللاتينية القديمة

وقد ضاع في هذه المناقشات زمان طويل سدى في فحص النسخ ومقابلتها حتى

ان الملك نفسه تدخل في التنقيب والتدقيق باحثاً في نسختين يونانيتين من كتاب

واحد للقديس باسيليوس احدهما كانت بيد مطران ميتلين الرومي وكانت مطابقة

لنسخ التي عند اللاتين والاخرى بيد مرقص وكانت مخالفة لها وبما انه لم يوجد في فلورنسة

الاهاتان النسختان التزم الفريقان ان يعرضا عن شهادة القديس باسيليوس هذه الى

البحث في غيرها لان هذه الشهادة لم تكن تثبت مخطرة مستقيم ايثاق الروح القدس

من الابن بل الوهية . وكان الفرق بين الطرفين ان نسخة مرقص كان يفهم منها ان

الروح القدس ادنى من الابن اما نسخة مطران ميتلين وسائر النسخ اللاتينية فيقرأ فيها

ان الروح القدس يأتي بعد الابن ولكن ليس في ذلك ما يمس جوهر الاقنومين الاخرين

الآب والابن

ثم قضيت الجلدات السبعة عشرة ولثامنة عشرة والتاسعة عشرة في البحث في شهادة القديس باسيليوس المذكورة آنفاً وفي شهادة أخرى من الكتاب نفسه المؤلف ضد افنوميوس لكن لم تأت هذه الجلسات بنتيجة تذكر لان النسخ كانت متغايرة فلم يقتنع احد بما كان يأتيه الآخر من البراهين لكن هذا الجدل لم يكن عقيماً لان آباء الروم كلهم حتى الملك نفسه كانوا يصيحون للايضاحات وليينات التي كان يأتي بها الدومنيكي وافصى الامر بمطران الروسية واكثر مطارنة الروم الى ان اسروا في اذن الملك انهم اقتنعوا برجاحة أدلة الدومنيكي. ولم يصراً على رأيه الا مرقص الذي لما توسم في سائر الآباء الروم نغوراً من عناده ومحاولته في اختلاق اعتراضات جديدة رأى ان يقل الجدل من شهادات الآباء القديسين الى نصوص الانجيل فانثاً خطة مزخرفة افتتح بها الجلسة العشرين قال :

ان ايماننا لم يأت من بشر بل من يسوع المسيح الذي خاطب تلاميذه قائماً الى صهيون فندعن اذ الشهادات المتبسة ذات الشك بقي ان احسناً فهمها كانت لنا اكثر تأييداً ولهمج الى ينوعها واساس ايماننا اي كلام الرب . لان من الحال ان يكون باسيليوس الكبير قد قال شيئاً ضد المسيح او خلافاً لاقوال الرسل . هذا ما انحرى ايضاً ملتصاً منه تعالى ان يلقي في في الكلام

فلنكر من التلميذ معلمه والخدام سيده ميينين انهما على اتفاق تام فان الكلمة الذي هو الله معلم كل لاهوت قد قال لتلاميذه في خطابه الاحير لهم « متى جاء المعزي الذي ارسله اليكم من عند الآب روح الحق الذي من الآب ينطق فهو يشهد لي » في هذا النطق الالهي ذكر الاقانيم الثلاثة والسيد المسيح نفسه وصف كلاً بما يختص به فقال عن الروح القدس وحده « ومتى جاء المعزي » وقال عن نفسه

وعن الآب « ارسلت اليكم من عند الآب » وقال عن الآب وحده « الذي من الآب ينشئ »

ثم استفاض مرقس في شرح كلامه هذا طويلاً فقام الدومنيكي وأخذ مرقس على تغييره منهج الجدال المبدوء به منتقلاً من التشبث بشهادات القديس باسيليوس الى الاستسكان بآيات الانجيل الطاهر ومع ذلك شرح بإيجاز معنى هذا النص الانجيلي بقوله ان المسيح قد فسر لفظة « من الآب » في الفصل السادس عشر من يوحنا اذ قال : « كل ما للآب فهو لي ولهذا قلت ياخذ مني » ثم أن ان الموافق متاعمة المنهج الاول حتى آخره من دون انتقال الى غيره . وفي غضون هذه الجلسة تركت بعض آباء الروم الى الملك وفادوضوه سرّاً فأعرب عن ميله الى المنهج الاول ولكن لم يمنع مرقس من متاعمة المهاج الحديد الذي فتحه رغبة في استطلاع الافكار والآراء .

فاخذ مرقس ينتقد تعليم اللاتين مدداً بهم زعماء انهم ضلوا بحمل مبدأهم في الثالث الاقدس الا ان الدومنيكي درأ عن الكنياسة الرومانية شهادات هذه النهم انفضيعة قل : « ان كل الآباء اللاتين وجميع اللاهوتيين لا يعرفون في الثالث الاقدس الا مبدأ واحداً » .

فدماً سمع آباء الروم هذا الجواب انشروا صدراً واطهروا مزيد رضاهم عنه لان اكثر سبب للانشقاق قد زال بهذا التفسير فانهم كانوا موقنين بان الكنياسة اللاتينية راكبة متن الخطاء من هذا الوجه . اما مرقس فلم ينس من شقة

#### ٤

وفي اليوم التالي ( ١٩ اذار ) عقد الملك مؤتمرأ خصوصاً حضره جميع آباء الروم عند البطريرك يوسف فخطب الملك فيهم خطبة اتيعة اشار فيها الى ما كان في فكر ابيه مائول من صالح النوايا لعقد الوفاق بين الكنيستين ايتاراً لرأي البطريرك اقسيموس الذي كان فريداً بين علماء ولاهوتي عصره وقد بحث كلاهما وقتئذ الى

إيطاليا يوحنا اندومين الذي شرع في امر جليل جليل الفع خير الكيستين لكن  
بت الأيام ان تسعة فلم يبلغ منه وطراً. ثم قال الملك عن نفسه: نه انما لا مقام  
هذا الامر فقط قد عانى هو وجميع الاساقفة مشقة السفر الى ايسايا تارصكا مدينة  
لقسطنطينية زماناً طويلاً وأنه لما كان الغربيون قد اقرؤا منهم لا يؤمنون ببداين او  
عتين للانبثاق كما كان الروم يتهمونهم حتى يومنا هذا بل اعلنوا انهم يعتقدون  
كاشريين اتم الاعتقاد بعدم وجود غير مبدى واحد وعة واحدة للانبثاق صار  
يؤمن ان الاتحاد وشك ان تنعقد عراه. وقال الملك ايضاً انه طالب من اباها ان  
يقع له صورة ايمان الغربيين خطأ وقد استلمها منه واراها لها لتعرض على الآباء الروم  
جميعاً وتفحص باجتهاد يبلغ ليري هل يمكن ان يتم عقد الاتفاق بين الكيستين

فلما فرغ الملك من الخطاب شرع آباء الروم ينحسرون تلك الصورة ويقابلونها مع  
كتابت الآباء القديسين الاقدمين قرؤا ان صورة الايمان التي كتبها الآباء والعلماء  
لغربيون مطابقة كل مطابقة لما كتبه آباء الروم القديسون بل وجدوها محتوية برمتها  
في رسالة كتبها لقسيس مكسيمس المعترف وقرؤاها جميعاً ان الغربيين اذ قبلوا هذه  
الرسالة بما فيها فلا مانع من الاتحاد وقدموا هذا الرأي للبطريرك والملك فصدقا عليه  
اما لغربيون فقلوا بحكم الروم فخرج جليل على انهم لوجود عدة قضايا لم يبحث  
عد فيها جهاراً ولم تثبت استصوبوا عقد جلسات أخرى للتنقيح عنها

٥

وضرب الملك لعقد الجلسة السبعة اليوم الحادي والعشرين من اذار فشفل  
لدوميسي كل اجسة باقصاصه عن ايمان اللاتين بشأن انبثاق الروح القدس مستشهداً  
بالآباء القديسين الغربيين ثم استأنف الموضوع في جلسة أخرى اتيا بعدد كبير من  
مصوص الآباء الروم وقرؤاها حاضري هذه الجلسة على عقد مجتمع فوق العادة في  
كنيسة القديس فرنسيس في ٢٦ من شهر نفسه للمقابلة بين كتب الآباء القديسين

بالعنين يونانية واللاتينية. فلما كان اليوم لموعد قوست تفت الكتب فوجد ان اكثر النسخ متطابقة ومن ثم رأوا ان لا شيء يحول دون ابرام لوافق التام فطلب البطريرك حينئذ من البابا ان يؤجل عقد سائر الجلسات لعمومية ليتسكن الآباء الشرقيون من الاجتماع والاتفاق على إعداد ما يجب للاتحاد

## ٦

فرضي البابا فأمر البطريرك جميع آباء الروم من مطارنة واساقفة وخوارة وشمامسة ورهبان وعلماء ولاهوتيين ان يجتمعوا كلهم عنده في ٣٠ آذار للمعدولة والمشاركة فلم يتخلف احد عن الحضور في هذا المؤتمر الخصوصي حتى مرقس نفسه الذي لم يحضر الجلستين الماضيتين إما لوعكة أصابته على زعمه وإما لانه رأى ان مساعيهم قد حبطت

فابدى السيد درس مطران الروسية وخطب ففهم خطبة بليغة شدد فيها الدفاع عن الاتحاد وعقبه بساريون مطران بيقية مزيهاً المقال نفسه فتصدى لها دوروثاوس مطران مونبازية وهتف صارخاً لن يقل ان نصير لاتينيين. فاجابه مطران الروسية وقال « ونحن لن نريد ان نصير لاتينيين لكن نقول بما ان عموم الآباء القديسين من الغربيين والشرقيين قد اجمعوا على ان ينسوا بلان يثى الروح القدس فمن لصواب ان نعترف بهذه الحقيقة مع كنيسة رومية وننجد معها

فقال انطونيوس مطران هرقلية كما ان الآباء الشرقيين كتبوا عن ان الروح القدس منبثق من الآب والابن هم اقل عدداً من اولئك الذين كتبوا انه منبثق من الآب بدون ذكر الابن فمن الموافق ان نتبع رأي اغلبية الآباء

فدعم مرقس الافسسي قول مطران هرقلية وراى عليه بان قال ان الغربيين هم هراطقة فلا يجب الاتحاد معهم ادا لم يحدفوا من قانون الايمان لفظة « والابن » فعارضه بساريون سائلاً « هل تحتسب ايضاً الذين يعتقدون بان الروح القدس

منشق من الابن كلهم هراطقة « فاجبة مرقص بالاحباب فسير يساريون من الغيظ  
 وصرخ بصوت عال استغفر الله عن هذا التجديف . فيا تعجب هل الآباء القديسون  
 الذين كتبوا عن انشقاق الروح القدس من الابن ندمهم هراطقة ؟ فلتحرس الشفاء  
 الكاذبة التي تناقص اقوال القديسين . فاسمعوا يا اخوتي وتأملوا آقن الممكن ان يكون  
 القديسون الشرقيون والغربيون متقضيي فيما بينهم والناطق بافواههم واحد فقط وهو  
 الروح القدس كلا ان هذا لا شك من الاستحليل وان كنتم على ريب من ذلك  
 فافحصوا كتبهم تروا ان الجميع قديسين معتقداً واحداً بصفته . فعارضة مرقص قائلاً :  
 « وما يسري ان كانت كتبهم قد حُرقت . فاحاب يساريون » وهل من احد يتجاسر  
 ان يقول ان خطباً ومواعظ برمتها قد فُسدت او ان كننا كثيرة حاوية تفاسير  
 مسوبة عن الانجيل والكتاب المقدس وصحفاً لاهوتية عظيمة قد تلاءمت بها ايدي  
 التحريف والتصحيف فاذا اطرحنا هذه المواعظ العظيمة والكتب والتفاسير الجليلة فما  
 يبقى لنا لا صحف حاوية ليس فيها لآ ورق ابيض »

وطال الجدل والمناقشة على هذا المنوال امداً مديداً على غير طائل ثم فُضت  
 هذه الحصة الخصوصية ولم تنتِ بشرة تذكر وكان اكبر سب لتعويق الاتحاد  
 انحراف اميال البعض من رجال البلاط الذين لم يكونوا يودون الاتفاق مع الكنيسة  
 الرومانية لاغراض في النفس وكانوا يحركون بعض الاساقفة على وضع العقبات دون  
 نجاح هذا المشروع الجليل

ثم اجتمع آباء الروم ايضاً عند البطريرك يوم الاربعاء الكبيرة فافتتح الكلام  
 مطران ميتلين قائلاً : علينا ان نختار احد امرين اما ان نتحد مع الغربيين اذا كان  
 ايمانهم قوياً واما ان نجهر باهم مشاكسون ونزجهم الى القسطنطينية . ومع ذلك قولوا لي  
 ألا تقلون كنكم كتاب القديس مكسيمس . فاجابوا كلهم بقبوله . فقال : ان القديس  
 مكسيموس يشهد صريحاً ان الروح القدس ينبثق من الابن واستشهد على الفور بكلام

القدس وهو « ان الآب مصدر الابن بالواسطة وهو المصدر لاول الروح القدس لان الابن يصدر الروح القدس »

ثم قام مطران نيقية بساريون وذكر نصوصاً كثيرة من الآباء الشرقيين في شأن اشتاق الروح القدس فاشاد البطريرك حينئذ بكثارة هذه النصوص ليتمكن انتقادها ومحصها فيقر الرأي العام على ما اليه يهيمون. وامر بوجوب الاجتماع في اليوم التالي للبحث في هذه النصوص والشهادات واقرار الرأي الاخير فيها

لكن لتوعد صحة البطريرك تأجل هذا الاجتماع الى يوم الجمعة من اسوع المنصوح فاجتمع عند البطريرك آباء الروم مع الملك يوحنا وبعد مباحثة طويلة قرأ رأيهم ان يرسلوا الى البابا وفداً موثقاً من المطرانين ايسيدورس وساريون واثين من الشمامسة حملة الصليب وزعيم حفظة الصحف وكبير خدمة الكنيسة. وقد وكل الى هذا الوفد ان يبلغ الى البابا من قبل الملك والبطريرك وسائر آباء الروم ان الشرقيين يرون ان مسألة الخلاف قد فضحت وانتقدت لكنهم لا يسترون من عواندهم شيئاً فاذا رأيت قداسته وسيلة للاتحاد فليوضحها لهم

## ٧

ففي عرض هذا الوفد على البابا ما عهد اليه فيه اجاب البابا « قولوا لحلالة اسلك ولاخينا البطريرك ولكل الكنيسة الشرقية ان لحم المسألة اربع وسائل فقط اولاً: ان كنتم لم تقتنعوا اتم الاقتناع بالبراهين الكثيرة التي اردناها لكم من شهادات الانجيل والآباء القديسين عن اشتاق الروح القدس من الآب والابن فاسينوا ان كنتم بعد على ريب من امر فتكفيكموه

ثانياً: ان كانت يديكم بعض شهادات من الكتاب المقدس والآباء مضادة لنا فقدّموها

ثالثاً: ان كانت عدم براعيت من الكتب والآباء تثبت ان رأيكم قرب الى الصواب وادنى الى التقوى فاشهروها

وبعداً: ب لم ترغبوا في اتخاذ هذه الوسائل المذكورة فنجتمع كلنا في مكان واحد ويقوم احد الكهنة فيحتفل بالديانة الالهية ثم نكتب كلها الشرقيين والغربيين ان كلاً منا يقر بالحقيقة حسب ما يلهمه ابيه ضميره ثم مقترح ونحكم اخيراً وفقاً لاجلالية الاصوات» فرجع لورد وقدم جواب ابائنا الجمعية آه ازوم محظيت الوسائل الثلث الاولى باتم لقبول لدى الاعيسة وتعقوا على قول الآتي: «ان جواب ابائنا صوابي في كل فروع الادلى ثلاثة لانه لا يمكن ان نكر اناء كثيرين من الكنيسة قالوا بانشق الروح القدس من لابن ولم يؤمر منهم احد ينكر هذا الابشاق ولا يقبل له ان يقول ان تعليمنا قرب الى صواب والتقوى من تعليم الغربيين لان كلا لتعليمين في كتب الآباء القديسين الشرقيين والغربيين واحد ولا يمكن ان يكون احدهما احسن من الاخر فيجب اذن ان نتخذ معهم في ايمان واحد

اماً ما قيل في الوسطة الرمة من الحلف والاقتراع في الكنيسة فيظهر الآن غير موافق لانا لم نر مجعاً مكتوب تحت هذه الوسيلة لغض المشاكل مسجماً «  
فقل مطرون ميتيبين اذا لم لا نزل نخوض في مضمار الجدال والخصام ولا نهتم في بت المسألة وهناك قد رأينا بعد الفحص الدقيق ان تعليمنا مستقيم وان الزيادة التي اضافها الغربيون الى قانون الايمان لمزيد الايضاح اما هي مستقيمة ايضاً لاهم احدها ايضاً مشتتاً عن كتب الآباء فضلاً عن ان قانون الايمان مبني على الكتاب المقدس واصافة «والان» عليه مأخوذة من اقواله فاذا قانون ايماننا مستقيم وقانونهم كذلك فليس كالايمان واحد ومعتقد قويم واحد والله واحد بشئة اقليم في كلا القانونين. فلا مدعئ الوقت يمضي سدى فننضم معاً الى وحدة كنيسة الله ولنقطع كل مناقشة. هذا جوابنا تعرضه على قداسة بابائنا

فكان لهذا الكلام في القلوب احسن وقع ولم يارضه احد من الآباء . اما الملك فاشارة الى وجوب انشاء جواب للبابا على الوسائل الاربع فقام حينئذ غريغوريوس البروتوسنجيوس في كنيسة القسطنطينية ومعه البطريرك الاسكندري في المجمع وقال للملك « اي جواب نجيب للبابا عن هذه المسائل فان قلنا ان شهادات الآباء القديسين باطلة او مزيفة فقولنا كذب وان قلنا اننا لم نطلع على كل الشهادات اثبتة لانشاق الروح القدس من الابن وان بعضها لا نسلم بها فقولنا هذا يكون ساقطاً بل ينبغي ضحكة وكلا الامرين غير خفيق بقامنا »

ثم تداولوا الكلام في هذا الشأن ملياً فأجمع راي الآباء على ان يتشاوروا من الملك ان يرسل ايضا الى البابا الوفد المقدم ذكره ليقول له « ان الشرقيين يرون في هذه الوسائل الاربع ما يجزئ الى اعادة المناقشة مع انهم تحقق لديهم ان المسألة قد نحت فيها طويلاً ووضحت دسوحاً مبيهاً فحزموا بان يقطعوا فيها كل جدال . والآباء ان لغريبين قد اوصحوا بجلاء ان الريادة المضافة على قانون الايمان مطابقة بخصوص الآباء القديسين فهم لا يلومونهم اذا ارادوا اثباتها اما شرقيون فلا يقبلون مطلقاً ان يضعوها على قلوبهم بل يحفظونها تماماً كما تسلموه عن آباءهم . وقصارى الكلام ان المراسلات والاحتماعات وشهادات ولاقسام لا تجدي دعماً فلذا يتقدم الشرقيون الى البابا راجين منه ان يسمى الى الاتحاد من طريق آخرون لم يتسن لهم الاتحاد فليسمح بكل المجمع فيرجعوا الى بلادهم »

فارسل انك هذا الجواب للبابا مع الوفد عيه فاجاب البابا بأنه سيبحث ببعض التكرار الى مجمع الروم لتأدية الجواب بحضور الملك

## ٨

اما الروم فعقدوا اجتماعاً عند البطريرك في كل من اليومين التابعين وقد خطب فيهم مطران بيقية فابعد واجاد في خطبة تعد من اجل ما ينطق به لسان الحكماء

والعصحاء، وقد اشتد بها بعشرة فصول اتعاق كلتا الكنيستين واتحادهما في الإيمان  
 التعويم أما الاختلاف احاضر فليس الا طاهراً في الكلام ولكن من طية اتحاد التعليم  
 والإيمان في الجوهر

ثم لقي العلامة جرجس سكولاريوس على الجمعية ثلاث خطب برهن فيها  
 بوضاعة بلية عن ضرورة اتحاد الكنيسة وتفق العقائد في الجوهر بين الشرقيين  
 والغربيين

ولا يخفى ما لخطب هذين لعظيمين من آدء الروم من الاهمية والتأثير وذلك  
 ليس فقط من حيث تبينهما بصراحة ووضاعة وجوب الاتحاد الذي هو الناية  
 الوحيدة لقد هذا الجمع بل ايضاً طراً ما كان لهذين عالين من كبير المكانة وعلو  
 المؤلة عن لآباء ولما رشحتهما العناية الالهية في المستقبل ليرتقيا في مصاصب الكنيسة  
 السامية فان ساريون قد ذاع فصله بين الشرقيين والغربيين فرقه البابا الى المصصب  
 الكرويسلي في كنيسة الرومانية، أما سكولاريوس الذي لم يكن في الجمع الا عالمياً فقد  
 انتخبه الروم بطريركا على القسطنطينية باسم جناديوس بعد سقوط عاصمتهم بيد محمد  
 الفاتح ويؤكد كثيرون من ثقة المؤرخين الروم ان هذا البطريرك قد عاش ومات  
 بالاتحاد مع الكنيسة الرومانية التي كثيراً ما نعمها في هذا الجمع لتوطيد الوفاق بين  
 الكنيستين

واشتدت وعكة البطريرك يوسف في ١٥ نيسان لكن لم يكن ذلك علّة لتأجيل  
 الاجتماعات بل كانت تعقد عنده كحاري العادة وكان الملك يحضرها شخصه  
 وبما كان آباء الروم مجتمعين عند البطريرك وقد عليهم جواب البابا مع ثلاثة  
 كرادلة وبعض اساقفة وروساء اديرة من الغربيين فقال الكرويسال يليانس « ان مراد  
 البابا ان تتوالى الجلسات العمومية لتحلى المسائل التي تحتاج ايضاً الى التبيان » فاجابه  
 الملك ان المسألة قد بُحث فيها بحثاً كافياً وصارت واضحة. فالحج كرويسال بوجوب عقد

الاجتماعات العمومية فانقسم آباء الروم الى شطرين بعضهم ذهب الى ضرورة عقدها وبعضهم الى الخلاف وطال الجدل حتى فضت هذه الجلسة الخصوصية على غير طائل

لكن بعد يومين عقدت جمعية اخرى فاتفق جمهور آباء الروم على ان ينتخب من كل من الكيستين عشرة آباء علماء يبحثوا معاً في التوفيق بين اقوال الآباء القديسين من كلتا الكيستين

## ٩

فرصي الجميع بهذا الرأي ففقت في اليوم التالي جلسة اولى من عشرة آباء من كل من الكيستين وحدثت فيها بعض مناقشات في امور مختلفة وشد الجدل لكن الجمهور اجمع على وجوب المطابقة بينصوص واقوال الآباء القديسين الشرقيين والغربيين وقد توالى جلسات هؤلاء الآباء فبحثت فيها كتب الآباء الشرقيين والغربيين وقوبلت مع بعضها فوجدت بينها المطابقة في كل الاحوال. وفي الجلسة الاخيرة التي اجتمع فيها هؤلاء العلماء طلب العشرة الشرقيون من الغربيين ان يعطوهم شرح ايمانهم بشأن الروح القدس مسطوراً على قرطاس فدفعوه اليهم. وهك ما كتب فيه « انا نقول ان الروح القدس منسب من الآب والابن لا يزيد وجود مدأين وعلتين لبتن الروح القدس بل بالعكس ومن نعتف بانة لا يوجد الاعة واحدة ومبدأ واحد للانبثاق ونحن نحوم كل من يقول او يؤمن بما يصاد هذا التعليم »

فلما قرأه آباء الروم عقدوا ثلاث جلسات بمحاضرة الملك والبطريرك ليتداولوا في الجواب عليها فاتفقوا على ان يعثوا الى الغربيين بهذه الكتابة الالية « بما ان الغربيين يقرن ان الآب هو المبدأ الواحد للابن والروح القدس ويطلبون منا ان نعرض عليهم صورة ايماننا نقول اننا نعتف ايضاً ان الآب هو المبدأ الواحد للابن والروح القدس الذي ينبثق من الآب والابن وفقاً لما كتبه آباء الكنيسة القديسون »

وبعد تبادل هاتين الكتابتين عُقدت جمعيات كثيرة فوق العادة بشرح هذا التعليم وبما ان مسألة الخلاف لم تحسم حسمًا نهائيًا دعا البابا اليه يوم عيد العنصرة جميع الكليروس الروم لترويج الاتحاد واتقى عليهم خطأ جاء فيه بذكر ما عناه حتى ذلك اليوم من المشاق لاعادة الوحدة بين الكنيستين وذكرهم بعقد الجمعيات الكثيرة وتشكى محب اوي من اهم لم يكونوا يحرون في هذه الجمعيات حسب الواجب من المداومة والمثابرة ثم حرصهم على ان يبذلوا قصارى اجتهادهم في إيجاد الاتحاد الذي يكون ينبوعًا مفيضًا لخيرات عظيمة روحية وزمنية في كل العالم المسيحي

فحاجب ايسيدورس مطران الروسية على البابا قنصلًا: ان قول قداستكم هو عين الحق نكن لا يحى انه لا بد لجميع المشروعات الكبيرة من ان يحول في سبيلها بعض العقبات واعوائق. ومع ذلك في بحر هذه المدة الطويلة التي قضيناها هنا لم نذكر جهدًا في ترويج عمل الاتحاد العظيم بل كنا دغما مشغولين في هذا المشروع المهم تارة في الجلسات العادية او الخارقة العادة وطورًا في اجتماعات الخصوصية الشرقية وحينًا في المحث ومناقشات إما بيسا وإما مع بطريركنا وإما مع سلطاننا. لكن اذا لم يكمل العمل حالًا فلا عجب لان كل المشروعات العظيمة تقتضي زمانًا مديدًا ونقمتنا طويلاً وما نحن الآن ذاهبون للتداول مع بطريركنا في هذا الشأن

وبعد القاء بعض خطيب وجيزة كهذه قام الاساقفة الشرقيون وذهبوا الى المطريرك ليسيوطا لة ما جرى في اجتماعهم عند البابا

فانتخب المطريرك اربعة من المطارنة الروسية ومطران نيقية ومطران لقدمونية ومطران ميتلين وامرهم باخبار الملك بكل ما حدث عند البابا والتاس رأيه فذهبوا وبعد ان قصوا عليه الخبر اتسموا منه ان يتنازل لقبول عقد الاتحاد بين الكنيستين فظهرت على الملك امارات التردد في الامر نكن بعد مداولات طويلة قال

في اطارمة المشار اليهم هذه العبارة احيية وهي : « اذا لم ترد جلالكم عقد الاتحاد  
فاننا نحن الكليس الكنيسة الشرقية نتحد مع الكليس الكنيسة الرومانية » فوقع  
هذا احواب ذو اشهامة احسن وقع في قلب الملك وامر ان جميع الشرقيين يجتمعون  
في اليوم التالي عند البطريرك وانه يحضر هو نفسه هذا الاجتماع

## ١١

فالتأمت اليوم الثاني هذه الجمعية وافتتح الملك الكلام قائلاً تعرفون ايها الاحبار  
الموقرون اننا لم نهمج اوطاننا وبلادنا القاصية الا لشقاء ان كمل العمل العظيم الذي هو  
اتحاد الكنيستين ولا يخفى احدًا كم الافتراق شوم مضر لكن في ذلك امرين مهمين  
وشين خطيرين جداً احدهما عقد الاتحاد شوع غير موافق والثاني بقاؤنا معترفين بغير  
سبب . قدأملوا اذن تأملًا حكا في هذين الامرين وليد كل مكمل رأيه فيهما كل  
حسب دونه وحذار حذار من ان تبدوا رايًا يكون مضادًا لخلاص نفوسنا

« فلا ريب ان الانشقاق مرتبة وخيم لكفة شي يسير في جنب خلاص النفس  
وعالموا حسنًا وتديروا الامر جيداً حتى اذا رأيتم الاتحاد غير مضاد للخلاص فلا تهملوه  
لان شر الخطايا واقطعها افتراق الكنائس ومن يمع الاتحاد يكن حصة اتق من حظ  
يهوذا الدافع الذي خان سيدنا يسوع المسيح »

فهتف الاساقفة بصوت واحد : « كل من لا يرضى بالاتحاد في الايمان المستقيم

الرأي فليكن مبسلاً »

ثم دعر جمهور الحاضرين الى مطران الروسية فانبرى خطيباً قال : « تعرفون  
يا احوتي ان هذه الارتيابات والترددات لا تأتي الا عن الفتنة التي بذرها العدو بين  
الكنيستين لانه لا يخفاكم اننا محضنا كتب واقول الآباء الغربيين فوجدناها مطابقة كل  
المطابقة لا قول ونصوص آباءنا الشرقيين ومن المستحيل ان تكون مخالفة لها لان  
القديسين هم دائماً في اتفاق ولا يمكن ان يختلفوا لان الروح القدس الذي يوحى اليهم لا

يستطيع ان يوحى اشياء متناقضة وبما ان اولئك وهؤلاء هم قديسون مكرمون في  
كنيستنا فيثبت علينا بل يجب ان نصدقهم ونؤمن انهم متفقون كما صلحنا ذلك  
بالامتحان حديثاً . فما هو رأيكم الآن اذن ايها الآباء المحترمون « فاجاب جميع الآباء  
« هكذا نحن نؤمن »

قدم حينئذ مطران نيقية وقال « اذا كنتم تؤمنون ان القديسين متفقون مع  
بعضهم فلم لا تؤمنون مشاهم بان الروح القدس منبثق ايضاً من الابن » . ثم جاء بايزاد  
عدة شهادات من القديس ايفاييوس والقديس كيرلس وغيرهما من آباء الشرق  
المعظمين بعضها يثبت ان الروح القدس منبثق من الآب والابن وبعضها من الآب  
بالابن . وبعد قراءة هذه الشهادات المنقولة من الآباء الشرقيين انتصب مطران ميثاين  
وقرأ نصوص الآباء الغربيين الخمسة الذين يقولون بجلالة ووضوح ان الآب والابن هما  
مصدر واحد للروح القدس الذي ينبثق من الآب المصدر الاول وفي الوقت نفسه من  
الابن الذي هو مسار للآب في الجوهر وهكذا يكون الروح القدس منبثقاً من الآب  
والابن معاً

فلما سمع الآباء الشرقيون هذه الشهادات والنصوص الغربية اقتنعوا بصحتها  
وهتفوا قائلين « بما اننا لم نكن نعرف كتب الآباء الغربيين كنا في ريب اما الآن وقد  
 نظرناها وقرأناها فنحن بها قائلون »

فقال لهم الملك بما انكم تقبلون هذه النصوص فليبد كل منكم رأيه فيها  
بموجب ذمته حينئذ اجتمع البطريرك والاساقفة على الاعلان انهم يقبلون كتب الآباء  
الغربيين ويعترفون بانها مستقيمة الرأي اعتقاد انهم كلهم كانوا مستديرين بنور  
الروح القدس الذي هو واحد فمن الضرورة ان كتاباتهم تكون حقيقة كتب الآباء  
الشرقيين

وبعد ان اعتمد الشرقيون على هذا الغرض وبثوه بتا انقضت الجلسة

وفي يوم التالي صباحاً عقد الآباء الشرقيون جلسة خصوصية قرروا فيها شهادات القديسين باسيليوس واثناسيوس وكيرلس وايفانيوس واسطاسيوس (الذي من جبل سينا) وغريغوريوس النيصي ويوحنا دمشقى وكثيرين آخرين من الآباء القديسين وكلهم تثبت اسحاق الروح القدس من الآب ولان حتى ان جميع الحاضرين قنعوا بحقيقة القضية. ثم اجتمعوا ثانية بعد الظهر وتأبروا على التسقيب والبحث كما صار صباحاً

ولما كان السبت الذي قبل العنصرة التام شرقيون اجتمعوا عند بطريرك بحضرة الملك فخطب العلامة سكولاريوس خطبة بيعة اظهر فيها ان الآباء الغربيين وشرقيين متفقون كل الاتفاق فيما بينهم في مسألة اسحاق الروح القدس لانهم كانوا جميعاً يؤمنون معترفين انه منبثق من الآب والابن ومن الآب لان كمن مبدئاً واحد ومن ثم يستج ان لا داعي للشقاق بين الكنيستين فليهن ان ترجعا الى الاتفاق كما كانتا قبلاً. ثم قدم كتابين قد هما من زمان طويل احدهما كان موضوعه ضرورة اتحاد الكنيسة التي هي واحدة وغير منقسمة والوسائل التي يمكن بها البسارح الى هذه الغاية. والكتاب الثاني يثبت ان الروح القدس منبثق من الآب ولان ووضح ذلك شهادات من الكتب المقدس والآباء الشرقيين والغربيين مبيناً الاتفاق التام بينهما فلما انتهى هذا العلامة من شرحه هذا الآباء يبحثون في الكتب التي فيها الآباء الشرقيون ثم اعلنوا اخيراً ان لا حاجة لمداومة البحث والتسقيب في هذه المسألة فقد وصحت وضوحاً جلياً

ثم اتفق ان يبدى كل من الحاضرين رأيه فبدأ بطريرك وقال : « بما ان جميع كتب الآباء القديسين شرقيين كانوا او غربيين تقول ان الروح القدس منبثق من الآب والابن او من الآب بالابن وبما ان العبارة الاخيرة يفهم بها ان الروح

القدس منشق من الآب والابن فإني ارتئي بوجوب تصديق كتب الآباء الغربيين والاتحاد مع كنيسة رومية . كما لحفظ على كل عوائدا ولا نضيف زيادة التفسيرية « ولاس ، على قانون ايماننا ولو كنا مع ذلك نؤمن ان هذه الزيادة صوابية حقيقية وذات ايمان قويم

فقام سث وقال : « ان من واجباتي بحسب كوني سلطانا ان ادفع عن اعتقادات الكنيسة وتبع رأي الاعمية لجمهورية وفقا لقاعدة القديعة لانه من الممكن ان يسقط اثبات او ثلاثة في الخطأ ولكن من المستحيل ان الكنيسة بأسرها تقع في الضلال . ثم بما اني اعتبر هذه المجمع مساويا لغير الاعامع المكونة وانا متشع بحقيقة ما يعتقد بالروح القدس فانت وقبل اتحادنا مع الغربيين واجعل ذلك بشرط ان لا نجبر على وحدة شي . على قانون الايمان ولا نغير شيئا من عوائد كنيسةنا »

فقام مطران لورديسة ايسيدورس الذي كان ايضا قائدا عن الصربك الانطاكي وقال : « ان كتابات الآباء القديسين الغربيين هي مستقيمة الايمان ومقبولة . والروح القدس منشق ايضا من الابن والآب والابن هما مصدر واحد ومبدأ واحد لانبثاق الروح القدس وعليه فإني اتحد معكم وهذا هو قرار ايماني امام الله وامامكم » وعقبه مطران نيقية ساريون واعترف مشد بالايان القويم وخطب خطابا تقويا حليلا اثبت فيه ان لا خلاص للمسيحي الذي لا يؤمن بانبثاق الروح القدس من الآب والابن

ثم ادى كل من الاساقفة رأييه بحسب مقامه فطابقوا كلمهم الرأي القويم الا اربعة منهم وهم مطارنة هرقسية وافس وموغبازية وانخياص منهم اعنوا عدم اقتناعهم « بنبثاق روح القدس من الابن

فلما طلب من مطران ميتاين اداء رأييه قال : « اني منذ حدثتي كنت مضادا للغربيين ما قولي وكذا فإني اعتقادهم يقولون بعيداين لانبثاق الروح القدس لكن بعد

الفحص والتنقيب رأيت اني محصى - (يسبقي لهم هذا القول) وعرفت ان الغربيين لا يقولون الا بمبدأ واحد للانبثاق كما نؤمن نحن. ثم اخذ يشرح مبادئ ايمان كل من الصائفتين ويبين انها واحدة في الجوهر وان الروح القدس ينشق من الآب والابن كمن مبدأ واحد

فوافقه جميع الاساقفة ومعهم مصارعة هرقلية ونحيا لس وموتبارية وجمعوا مع المشهور على قبول الاتحاد ولم يبق مصرًا على رفضه الا مرقس الاسي

## ١٣

وا كان ثالث حزيران ثم عند الطريرك الذي كان يومئذ طريح الفراش المطارنة واعلماء ورؤساء الاديان والشمامسة حاملو الصليب ثم انضم اليهم اسك وخطب فيهم قال « لقد اطاعت على آرائكم التي اديتموها في الجمعيات المعقدة فيما مضى حيث ادبت انا نفسي رأيت لخصوصي وكذا الطريرك ايضاً فرأيت ان اكثركم عدداً واعزكم علماً قد صادقوا على رأي الغربيين. وقد اعلمتم جميعاً ان لفظة « بالابن » هي مشاكلة لفظة « والابن ». فالآن ان اغلب الاساقفة على التديق ويقبلون جميعاً كتب الآباء الغربيين المقول فيها ان الروح القدس مبشوق من الآب والابن و ان كثيرين منكم قد ابدوا رأيهم خطأ منذ يومين فاني الامل ان البقية يتخذون حذوهم وبعد ذلك ستت المسألة بحسب رأي الاعلية »

فاجاب لاساقفة ان على البطريرك ان يبدى رأيه اولاً فقام بطريرك وقال : « اما انا فلا اغيرون غير ايمان تامنا وبما ان الغربيين يبيسون ان لتعليم بابثاق الروح القدس لم يستنطوه من عندهم بل اخذوه من الكتاب المقدس فاني اعرفهم مستقيمي الايمان قطرياً واعلم ان عبارتنا « والابن » يفهم بها ان الابن مع الآب مصدر انبثاق الروح القدس ولهذا السبب انا اتحد واشترك مع الغربيين »

فما انتهى البطريرك اعلن الاساقفة اهم جميعاً على الرأي والمعتقد نفسه اي

انهم اقرروا بان الروح القدس ينبثق من الآب والابن كمن مصدر واحد ومبدئ واحد  
كما اثبت ذلك جميع مطلي الكنيسة  
فكتب الآباء هذه الاثبات خطأ كل منهم يسده الأماطون افس الذي  
امتنع هذه المرة ايضاً عن ابداء رأيه

وفي رابع حزيران اجتمع الاساقفة الروم مرة أخرى بحضور الملك والبطريرك  
ليوقعوا هذا صك الاقرار العام الذي ابدوه فكتبوا مسة ثلاث نسخ واحدة للبابا  
واحدة بقيت بيد الملك وثلاثة اخذها المطريرك

وكان هذا الصك مشتملاً على ثلاثة امور اوهاء: انهم يتحدون مع انغريسين .  
وثانيها انهم يستصوبون الزيادة التفسيرية على قانون الايمان وثالثها انهم يعترفون ان  
الروح القدس ينبثق من الآب والابن كمن مصدر واحد  
فلما اخذ البابا هذا الصك قرأه امام الكرادلة واستحسنه وتعاقد الغريسيون  
والشرقيون متبادلين التهنئة بالاتفاق على اهم المسائل الخلافية وبعت البابا بثلة كرادلة  
الى الملك ليلفوه انهم عقدوا الاتحاد التام بين الكنيستين في القضية الاولى بقي طال  
عليها الجدل

## ١٤

وفي ثامن حزيران اختار الشرقيون اربعة مطارنة وهم مطران الروسية ومطران  
نيقية ومطران طرابزون ومطران ميتلين ووكّل اليهم من قبل البطريرك وملك واجمع  
لشرقي العام ان يذهبوا الى البابا ليفصلوا لديه سائر المسائل الخلافية لاقام الاتحاد  
فما قدم المطارنة الاربعة الى البابا عقدت جمعية حافلة حضرها بعض الاساقفة  
الغريبيين فخذوا في البحث اولاً عن مسألة تقديس جسد الرب بالخبز الفطير فاتفقوا  
بسهولة ان لصحة تقديس جسد الرب يجب ان يكون الخبز خبز قمح يكن لا فرق فيه

سواء كان فطيراً او خميراً جرياً على عادة كل كنيسة بشرط ان يكون الكاهن مرسوماً  
رسامة شرعية وان تقدم الذبيحة في مكان مقدس

ثم بحثوا في القضية الثانية وهي مثل نفوس القديسين بازاء الله قبل الدينونة  
العامة. والقضية الثالثة التي هي المظهر محكموا باتفاق جمهورهم على ان انفس الصديقين  
تتمتع في السماء بتمام السعادة وترى الله وجهها الى وجهه كما ان انفس الخطاة تنحدر  
حالا بعد انفصالها من الجسد الى العذابات الجهنمية. اما الانفس التي لم تقدر على  
خطاياها تمام اوفاء فتمقي في المظهر متحملة العذابات لكنها تستطيع ان تنحو منها  
بصلوات الكنيسة

وفي اليوم التالي جاء المطارنة الارمن يتداولو في شأن حقوق كنيسة رومية  
فاتفق المطارنة اشرقيون والغربيون في كل القضايا الا القضية التي تثبت ان كنيسة  
رومية وحدها احق بان تحكم حكماً لا معقوب له في المسائل الكبرى دون مساعدة  
ورضى سائر البطارقة. فرجع المطارنة الاربعة الى البطريرك دون ان يبرءوا في ذلك  
امراً وبعد التفاوض والمناقشة حدد الشرقيون رئاسة البابا بهذه الكلمات. «يعترف  
الشرقيون ان لبنا نفس ما كان له من الحقوق قبل الافتراق وانه نائب يسوع المسيح  
وحليقة القديس بطرس زعيم الرسل ورئيس كل الكنيسة الاعظم»

ثم طلب الغربيون من الشرقيين شرحاً عن الكلمات التي يقوها الروم بعد كلام  
التقديس وهي «واضع اما هذا الخبز فجسد مسيحيك انكرم وما في الكأس دم مسيحيك  
انكرم اذ انك نقلتها بروحك القدوس». فاجاب الشرقيون انا نؤمن انه كلام يسوع  
المسيح «هذا هو جسدي». هذا هو دمحي «يتم تقديس الخبز والخمر وتحولها الى  
جسد ودم المسيح لكننا نلتهمس من الروح القدس ان جسد ودم يسوع المسيح يأتيان  
ايضاً لتطهير خطايانا كما انكم في الطقس الغربي بعد تقديس الخبز والخمر تقولون  
«يا رب لتمش هذه التقدمة بحضرتك بيد ملكك القديس». فرضي الغربيون بهذا

لجوب وهكذا نحت هذه جثة وعاد لمصرعة الاربعة الى الطبريزك والمكث  
يعرضو عنبر متجعة

١٥

في اليوم نعه الذي عقلت هذه الجاسة (اي تاسع حزيران) فجاء الموت  
طبريزك يوسف فقص الى رحمة تعالى الا انه قل موت بضع ساعات شعر يدنو  
حله فصب قحاً وقوطاً وكتب بيده نفسها الى الملك ما يلي :

يوسف

رحمة لله تعالى رئيس اساقفة القسطنطينية رومية الجديدة ولطبريزك المسكوني  
لما حضرتي ساعة اوفاة وشعرت بدو حلي لوفاء الدين العمومي المضروب على  
كل الشر كئت وحتمت بيدي صورة ايماني التي طلع عليها جميع اولادي فانا اؤمن  
واعترف بما تؤمن به وتعلمه كنيسة يسوع المسيح الكاثوليكية الرسولية التي هي كنيسة  
رومية القديمة واعتقد كل قضايها الايمان واعترف بانا رومية القديمة الطوباوي هو  
ابو الآباء والحبر الاعظم ونائب يسوع المسيح تحقياً لايمان المسيحيين وقرأ ايضاً مظهر  
النفوس وبياناً لايماني بما اعلاه كتبت هذا ووقعته

في تاسع حزيران سنة ١٤٣٩

فلما كان اليوم التالي اقيم له مأتمٌ يعني غاية في الاجلال والاکرام يصحب اليق  
برجته السامية وشيعت جسده الى قديمى رداءها جميع الكرادلة والاساقفة  
الشرقيين والغربيين وكل الامراء والسلاة وجمهور الشعب ودُفن في فلورنسة داخل  
كنيسة لقديسة مريم احديدة الى جنوبها قرب الحُرنية

وبعد موت البطريك عقدت عدة جلسات لتحديد وتعيين مبادرات البابا لان  
ملك كان متردداً في التسميم ببعض الامتيازات فحسنت المسألة بالنوع الذي حسمها  
الشرقيون تقريباً في جلسة اسفندية تاسع حزيران اي ان البابا هو رأس الكنيسة لاسي  
وراعي جميع المسيحيين ورئيسهم ونائب يسوع مسيح وله الحق بسياسة وإدارة كنيسة  
الله وان تبقى حقوق وامتيازات بطرركة شرق على ما هي . ويكون بعد البابا في  
التقدم و جلسة البطريك لقسطنطيني ثم البطريرك الاسكندري ثم البطريك لانطاكي  
ثم البطريك الادرشيبي



## الفصل السابع

### تقرير الاتحاد بين الروم واللاتين

١ - تأليف صك الاتحاد بيني ونوفيسه وفرايتة - ٢ - نص الصك - ٣ - توافق آراء  
الروم التي بدله

١

بعد ان انتخب لشرقيون والغربيون عشرة علماء من كل فريق ليؤلفوا صك  
اتحاد كنيسةين الهاني ثم يعرضوه على جمهور الآباء ليوقعوه مجتمع هؤلاء العلماء  
العشرون في رابع تموز في كنيسة القديس فرنسيس وكتبوا الصك باليونانية واللاتينية  
وعرضوه للتوقيع على الماء والمذبح ولما قعة لشرقيين فغيروا من عباراته بعض التغيير  
ثم ائتمن الجميع بالاتفاق العام

وفي اليوم الخامس قدم هذا الصك ليوقع رسمياً بوقعة البابا وكل الاكليروس  
الشرقي والغربي واسك وجميع الامراء والسلاة الروم الذين حضروا المجمع  
وفي سادس تموز اجتمع البابا والاكليروس الشرقي والغربي مع الملك وسائر  
طائفته في كنيسة مريم بعدد المساحة « ليبريا » فاشبع البابا باثوابه الحربية وكذا جميع  
الاكليروس وحققوا بقداس حربي يحيى وقبل ان يتدنى البابا بتقديمه الديبحة حسب  
الطقس الروماني رثم مغنو الملك صلاة للروح القدس موقعة على احاد الموسيقى اليونانية  
ورثم اللاتين تسبحة شكر لاتحاد الكنيسة بغير المنقصة وبعد القداس صعد البابا الى  
عرشه الذي على عيني المذبح وجلس الملك على منصته فقرأ مطران نيقية صورة صك  
الاتحاد بيني باليونانية وتلاها كردينال سفت ساين باللاتينية وهذه ترجمتها :

## أوجانيوس الاسقف عبد عيد الله

لذكر مؤيد

برصي ولدنا العزيز المسيح يوحنا بابيلوغ ملك الروم وقبول بواب اخوتنا  
الطاركة الشرقيين المحترمين وسائر الاساقفة ممثلي الكنيسة الشرقية جميعها  
لتبتهج السموات وتفرح الارض لان الحائط الذي كان يفصل الكنيسة الشرقية  
من الغربية هُدم وعاد السلام ورسخت قواعد الاتحاد بواسطة حجر الزاوية المسيح الذي  
ضم الشعبين الى واحد وجمع بين الحائطين ووثقهما برباط المحبة والسلام الغير  
المنعصم وقد انتشعت غيوم الحزن المديد وتبدد ظلام الخصومة المستطيل وضاء لنا  
كوكب السلام اللامع المرغوب جداً

فتفرح الكنيسة امنا التي كان شوها في حصام مستمر وتراهه الآن قد عادوا  
الى الاتحاد والسلام تلك التي كانت في حال انفصالهم تدرف اموات السخينة  
فلتشكر الله الآن «تهباج لا يوصف لاجل اتفاقهم المحجب» وليسر المؤمنون كافة  
وليهنئوا امهم الكنيسة لكاثوليكية لان الآباء الغربيين والشرقيين بعد شقاق وحصام  
طويلاين تجشموا مخاطر البر والبحر ووافوا «تهباج الى هذا الجمع العمومي قاصدين  
الاتحاد المقدس والحة القديمة ولم تحب مالههم لاسهم بعد البحث المدقق العيف حصلوا  
برأفة الروح القدس على الاتحاد الكلي القداسة فمن يستطيع ان يوفي شكر الله على  
هذه الاحسانات ومن لا يتعجب من غنى رحمته الالهية واي قلب صلد لا يبينه تعاظم  
صلاح الله وتودده الغير المتناهي. انها لاعمال الهية تحتة وليست باختراعات الصنف  
الشرى. ولهذا يجب علينا ان نقلها باحترام عظيم وشكر امارى. تعالى لاجلها  
والشكر لك ايها المسيح الهنا وبلك انجد وتسبح يا يسوع المرحم الذي انعم على  
عروسه الكنيسة الكاثوليكية بهذا الاحسان العظيم. واطهر عجائب جودته في عصرنا

يبحث الجميع ببطءه . لآب للآتينيين و روم بالتشابه في هذا الجمع العام المقدس قد  
 بحثوا بكل اجتهاد بحثاً دقيقاً عن انشقاق روح القدس . وقد جازوا بشهادات الكتب  
 المقدسة واقوال الآباء القديسين الشرقيين والغربيين الذين منهم من يقول « ان الروح  
 القدس منسحق من الآب والآبن » ومنهم من يقول « انه ينبثق من الآب والآبن » غير  
 أنهم كلهم يريدون معنى واحداً ويعتزون عنه باللفظ مختلفة . وما الروم فأكدوا أنهم  
 لا يريدون قولهم عن روح القدس انه منسحق من الآب نبي الآبن ( من مشاركة  
 الآب في الشئ ) لكن ما خيل لهم ان الآتينيين قولهم عن الروح القدس انه ينبثق من  
 الآب والآبن يؤمنون بمبدأين ونفختين متعزوا عن القول ان الروح القدس ينبثق من  
 الآب والآبن

وما الآتييون فأكدوا بالخلاف اي أنهم قولهم عن روح القدس انه منسحق  
 من الآب والآبن لا ينعون كون الآب ينشع كل الماهوت ومبدأه للآبن والروح  
 القدس ولا يحملون مبدأين او نفختين بل يعتقدون بمبدأ واحد فقط ونفخة واحدة بآفة  
 الروح كما اعتقدوا دائماً . ولما كان مرجع هذه عبارات الى معنى واحد حقيقي  
 اتفقوا احياناً بنية واحدة وروح واحد على الاتحاد الآتي ذكره اتحاداً مقدساً محبوباً  
 من الله

فباسم لثوث الاقدس الآب والآبن والروح القدس وبشيت هذا الجمع العام  
 لعورسي المقدس نحكم بأنه يجب على كل المسيحيين ان يعتقدوا بحقيقة هذا الإيمان  
 ويقولوه فيعتزوا جميعاً بالروح القدس هو من الآب والآبن منذ الازل ويتخذ جوهره  
 ووجوده من الآب والآبن وينبثق من اثنين انبثاقاً زلياً لكن بمبدأ واحد ونفخة واحدة  
 معنيين ان الآباء القديسين قولهم ان الروح القدس ينبثق من الآب والآبن لا يريدون  
 معنى آخر من يعلمون ان الآبن هو كآلآب علة اقنوم الروح القدس كما يقول روم ومبدأ  
 وجوده كما يقول الآتينيون ومع ان الآب منح لابنه الوحيد عند ايلاده كل ما للآب

ما عدا كونه أباً هكذا لاين اتحاد من الاب ازياء ان يسبق الروح القدس  
وما عدا هذا نحكم ايضاً بان زيادة لعنة ولان في قابول لايمان كانت زيادة  
حسنة وقد وضعت سابقاً بقاية الصواب من حيث انها تفسير حقيقة من حقائق الايمان  
ولاجل ان الضرورة كانت حينئذ تقتضي زيادتها

ثم نحكم ايضاً بان الخبز المصنوع من الخنطة سواء كان فطيراً او خميراً يقدس  
بهما جسد المسيح حقاً . وانه ينبغي نكهنته ان يقدسوه باحد هذين شكلين كل  
حسب كنيسته الغربية او الشرقية

ونحكم ايضاً بان الذين بعد ان تابوا حقاً قد توفوا في حال محبة الله قبل ان يفوا  
بأثار تليق بالتوبة عن خطاياهم بعناية او الاهمية يتظهرون بعد الموت بعذابات انظر  
ويستفيدون نجاتهم من هذا العذاب بأعمال المؤمنين الصالحة اي تقديم القداس  
الالهى والصلوات واصدقات وغير هذه من افعال الحمة التي يفعلها المسيحيون لاهل  
اخوتهم المؤمنين حسب قوانين الكنيسة وان نفوس الذين بعد قبولهم سر المعمودية  
لم تتدنس بادناس الخطيئة او نفوس المؤمنين الذين بعد اذ تكابهم الخطيئة قد تظهروا  
منها سواء كانوا احياء او امواتاً تدخل نفوسهم هذه بعد الموت حالاً الى السماوات  
وترى الله على ما هو واحداً وبثلاثة اقسام . غير ان الذين يكونون اكثر استحقاقاً يشاهدونه  
تعالى بنوع اكمل . اما نفوس الذين يموتون في حال الخطيئة الميتة منعولة  
كانت او اصليّة فقط فنحكم بانها تنحدر حالاً الى الجحيم حيث تتعذب بعذابات  
متفاوتة

ونحكم ايضاً بان الكرسي الرسولي المقدس والخر روماني خيمة الطوباوي  
القدس بطرس هامة الرسل وثالث المسيح الحقيقي ورأس الكنيسة كلها وابو ومعلم  
جميع المسيحيين . وان سيدنا يسوع المسيح اعطاه في شخص الطوباوي بطرس سلطاناً  
مطلقاً عاماً لرعاية الكنيسة العامة وتسييرها وسياستها جميعها كما هو مذكور في اعمال

اخامع المسكونية وفي القوانين المقدسة. ثم نحدد النظام اندي رسمته القوانين للبطاركة  
فطريرك القسطنطيني يكون الثاني بعد الحبر الروماني الكلي القداسة والفطريرك  
لاسكندري يكون الثالث والفطريرك الانطاكي يكون الرابع والفطريرك ملادرشيبي  
يكون خامس ويحفظ على كل حقوقهم واختصاصاتهم

اعطي في مدينة فلورنسا في الجلسة العمومية المعقدة احتفالاً في الكنيسة الكبرى  
في اليوم ٦ من شهر تموز سنة ١٤٣٩ لتحديد ارب وهي السنة ١٤٤٧ خليقة العالم  
والثامنة من جريشنا

## ٣

وكتب صك الاتحاد على صفحة كبيرة باللغة اليونانية من الجانب الايمن واللاتينية  
من الجانب الايسر وتحت نص اللاتيني توقيع آباء اللاتينيين من كراولة ومطاردة  
رساقفة ورؤساء ديرة وعددهم ١١٦ في مقدمتها توقيع الحبر الاعظم هكذا  
« اوجينيوس اسقف الكنيسة الكاثوليكية قد حددت ذلك ووقعته » وبجانبه هاته  
الآية الداودية شعار البابا « لهم انت معي ومنجني لا تهمني يا الهي » وتحت النص  
اليوناني توقيع آباء لروم بخط يسهم في اونها توقيع منهم يوحنا هكذا « يوحنا  
نابولوغوس ملك لامين مراطور لروم بأرب يسوع المسيح »

وهذا الصك نفسه قد حفظ ككثيرين في كنيسة فلورنسة ولا يزال فيها حتى  
يومنا هذا (١)

(١) ان مطران فلورنسة نقل رسم هذا الصك الحفوظ عنده بالموتغرافية  
وبعث بصورة الى البابا لاون الثالث عشر كهدية نفيسة في عيد يولييه الكهوتي وقد  
اسعد الحظ كاتب هذه السطور في اثناء مروره بايطاليا في ايلول عام ١٨٨٩ بالحصول  
على صورة من هذا الصك عيه وفيه قرأ توقيع كل من آباء الجمع كما خطتها  
ايدهم منذ ١٥٠ سنة

وكان في ودنا ان نذكر اسماء جميع آباء هذا اجمع لما يستتب على ذلك من  
لاهمية ولا سيما في ذكر الرهبانيات التي كانت وقتئذ مزهرة لكن لما كان كتابا هذا  
للشرقين خصوصا عدلنا عن تسمية الآباء اللاتينيين مكثفين ان نذكر بالتفصيل اسماء  
الآباء الشرقيين واحداً واحداً وهي .

١ اطوبوس الحقيير رئيس اساقفة هيرقلية ورئيس كنيسة مكدرية كلها ونائب  
عن الكرسي الرسولي كرسي الكلي القداية فيلوثاوس الطريك الاسكندري وقعت  
٢ غريغوريوس الراهب المنقطع في اللروتسجلوس اكبير معلم اعتراف التائبين  
(وكان ايضاً معلم اعتراف الملك) النائب عن الكرسي الرسولي كرسي سيدنا فيلوثاوس  
الطريك الاسكندري وقعت

٣ ايسيدورس رئيس اساقفة كيايف وكل الروسية نائب الكرسي الرسولي كرسي  
دوروثاوس طريك انطاكية القديس قد وقعت مثبثاً واحداً

٤ دوستاوس رئيس اساقفة موشازية نائب الكرسي الرسولي كرسي يواكيم  
طريك اورشليم القديس وانا وقعت ايضاً

٥ دوروثاوس رئيس اساقفة طرابزون وقعت ايضاً

٦ مطرو فانس رئيس اساقفة كيزيك وقعت

٧ بساريون برحمة الله رئيس اساقفة نيقية وقعت

٨ مكاريوس رئيس اساقفة نيقوميدية وقعت

٩ متوديوس الحقيير رئيس اساقفة لقدمونة وقعت

١٠ اغثانيوس رئيس اساقفة طرون وقعت ايضاً

١١ دوروثاوس رئيس اساقفة ميتلين ونائب رئيس اساقفة صيدا وقعت ايضاً

١٢ داميانس رئيس اساقفة غفلاخ والبغدان نائب رئيس اساقفة سسطينية

- ١٣ يوحنا حفيظ رئيس اساقفة اماسية وقعت
- ١٤ ثامائيل رئيس اساقفة رودس وجزائر سكلاد (اليونانية) وقعت
- ١٥ كاستس رئيس اساقفة درستاس وقعت ايضاً
- ١٦ متى رئيس اساقفة ملينيك وقعت
- ١٧ حاديوس رئيس اساقفة ساوى وقعت
- ١٨ دوسيدانوس رئيس اساقفة دراما وقعت ايضاً
- ١٩ بشاريون رئيس اساقفة نيقية بموجب وثيقة في يدي مدينة بجتم الشمس
- ٢٠ اوجين كبير قياسي الكنيسة (كريسوكوكوس) وقع هنا رأيه واعل انه مطلق لنا وتابع لكل اثنين هنا
- ٢١ تادريكس اشماس كبير الاحتفالات (سكيفوفيلكس سكتيبولوس) وقعت
- ٢٢ توماس بلسمون رئيس اشماسه كبير محافظي الادوق (حطوفيلكس) وقعت
- ٢٣ سياستس سربولوس (ديجوفيلكس) وقعت
- ٢٤ جرجس الكادوكي الشماس (بروتوديكوس) وقعت
- ٢٥ قسطنطين كبير الكهنة والنايب في علاج والسفدان وقعت
- ٢٦ موسى الراهب الكرم وقيم الكنيسة الكرم من الجبل المقدس من الدير الكبير وقعت
- ٢٧ دوروثاوس الراهب المكرس والنايب الكرم من الجبل المقدس الكبير من قاتباد وقعت
- ٢٨ جيروتوس راهب مكرم ورئيس سابقاً على دير المسيح القادر على كل شيء وقعت

٢٨ اثناسيوس رئيس دير وقت

٢٩ جومانوس رئيس دير القديس ناسيليوس سناً وقت

٣٠ بجوميوس لراهب لمكرس ورئيس الدير القديس ولس وقت

هو لا هم آباء المجمع لشرقيون كلهم وقعوا صورة الايمان والاتحاد النهائية  
ولم يبق منهم الا مرقص وطران افسس فطلب البابا حينئذ ان يبسله المجمع كانه  
تجرد لا يخضع لادامر الكنيسة فالتأم مطاردة الروم واستدعوا مرقص ليوضح امامهم  
سبب رفضه مجمع المسكوني فخاف مرقص من عاقبة هذه الدعوة وانطرح على اقدام  
لامبراطور يستجير به متمسكاً ان يتوسط بينه وبين الاساقفة فلا تعضخ شيشة امام اللاتين  
الذين يهرون به اذا غير رأيه فمست الملك الشفقة عليه فامهله حتى يرجع الى  
اتسطينية وهناك يخص امام الاساقفة

## الفصل الثامن

سفر الملك يوحنا مع الآباء الشرقيين من ايطاليا وانتشار الاتحاد بين الروم

١ - تودع است يوحنا البابا - ٢ - عهد صيحتين قريتين تحليداً لذكر الجمع - ٣ - وصوله الى القسطنطينية وحرره على وفاة الامبراطورة امراته وعناد اخيه ديميتريوس - ٤ - امتداد الاتحاد الى كل كنائس الروم - ٥ - رسالة عامة التي بعث بها مطروفس ابلررك القسطنطيني الى جميع الايرشيات رئيساً للاتحاد - ٦ - رسالة التي كتبها فلوثاوس البطريرك الاسكندري للبابا اوجانيوس الرابع مردداً بالاتحاد

١

بعد ان تم الاتحاد على هذا لموال نفاية الحب والاتفاق اشتاق الملك ان يسافر الى العاصمة لتدبير شؤنها بعد ان تركها نحواً من عشرين شهراً اي منذ ٢٤ تشرين الثاني من سنة ١٤٣٧ فودع البابا الذي اعرب له عن عواطفه الابوية ورتبها له اشديد الى عضده ولم يدعه يبع درهماً من ماله في اياها الى تحت سلطته وعلاوة على ذلك ارسل معه ٣٠٠ جندي خدمته الى حيث شاء دون ان يكلفه ناداً شيئاً هم واعدى اليه مركبتين حربيين كبيرين لدفاع عن القسطنطينية ووعده انه يبعث اليه بعشرين مركباً من اقوى السفن الحربية منها عشرة يبقيا عنده ستة اشهر وعشرة اخرى سنة كاملة ووعده ايضاً بان يبذل ما في وسعه من الوسائل لدى ملوك المغرب لينجدوه على محاربيه

فخرج يوحنا من عند البابا قرير العين طيب خاطر شاكراً مما سمع ورأى وسافر من فلورنسة صحبة جميع الشرقيين في ٢٦ آب سنة ١٤٣٩ فسيعة الى باب المدينة جميع الكرادلة ورافقة ثلثة منهم الى آخر تخوم فلورنسة فسار براً الى البندقية ومنها ركب البحر في ١١ تشرين الاول

فعلی هذا المنوتم هذا المجمع العظيم الذي جدد عرى الاتصاف بين كنيسة  
شرق والغرب وكان الفرح شاملاً لجميع لاتحاد الامتين بالايمان والسلام فاشرح  
صدر الخبير الاعظم الي المؤمنين كلهم ولم يكن سرور الملك يوحنا باقل منة حتى  
نفى به الي امر خيد ذكر هذا المشروع جليل بعمل صفيحتين من القلز نقش  
على احدها صورة جلسة لمجمع الاخيرة التي اُرم فيها الاتحاد تمثل ابابا جالساً من  
جهة الوحدة على عرشه لاساً تاجاً الثلاثي والملك من الاخرى مستويّاً على منحنى رزاه  
بها وعلى رأسه خوذته سكية مرصعة بالاماس واجهرة الكرية وفي مقدمها حدّ طويل  
كالسنان . وفي وسط الصنيحة مسر عليه وقف الكرديال دي سنت ساين والمطران  
ساريون يقرأ صك المجمع النهائي (رأى ابابا) . وفي الصنيحة الثانية صورتان احدهما  
تمثل الملك متمطياً بجواده محموقاً لجميع الاساقفة شرقيين واكبراء خارجاً من فلورنسة  
والاخرى تمثل الملك تارلاً الي البحر من البندقية ليدير على مركب عظيم يثقله وحاشيته  
الي القسطنطينية

وهاتان الصنيحتان الشبكتان لاتزالان حتى اليوم في رومانية في كنيسة  
القديس طرس على بابا الكبير وقد اهداه اليها البابا اوغايوس الرابع خديداً لهذا  
الاتحاد

اقلعت المراكب بالشرقيين من البندقية في ١١ تشرين الاول ولم يصادفوا في  
رجوعهم اخطاراً حسيمة لكن طالت اقامتهم بالبحر ولم يصلوا الي القسطنطينية الا  
في عرّة شباط من سنة ١٤٤٠ فدخلها جميع الابهاء الذين خرجوا منها الا المطريرك  
يوسف وديونيسيوس مطران صرده والذين توفيا في المجمع وما عدا ساريون مطران

نيقية وإسيدورس مطران الرومية الذين اتقاهم البابا في رومية ورفيها في وصف  
الكرادلة

أما سرور الملك يوحنا بهذا الاتحاد السعيد فقد تفصّل بالحزن على قرينته الملكة  
مريم كسين التي توفيت في العاصمة قبل وصوله شهرين وزاد في الطين بلة ما أثار عليه  
من الدسائس ولقلاقل خوه الصغير ديميتريوس الذي كان قد صحبته إلى المجمع وقال من  
التحفة ولا كرام أو فوضيل لكمة كان يظهر من نفسه العناد وعدم الرضى بالاتحاد مع  
الكنيسة الرومانية وبعبء وصوله إلى وطنه طفق يلقي بذكر القسيسة دين لشعب مغرباً  
الرعية على التهجّج ضد أخيه . ومما حمّله خصوصاً على هذا العدوان أنه رغب في  
الاقتران بدة أمير لسوس فتنة أخوه يوحنا وقسطنطين ومة الملكة وسائر الأهل  
الملكي فجنّ غيضاً وتلاً غيضاً . ناهيك عن أنه كان حاقداً جداً على قسطنطين أخيه  
لأنه كان يراه محبوباً لدى الملك يوحنا مقلداً إليه مرشحاً لخلافته على العرش القيصري  
شديد الغيرة على الإيمان الكاثوليكي وقد بدل قصارى جهده في إجراء تحاديد المجمع  
المسكوني وتوطيد الاتحاد بين كنيسة اشرق ورومية حتى استحق أن يبعث إليه البابا  
رسالة طيبة يهنئه بها ويعدّه بمساعدة الكرسي الرسولي له دائماً ولا سيما حينما يدعوه  
لأنه إلى تولي تحت السلطنة

## ٤

وليس سهلي إدراك ماذا كانت وقتها قوة هذا الحزب المضاد للاتحاد لأن  
بين أراء المؤرخين اروم وبناتين يوماً بعيداً لكن حلّ ما معهم علم ايقين ان الكنيسة  
اليونانية كانت يومئذ متحدة كل لاتحاد معروءة الإيمان الكاثوليكي في مقدمتها الملك  
يوحنا وأخوه قسطنطين مع أشهر لاساقفة وعظمهم علماً وتقوى ولقد ودّ كثيرون  
لو كان جاء ساريوس وإسيدورس من رومية لتوطيد أخوهم بالإيمان على أنه وجد  
بين الآباء لاهوتيين إلى قسطنطينية علماء فاضل قدوموا مفادى لاتحاد بشهامة

سفر اذنت يوحد مع الامة شرفيين من ابطلي وانشاد الاتحاد بين الروم ٨٣

ورسالة منهم يوسف مطران موتون الذي سألني على ذكر نائبه ودوروثوس مطران  
ميثين لذي سترى عم قايي ما كتبه دفاعاً عن الايمان القويم واعلم العلامة مكولاريوس  
لذي انتخب بعد سقوط العاصمة بطريكاً على القسطنطينية باسم جناديوس ومنهم  
خيرا اسطيرك القسطنطيني مطروفانس الذي خلف السعيد الذكر البطريرك يوسف  
واعرب عما طواه قلبه السليم من الشهامة والامانة محافظاً على رسوم المجمع مؤيداً لها  
ولا حاس على الكرسي القسطنطيني بعد رسالة عمومية الى كل اساقفته هالك ترجمتها  
تقلاً عن نص النسخة التي بعث بها الى ابرشية ميثوني وهي لم تزل محفوظة خطاً باليونانية  
في مكتبة القديس مرقس في السندقية :

٥

### مطروفانس

برحمة الله رئيس اساقفة القسطنطينية رومية الجديدة والبطريرك المكويني  
الى جميع القاطنين ميثوني لآباء الروحانيين من الكهنة ولرهبان الخرابي  
لاحترام واولادنا الاعزاء لآعيان (الارحذوس) وكل شعب الرب المدعوين مسيحين  
نتكّن لكم جميعكم النعمة والسلام من الله  
انما نحكم الله المستمع التعبير عنه وانتخاب المجمع (السينودس) المقدس قد ارتقىنا  
من درجة مطراية كيزيك الحزيرة القداسة الى منصة لبطريكية القسطنطينية الكلاية  
نسمو وتقدا زمانا الرئاسة على نفوسكم كلها فكتنا لكم ذلك كي تصالوا لاجلنا  
وتذكروا اسما في ذبيحة القداس الالهى حسب العادة السالوة  
وبما اننا ذهبا الى ايطاليا للاتحاد المقدس بين كنائس المسيح وجب علينا ان  
نعيدكم بالايحار عن هذا الاتحاد لانكم ستعرفونه تماماً بطلاعكم على النصك الهائي  
الذي تلي في نهاية المجمع  
فاعلموا اذن انه بنعمة الله قد تم اتحاد المسيحيين ولم يبق بيننا وبين اللاتين

ادنى شأنه شك بل نحن كمال حالنا وبحر لانه بعد مناقشت سنيقة وانحاث  
طويلة صارت في مجمع فلورنسة مقدس بشا القضايا المتتمة التي اوقعت الخلاف  
بيننا ظهر من تضح صوص كثيرة من تاييف عظم القديسين الغربيين انذين نكرمهم  
نحن وقبلهم معلمين لكنيسة ان ما يقوئ لانييون الان عن الروح القدس هو عين  
التعليم القديم نذي لهؤلاء لرجال الطوباويين القديسين . فهذا سبب قد اتحدنا معهم  
وصرنا الآن بنعمة الله وعتبة واحدة لرع واحد هو محبتنا يسوع المسيح ونذكر من  
الآن فذعدا اسم السيد اوجانيوس الكلي السوي في الميمنة حريا على العوند  
الكنسية

فيحب عيكم اسم ايضا ان تقبلوا هذا لاتحاد المقدس وتشكروا الله على  
السلام والاتفاق بين المسيحيين وتذكروا اسم ابانا الكلي الطوبى كما سكره نحن  
انفسا واحدا ان تحفظوا وتقبلوا كل ما هو مكتوب في صحت المجمع انه في المحدث  
بقدمه وعلمو انا مع ذلك لا نزل لمخط كح حفظنا سقا كن طهرسا . لكنسية  
في تقدس حسد المسيح وفي كل عروضا وفي تلاوة قون لايمان بدون ان يتحقق  
ادنى تعبير . هذا ورحمة لله وبركنا لتكونا . مكه دغنا

في شهر حزيران من سنة الخلاص ١٤٤١

فيبين من هذه الرسالة اعممة التي ارسلها البطريرك القسطنطيني الى جميع  
الابرشيات الخاصة ان الاتحاد قد توصلت دعائمه وشتت اركانه وأذيع في كل  
البلاد المطيعة لبطريرك القسطنطينية لآمر وجوب اتاع تحديد المجمع كما ذبح  
عندئذ في جميع الابرشيات الخاصة لسائر المراكز الشرقية الثلاثة وهك تأييدا  
لذلك ترجمة الرسالة التي بعث بها بطريرك لاسكندري الى البابا اوجانيوس الرابع :

## فيوثوس

برحمة الله بابا (١) واطيرك الاسكندرية المدينة العظيمة وسائر اسلاد ابرصية  
 « ايها الاب الكلي القداسة والاني والحريل تقوى وانك الملك الارضي والاسان  
 اسلاوي يا من هو مزين بنعمة الله ومشيخ بالحل القداسة ايها الراعي الصالح لرعيّة  
 صاحبة يا من تعينه يطرد الدواب الخطفة بعيداً عن اغنام الرعيّة العمومية بحماية  
 يسوع المسيح الحسن الينا وبطرس لرسول يا من هو صخرة لاين ورس كل الكنائس  
 مسيحية يا من توثيه سلطان لقدس من يسوع المسيح محلياً وحيداً باني مدينة  
 الرومانيين العظيمة ومحي سائر ابطاركة يا من هو معنا خادم كنيسة واحونا باروح  
 القدس يا ايها السيد القديس الباء ارحمنا بوس نكس من النعمة والعظمة والمجد من  
 قبل الله القادر على كل شي . سيدنا يسوع المسيح الذي حول تلاميذه اسلام في عزة  
 صهيون حين قال لهم « سلامي اعطيكم سلامي استودعكم » وارسل لهم روح  
 القدس لايوب عادي بل بشكل السمة تارية وفتح قلوبهم وملاها من النعمة كل على  
 نحو وسعة وبعد ان اراهم ارسنهم الى المسكونة كلها وقدر ما كانوا يحلون المسمة  
 الطيمية والعالية قدردك بالوا مواهب العلم الحقيقي والبر . فاسأل هذا الروح  
 لقدس نفسه ان يتبارك فيفيس هذه النعمة والبركة وصاعقة اولاً على عطية السامية  
 ثانياً على جميع اخوتي الاحبار والكهنة وجميع انصارى الدين في ابرشيتي وذلك

(١) ثبت المؤرخ نيكيفورس اشهور ان الباء شستيس قد منح لقدس  
 كيرلس لقب « وجملة في الجمع لثالث ثانياً عفة فحفظ خامسة من بعده هذا  
 القتب

بواسطة اسكفة لكية الكمال مريم ام الله ونطوباوي مرقس ارسلوا الانجيلي وجميع  
قديسي الله آمين

« لقد علمت حقارتنا بالاعمال الشهيرة التي صنعتها قداستك المجلة وبلغت اين  
مع ولدنا بالروح الاخ البرتس احد رهبان القديس فرنسيس سبي دفع ليس كتاب  
قداستك فلدى ترجمته عرف منه ما كان في المجمع السكوني المقدس وكيف جمع  
الآباء وواب ابطاركة القديسين مع ملك الكلي جلال يوحنا بالبولوغ وكل احبار  
وعلماء الشرق والغرب قد احتفوا بالاحد وسلام في الكنية الكاثوليكية كلها  
بالحجة الكاملة خمس واحدة ايمان واحد وسدو شقق والهدوة . وهكذا حجة الله  
ولسلاام قد سطعا في عبادة الله المشتركة بدمعة ورحمة ورفقة رذا يسوع المسيح الذي  
له المجد الى ابد الابد . آمين

« فلما تصيحنا ايها الاب الكلي الكمال رسالتكم لمقدسة حمدنا وشكرنا يسوع  
المسيح على هاته الموهبة العظيمة التي منحها كنيسة الكاثوليكية وما اعظم ما كان فرحنا  
ايضا اذ عد قدوم الاخ البرتس الى الاسكندرية سبت اليها الرسائل من مدينة  
القسطنطينية العظيمة من قبل الملك الكلي خلافة ومن لاء نوبنا ومن كثيرين من  
انبلاء الاعيان فقرنا كتابكم وكتاب اسكندرية واليونانية وقابلناهم عبارة  
وكلمة فكلمة فوجدناها متفقين كل الانفاق مذيين متواقيع الالاء والاحوة اقدسين  
المطارنة الشرقيين وغربيين ونحتم قداستك الخلية وختم ملك الكلي اعطمة فعقدنا  
الغزم نحن وسائر اسقفية قطر المصري . نذكر اسم عشتك في كل كنائس مسيح  
قبل كل ابطاركة كما هو مسطر في القوانين المقدسة . اما ايها الاب الكلي الغبطة  
فأقبل بمزيد الاحترام والاكرام مراسيم المجمع المقدس وارسلها على صفحات قلبي باحرف  
لا تغي قاصدا قفنا آثار قداستك والمجمع وتقوين الرسولية . فضلا عن ذلك  
نؤدي اشكر مع كل اشعوب المسيحية لله الكلي الصلاح على افتقادنا بهذه الهبة

العظيمه وانعامه عليها بان نكون مسوسين تحت سلطة وقوة قداسك ون نكون  
معلمين تحت افياء غيرة تقواك . اما انت ايها الاب الكلي نقطة فان جميع الامم  
يقولون طوبى لك لان يسوع الحيا يقول طوبى لعايلي السلامة فاهم اولاد الله يسعون .  
قبلا شك طوبى لك ايها الاب الكلي النقطة لان كثيرين من الاحبار لتديسين وسلوك  
رعوا ان يروا ما رأيت من نعمة الاتحاد هذا فتم يالوا على انك لا تحوز هذا فقط  
زيادة عن الاخرين بل ستنال الثواب العظيم وستنوح ما كليل الحق مع جميع الابرار  
آمين

« ان حقارتنا كتبت الى القسطنطينية للملك الكلي اعطمة والى بعض المطارنة  
معلمة انه ان واحد اهد يرفض قبول ما رسمه النجمع المقدس يعتبر عاتيا وهرصقيا  
ويسقط من شركة الكنيسة الكاثوليكية المقدسة . وهاا الان اخي على موطنى .  
قدسي قداسك وامل ان تفحبك نعمة واعطمة والسلام انت وجميع من تحت  
سلطانك من الصغمتين ولكن بركة عطتك معا دائما آمين

فيلوتارس برحمة الله تعالى

بابا وبطريك مدينة الاسكندرية اعظمية

وسائر القطر المصري



## الفصل التاسع

### قائمة المجمع المورنسي لسائر الطوائف الشرقية

- ١ - اصلاح مذهب بعض المورجين - ٢ - رسالة يوحنا بطريرك القبط لسانا الموريس الرابع
- ٣ - خطاب نائب بطريرك القبط لسانا وودوم وفد عشة من القدس - ٩ - رسالة لسانا
- خمس فقط - ٥ - دوم اتحاد القبط - ٦ - وصول وفد الارمن الى المجمع طلب الاتحاد - ٧ -
- رسالة لسانا للارمن - ٨ - حمام المجمع باعداد سائر طوائف الشرق

١

يظهر مما سبق ما افصح الخطاء الذي ركبته عدة مؤرخين بنهايتهم الى ان تحديدات هذا المجمع لم تخط بالقبول في المشرق وان الاتحاد لم يتأيد الا بال دعمهم هذا تحت احتلاق ومحض بهتان وكفى بما سبق بيانه الى الآن تفصيلا له وتريده دحضاً بما سأتى من البيانات المصورة عن ان الاتحاد لم يتوطد فقط في بمكة الشرق وكل كنيسة ارمون بل قد امتد الى الارمن والقبط والكلدان واهل الحبشة حتى يمكن ان يقال ان الكنيسة في ذلك الحين صارت يوماً كلها كاثوليكية وعم الرائي انقويم اشرق باسمه

ويحذر ما هناك من ان مجمع فلورنسة العظيم قد جاء بفائدة كبرى لا لكل هذه طوائف شرقية الخاضعة لصورته بل امتدت ايضا الى سائر اطراف اشرق الحرة المسماة الرومانية وذلك

ومن الغريب اننا وجدنا اكثر مؤرخي هذا المجمع قد دهلوا عن ذكر رجوع القبط جباشر الى حضن الكنيسة الا اننا بعد البحث والتنقيب رأينا انهم ذكروه ولكنهم جمعوا بينهم وبين يعاقبة لاسيويين رغم انهم امة واحدة لان المجمع الذي كتبت اعلاه ملائيمية فصحي قد سمي الاقباط باسم يعاقبة جمع يعقوبي نسبة لرحل اسمه يعقوب قد احياء رفات المهرطقة الاوطينية وجاب بلاد سورية ومصر وقويت كلمته بين اتباعه

حتى صاروا يسكنون باسمه يعاقبة وسبقهم هذا الاسم في سورية اما في مصر فحرف وامتزج  
مع اسمهم ليوناني «اعيتون» نسبة الى «اغتر» اي مصر. فطلق عليهم العرب اسم  
القط حتى يومنا هذا. ومن حيث ان المجمع يذكرهم باسمهم الديني «يعاقبة» وقد نقل  
ساثر المؤرخين هذا الاسم حرفياً غير متغير الى تغييره الذي طرأ عليه بامتزاجه مع  
الاسم الديني وقع تماس واشكال لم يأت بهما لا كثرة فها كتبوا عن المجمع القورنسي  
اسموا الكلام عن اتحاد يعاقبة وقتئذ في المجمع الشهير ولكن لم يدروا عن اي  
امة يكتبون ولم يذكر الاقط في تأليفهم. فيحسن لنا هنا وقد اطعنا على الحقيقة  
التاريخية الصحيحة ان نذكر ما كان حينئذ من العلاقة بين هؤلاء الاقباط والمجمع  
لما يترتب عن ذلك من حسن الذكرى للاقباط سكان القطر المصري الذين ابدوا  
عصرتهم دلائل ارتياحهم الى الرجوع الى الكنييسة الكاثوليكية

## ٢

بعد ان ذهب رسول البابا عبد بطريك الروم انطلق لزيارة بطريك الاقباط في  
القاهرة ودفع اليه رسالة الجبر الاعظم تدعوه الى قبول الاتحاد كما اتحدت كنيسة الروم  
في المجمع المقدس فاجاب برسالة تأخذ منها اهمها وهي :

## يوحنا

الحقير عبد عيد المسيح خادم كرسي القديس مرقس في الاسكندرية العظيمة  
وكل القطر المصري وليية والحبشة والسن الخمس الغربية وافريقية وكل ابلاد التي  
شرها مرقس الرسول. قلت احقير بسبب خطايي. وبعد التماس العفو والمغفرة من  
لبن الرب نعمه انخني الى الارض امامك ايها الاب الكلي القداسة والبرارة كمال  
الكنهنوت اراعي الاسمي اول الشرفاء والقديسين القاندا الكلي الرافة الذين يسكنون  
طريق سفر هذه الحياة الزائلة يا من بغيرته وقدامته ينهج للغير طرق الخلاص ايها

السيد اوجانيوس نانا مدينة رومية لكبرى اراغى رسولي اكنائس مسيحية  
رئيس الكرايمى المسيحية الوحيد واثوقر ورئيس الآباء وكهنة وطبيب النفوس السقية  
« . . . ان كتاب قداسك اكللي الشرف وصل ايننا بواسطة انك المبارك  
انكهم الجزيل الاحترام الترس قبضه نغاية ما يمكن من الفرح والاجلال وكان لنا  
كه طر زكي اننا ان يدك كانت مباركة حتى خطت اصابعها حروف الرسالة المشرفة  
التي بعد ان ترجمها الى لغة السوريين (١) عن يد بعض البادقة اخذنا امرنا فقرئت في  
كنيسة الكنيّة القداسة مريم التول ام الله التي في محنة الرولية بحضور احوتنا الاساقفة  
المحترمين وارلادنا الماركين الكهنة والشمامسة المؤمنين وجميع الشعب وقوف

فلا قبل لنا ان نوصح لقداستك يا مجد الكهنة وانهم وان نصب الفرح اعظيم  
الذي شمل الجميع وتالاً على وجوههم ساطعاً مشعواً باصوات التهايل التي كان الشعب  
يحمر بها فهذا اليوم لدينا عظيم جداً وهو لا شك اليوم الذي ذكره انني قديماً « هذا  
اليوم الذي صنع الرب فلنفرح ونتملّل به » ولكن قد امتزجت مع هذا الفرح الوسيم  
الدموع والعبوات وطلنا من الله ان يطهر عقولنا وبصائرنا ويخرجنا من الظلمات الى  
هذا النور اكللي البهاء الذي لا ينطفى ابداً . وبعد ان اسدى كهنة الله وجميع الشعب  
الشكر لله القادر على كل شيء . قد شكروا جميعهم لقداستك وتضرعوا الى الله ليحفظك  
ايها الاب الاقدس لسياسة كل المسيحيين ليعلمهم الله لشخصك حتى اذا داواوا للايمان

(١) يريد بها اللغة العربية التي كانت متشرة وقتئذ في بلاد مصر وهي التي  
كان يعرفها كثيرون من سكان البندقة لكثرة معاطاتهم وحوارهم مع العرب الذين  
كانوا قد منكوا سورية منذ قرون طويلة واجبروا اهلها على تعلم لغتهم العربية والتكلم  
بها وحدها

المعصوم من بخلط سبوا الى بقصة الاتحاد والسلام . بيكتنا ابن العذراء كلها بين  
مختاره ويجعلنا في عدد غنى

وقد وكلنا الى الاب نفسه بعض مهمات لم نستطع ذكرها عما خطف فهو يوص  
كل ما قص في هذه الرسالة فستطيع غصنت تصديق كل ما بديه لك  
اخيراً بما اني انا الحقيق والمكين لا استطيع ان اذهب اليك نفسي ارسلت  
لك الاخ المحترم اندروس رئيس دير القديس طوبىوس الشهير بعلمه ودماثة خلقه  
وعهدت اليه في ان يبلغ بيث من قسى اشياء كثيرة فلتدركك اذن قد استت ولتسمع  
ذات صاغية وثمة تامة لكل ١٠ يقولانه فيحفظ الرب الاله قد استت لسنين طوية خير  
يسميين ولا تحادهم

أعطي في القاهرة في ١٢ يول دم ٦٦٤٠ حسب الزود وهي بحسب القبط  
عام ١١٥٧ من تاريخ الشهداء سنة ١٢٤١ قتحمة الالهى

٣

فلما وصل نائب بطريرك القبطي الاب اندروس رئيس دير القديس الطوبىوس  
الى فلورنسة قبلة الماء (وقد كان رقياً في المجمع) بالسرور والاكرام قدمع به كتب  
بطريركه في غاية آب وتلا بين يديه حصاة عربيا فترجم الى الايطالية ثم الى اللاتينية  
واليك لمعة منه :

الى لدى مقاتي بين عظمتك السامية ودما في ايها الاب الكلي العظيمة  
ياخدي الرهب والاندماش و . قصرت هذا الكلام الذي اطلق به التمس ان  
تشملي يديلى لعمو . كيف لا اجمع وما ان الاتراب ورماد تكلم امامك  
انت وكيل الله على الارض ونائب المسيح وخليفة بطرس واور وراس ومعم  
الكيسة العمة الذي أعطي مفاتيح الردوس لتفتح وتعلق السماء لمن تشاء انت  
رئيس الملوك واعظم المعلمين . فعدا افتكاري هذه الامور ارتحف مذعوراً في المثل

حضرة قداستك وامام اكابر الكنيسة الرومية التي اشرقت منذ ازل النصرانية  
 حكمة الالهيات وتعليم يسوع المسيح خفيقي الذي حفظته حتى اليوم ولا تزال تحفظه  
 كما سلمت لها الطور وبها همنا نرسل بطرس وعيس . لكن الكنائس الخصوصية التي  
 سبت مدة من الزمان هذه الحكمة وهذا التعليم ولم تق على الاساس الاول من  
 افترقت عن كنيسة الرومية ام سائر الكنائس ومصلحتها قد سمح الله ان تكون  
 رداة للام وغنية للغير المسيحيين كما نرى ذلك باعيننا في فريق من الروم والارمن  
 وفيما نحن الحشيين والقبط وقد انقضت عكم من نحو تسعة قرون . على ان بنا في  
 احزنا تعزية عطية وملا كثيرا لان الله الذي من عليك فخم الروم والارمن الى وحدة  
 الايمان الكاثوليكي هو نفسه الذي اهدك ان تدعوا الى الاتحاد بواسطة اسك  
 العزيز بطرس ارهب الفرنسي . فتأمل انه يفيض بركة انكوب وياكم على رأي  
 واحد في كنيسة الله كاثوليكية . فانا ندي بكمك وتمام طاعة في الله قد هجرت  
 وطني متحمسا الالهوال . لاحطار لاتي واطرح على قدمي قداستك رسولا واننا غير  
 مستحق عن طيركي المحترم كما نذكر ذلك من لاورق التي قدمها لك من قبل  
 البطريرك عينه وكما يؤيد ذلك ايضا الاخ ابترس الذي عانى معي مشاق جمة انتقاء  
 هذا الاتحاد لكي اشرف في الايمان المسيحي

فوقع هذا الخطاب مدقع القبول في قلب الاب الاقدس وجميع آباء اعضاء الجمع  
 وتبجوا كل التعجب من ارتيح الامة القبطية الى لاتحاد مع رأس كنيسة وهي  
 ساكنة في بلاد بعيدة قام البابا بانشاء براءة باسمه الى بطريرك القبط

وفيا كل الموحطو يهتمون باعداد هذه البراءة وصل الى قورنسة وقد حبشي  
 باسم ملك احشة قدم من اورشليم رأسا . ذن الاب نيقوديم الراهب رئيس جميع  
 الحشيين ساكني القدس قد دفع للجميع بعض رسائل لايتج لنا المقام ذكرها . بل  
 حل . بقوله عنها انها مع رسالتها دون علم بطريرك القبط المصري تشعبت عن

احلاص في الانضمام الى كنيسة رومية وتمت من ملك الحبشة يرغف من كل قبة  
في الاتحاد مع ام الكنائس ورئيس المؤمنين

٤

وعهد الاء والمجمع الى لجنة خصوصية في خمس المسائل الخلافية بين الكنيسة  
اللاتينية وكنيسة القصد بحضور معتمدي لطريق وملك الحبشة ووفد الراهب فيقوديم  
ثم اصدر البابا براءة لجميع الاقباط وارسالها الى طريقهم في مصر وقل انه كتب  
رسالة اخرى الى ملك الحبشة قسطنطين روع (اي ابن) يعقوب لكي يصايتها يد  
احد ان فلم يوقف لها في التاريخ على اثر اما ابراءة فهك استهلالها:

سبحوا الرب فانه عمل العظمى . . . لان سيدنا يسوع المسيح برقه التي لا  
تعويض قد جمع بين شرقيين مسيحيين كلهم تقريباً بعد انفصال طويل وضعهم الى  
الكنيسة الرومانية المقدسة لان الروم الخاصين للطريزيات الاربعة المختلفة السكان  
متفرقة اللغات ثم امة الارمن بعد مدينة واحداً الشعب القبطي الكبير القطن مصر قد  
اتحدوا مع الكرسي الرسولي المقدس . . .

ثم تذكر ابراءة قضايا الايمان التسعة بما فيها ضرورة ليعاقبة : الاولى بشأن  
الثالوث الاقدس مشموعة بنقض اصايل الاقدمين في . الثانية من حيث خلق العالم .  
الثالثة بشأن عدد اسفار الكتاب المقدس العهد العتيق واخذيد وثابت ان الله وحده  
هو الملقب هذه الكتب دحض لاصايل اديين . الرابعة بشأن لوهية واداية يسوع  
المسيح ولامه واقندا . خمس ادثري مع دحض المرطقات التي تناقضها . الخامسة  
بشأن فرض شرعية موسى ولزمان الذي نفض فيه كاتسيه بين الخوم المأكولة  
وما اشبه . السادسة بشأن قول المجامع المسكونية الاربعة الاولى خصوصاً النيقوي  
والقسطنطيني والافسي والحكيديني مع دذل امرطقات التي حرمت فيها وعموماً  
سائر المجامع المسكونية المختلفة شرعياً رضى وثبتت ساطان الخبز الروماني ولاسيا

مجمع فلورنسة المقدس . السبعة بشأن كلمات التقديس ونوع الحزب الذي يجب استعانة في الديانة الالهية . اثمسة بشأن الزواج وسوانية اعادته بعد موت احد الزوجين بشرط ألا يكون ثمة مواع قانونية

وبعد ان قرنت هاته ابراءة علانية باللاتينية والعربية قل نائب بطريرك القبط :  
ايها الاب الكبي لقداسة اوجانيوس الراجع الحد الاعظم في الكنية المقدسة  
الرومانية والجامعة نائب اسحق حقيقي وخليفة الطوباروي بطرس واتم يا آباء مجمع  
فلورنسة اسكوبي الكبي لقداسة في انا اسراوس رئيس دير القديس انطويوس المرسل  
من الاب الموقر سيد يوحنا بطريرك القبط بعد اطلاعي على هذه القضايا تي قرنت  
على مجمع مكه وعلى قضايا اتحاد روم والارمن وبعد ان تمتعت فيها طويلاً اقرت  
واعترف ان كل ما في هذه القضايا مطابق للحقيقة الالهية والكنوثوليكية . فاذا باسم  
البطريرك المشار اليه واسم جميع القبط وماضي اقل ورضى بالتقوى والاحترام المتدينين  
براءة المجمع لقدس الكنية الاودة ولكن ، وبها وجه بكل ما يؤمن ويعلم  
الكرسي الرسولي المقدس والكنيسة الرومانية واستشهد على ذلك قداسكم واقل  
باحترام الاباء والعلم . قديسين ندين بقسمهم الكنيسة الرومانية وابعد ورفض الدس  
والاشياء السيئة تسددهم وتروفضهم وعد ان البطريرك وكل القبط وانا ايضاً نطبع كأناء  
خاصعين دئماً لهمة لتوطين واوامر قداسك والكرسي الرسولي

وكانت براءة مندية تتوقع الماء دامي عشر كرونيلاً كان عاشرهم الكرونيال

## تعارف

وكان يود أن يذكر شيئاً من الرسالة التي بحث بها البابا الى ملك الحبشة لكن لما كانت قد كتبت بعد رجوع البابا الى رومية لتكون هدية اكرام لم تقف عليها بين اعمال مجمع الفهرنسي وقد بحث العلماء عنها طويلاً فلم يروا لها اثرًا حتى يومنا هذا.

فهكذا قد انضمت كنيسة القبط الى وحدة الكنيسة الكاثوليكية الا اننا لا نعلم بالتدقيق كم دام هذا الاتحاد في تلك بلاد بل نستدل من بعض الآثار انه بقي محفوظاً امةً مديداً لان احد ملوك الحبشة واسمه داود كتب بعد نحو مائة سنة للبابا اكليمصس سابع رسالة يقول فيها : انه يعرف بابا رومية راعياً عمومياً للكنيسة كلها ويطلب اليه ان يرسل الى الحبشة وكهنة ليعلموا شعبه قواعد الايمان وحقائق النصرانية. لكن لم يتسن ارسال احد الى الحبشة الا في ايام البابا يويوس الثالث الذي وعز الى اتميس اغناطيوس مؤسس الرهبانية اليسوعية بارسال ثلاثة من رفاقه للقيام بعباء هذه المهمة العظيمة فرضي اغناطيوس ووصداً سقاوس الذي رسمه في منع ايسوعيين عن تولي المناصب الكنسية وعين الاب يوحنا وياس ليكون بطريركاً على الحبشة وصحبه بالاون ادرس اوثادو ومكيور كيرك كاسقفين مساعدين له ليجعله في كرسيه بعد موته ولكن طرأت حينئذ ثورة شديدة في بلاد حبشة حثت دون مساعي هؤلاء الآباء ولم تأت رسالتهم بشرة

ونحن نحزننا لاسباب عن القبط لان اكثر المؤرخين اعتدوا الاشارة الى اتحدهم في مجمع فلورنسة. اما الان فندفع دحرجاً الى معمول هذا المجمع المقدس عند سائر الصوائف الشرقية ولا سيما الارمنية التي اتحدت مع الكرسي الرسولي قبل القبط

في شهر يول سنة ١٤٣٩ وصل الى فلورنسة رجل موقد من قسطنطين بطريرك الارمن فاتفق وصوره قبيل خروج الروم من فلورنسة وكانوا اربعة وهم المطران يوكيم واعلاء مركيس ومرقس وتوما وادوا فرائض التحية والاحترام لادم الاحبار تقدموا اليه في كنيسة يوحنا - يويوز وباحوا انه تربعتهم في الاتحاد مع الكنيسة الكاثوليكية والتمسوا منه ان يساعدهم ويندفعهم بمشورته فاجابهم المثل بان هذه الرغبة

تفرحة كثير، وانه يشتغي عن السرور وعظم الشوق ان يدخلوا في حضن الكنيسة  
الكاثوليكية ويعصموا بالايمان القويم ثم دعا لهم ان تكون العقبة صاخة ووعدهم ان  
اتحدوا ان يسمى مساعدهم واهلادهم ايضاً احتاجوا اليه

و كانت الرسائل التي بعث بها بطريرك الارمن مؤرخة في الخامس والعشرين  
من تموز عام ١٥٣٨ و قد يقول فيها انه ارسل هذا الوفد لارباع السلام والخلة والاتحاد  
كما كانت موطدة بين البابا القديس سلسطس وبين القديس غريغوريوس النور  
وين قسطنطين الكبير وطرطش (تيريداتس) ملك ارمينيا فلما قوتت هذه الرسائل  
في اجمع عبي البابا ثلثة كرادلة وهم اسقف اوسية وانكراتي وجوليان دي ست  
سين مع كثير من العلماء للمداوة في مسألة الارمن

فكانت احداث تعقد يومياً ومدار البحث فيها بما على اغلاط الارمن واما على  
المشاكل التي كانوا مرتابين بها

## ٧

وما الحى صبح اسحق بعد شهرين واتفق الفريقان اصدر ابابا براءة هذا استهلالها:  
«افرحوا بالرب اله يعقوب يا جميع المدعويين بالمسيحيين...» ثم جاءت على حل  
المسائل التي جرى فيها البحث . ولأ : امرت ان يرثم في كنائس ارمينيا كلها قانون  
الايمان البيقوي الذي كمنه اجمع القسطنطيني الاول مع ضافة انشق الروح القدس  
من الابن . ثانياً : قنفت مهم قبول الجمع الحليكيديني المسكوني والتسليم بتحديداته  
نشان طبعتي يسوع المسيح في اقنوم واحد ودكرت هنا تحديد الوهية الروح القدس  
وعقيدة الكنيسة بتجديد الكلمة كما شرحها شرحاً وافياً سامياً القديس صكليس  
الاسكندري ولادن الكبير . ثالث : شرحت عقيدة الشيتيين كما حددت في الجمع  
المسكوني السادس . رابعاً : حددت بانه لا يجب فقط قبول الجامع الاولى الاربعة فقط  
بل ايضاً سائر الجامع المسكونية وان يكون البابا لادن الكبير كقديس عظيم عمود الايمان

لحقيقي . حامساً : علمتهم لتعليم الكاثوليكي بشأن الاسرار السبعة . سادساً : نشرت هم قانون القديس اثاناسيوس . سابعاً : طببت منهم ان يسلموا ببراءة التي كانت غائبة لاتحاد الروم كما اذيعت في مجمع فلورنسة لمقدس . ثامناً : ظمت ايام اعياد الارمن ومواقفها كما تعيدها الكنيسة اي بشارة المذراء وميلاد القديس يوحنا المعمدان وميلاد المخلص وختانته والظهور الالهي ودخول السيد الى الهيكل

قبل الوفد البطريركي باسمهم واسم البطريرك والاساقفة والحوارنة وجميع شعب الحاصعين للطريكية لارمنية هذه التقارير الجمعية واعترفوا ايضاً بالمعلمين وقديسين الذين تعترف بهم الكنيسة الرومانية ورددوا كل الذين ترفضهم واعلنوا باسم جميع لامة انهم يخضعون لكل الامر الكركسي الرسولي كابناء اخفاء

## ٨

وبعد اتحاد اروم والارمن والقبض واهل الجبشة صار اتحاد اليماقة السريان القاطنين سورية وما بين النهرين وذلك ان بطريرك السريان اغناطيوس وفد مطران لرها عبد الله الى رومية حيث اتم البابا اعمال المجمع الفلورنسي ليقدم خضوعه للكرسي الرسولي فقبل البابا هذا بفرح جزيل وبعد عقد الاجتماعات اللازمة اصدر بررة نفيسة للسريان فسر فيها احص قواعد الايمان في ما يتعلق بابيثاق الروح القدس وسر التجسد والاعتقاد بان في المسيح طبيعتين ومشيئتين قبلت هذه براءة بسرور وافر وهكذا تم اتحاد السريان

وتتمة هذه الحوادث المتفرعة عن المجمع الفلورنسي عظيم الذي غمر شعوب شرق سفعه العميم لا بد من ذكر شي . عن ارسال مطرون رودس موفداً من قبل الكرسي الرسولي الى الشرق ليحلب الى طهارة الايمان بعض اشعوب التي كانت لحد ذلك ملين متمسكة بالهرطقات القديمة فلما بلغ رسول البابا اليهم قبلوا دعوة الجبر الاعظم الى لاتحاد قدّموا الخضوع التام للكرسي الرسولي كما يفهم ذلك من البراءة التي رسنها

جبر الاعظم الد. اوجايوس الى بعض رؤسائه وهي محفوظة في اعمال مجمع فلورنسة الذي عقدت جلسته الاخيرة في غرة آب سنة ١٤٤٤ في الكنيسة اللاتينية امام بابا المجمع بحضور الجبر الاعظم وحتمت باتحاد سائر من بقي خارج حصص الكنيسة المقدسة من لطوائف شرقية

## تذييل للفصل التاسع

بعد نشر ما سبق في رسالة الكنيسة الكاثوليكية وفي اثناء المباشرة بطبعه هنا على حدة بعث الينا احد المطبوعة الاجلاء يستلفنا الى مطالعة ما كتبه بطريرك ارم لاطاكي مكاريوس الكاثوليكي الروح في كتابه الخطي المعروف بالانترافوس في تاريخ سلاطين الروم بشأن ثمة المجمع الفلورنسي في سورية وخوفاً انه في سنة ١٤٤١ حضر ثابثانجيل مطران رودس الى مدينة دمشق لدى المطريرك دوروثاوس لاطاكي ومعه كتابات الاتحاد التي كان قد تسلمها قسلاً من البابا اوجايوس الرابع ومن ذلك يوحنا البيلولونغوس وشهر لاتحاد ومن دمشق توجه هذا المطران لدى اسطريرك الادريسي واسى المطريرك الاسكندري واخيراً ايشير المورخ الى «ان اشيعان باغص الحيات وحاسد المؤمنين اجتهد وهدم هذا الاتفاق» «كنّا بجشاً على سحرة لهذا الكتاب في بيروت فلم نثر عليه فاكفينا بنشر استلفات سيادته ثم ارسل لنا حضرة القس كيرلس رزق احد اكليروس الروم الكاثوليك المطريركي الخاص يقول انه عثر في احدى انكاتب الشهيرة للروم الغير المتحدين في اورشليم على مخطوطتين عريبتين قديتين احدهما كتب في اواخر القرن الخامس عشر بيد نعمة الله ابن يوسف خوكاز وعزرون بن جبرائيل عزون بعنوان اعمال المجمع الفلورنسي وفي اوله وصف المؤلف المصاعب والاعطاش التي قاساها الشرقيون مع

الامبراطور يوحنا بابيلوغوس في انجر ثم وصف الاحتفالات التي جرت في استقبالهم . . ثم ساحات الطويلة التي جرت بين طرفين . . . أخيراً ذكر الصورة الهائلة التي قروا عليها وحددوها باتفاق ورعى قتل ما يأتي « تم الاتفاق بين الروم واللاتين . . مضاء الصورة النهائية بعد جدل طويل استمر نحو سنتين وذلك في مدينة قلونسا في ٦ تموز سنة ١٤٣٩ من التجسد الالهي ونخلة البابا وكان محرراً هكذا البابا اوجانيوس صيد عبيد الله وتحت صورة الرسولين بطرس وبولس

ثم حتم الامبراطور ثم مطران ايراكليا نائب بطريرك اسكندرية ثم ايسيدوروس مطران كيف نائب البطريرك لاطاكي ثم دوسيتاوس نائب بطريرك اورشليم ثم بقي الرساء بالتدريج وتحت كل امضاء امضيت برضاي . . أخيراً تليت الامضاءات وحينئذ قبوا ركبة البابا ويمنه ثم رتلوا لتفريح السماوات ذوكها كايين الح وانصرف كل الى مكانه بفرح . . انتهى

اما المخطوط الثاني فورد فيه أولاً ان كاتبه هو المد الحقيير بين الارثوذكسيين داود بن المرحوم موسى عزق بكريم من معمورة قادا سنة ١٥٠٠ لتجسد الكلمة ثانياً هالك كلام الكاتب المذكور يتصرف ويحاز قال : « هذه نسخة الكتاب المرسى من المجمع المقدس عن يد السيد كبير نقاشين مطران رودوس وفسره مطران بيروت كبير مخاضيل في دمشق الشام المحروسة : لما كان سنة ١٤٤٠ لتجسد الالهي حضر من يدي الملك يوحنا البابيلوغوس العظيم الحس الدياسة . . . ومن يدي السيد اوجانيوس بابا رومية حبيفة بطرس نائب السيد المسيح على البيعة الارثوذكسية المقدمة ورئيس كهنة الله ورعي خرافه استخب لهذا المجمع المقدس بسبب الفرقة التي خرجت من صيرة المسيح واعادتها الى راعيها ومعلمها فحرك الروح القدس هذا السيد اوجانيوس للاجتماع مع السيد الملك محب السمح وسيادة بطريرك الاساقفة الروم ومعلمي المسكونة شرقاً وغرباً . . . اقاموا نحو سنتين يتناصرون الى حين انتهوا وكتبوا في ذلك نسخة

عما اتفق بينهم وارسلوها الى الجميع والى الكرسي الانطاكي عن يد السيد كبير  
 نشايتل وفسرها باهام الله السيد مخايتل مطران بيروت في تاريخه اعلاه وهاء اوها:  
 اوجانيوس عبد عبيد السيد المسيح المهتم بسائر الامور المختصة ببيعة الله تذكارة  
 موقداً لبني المعمودية... وكان هذا باشارة الملك المنتخب بين زمرة الملوك القديسين  
 السلف فخر وجمال ببيعة الله... ايها الشعب الطاهر المستقيم بني المعمودية المقدسة  
 الى الاخوة الاباء المعلمين الموجودين ببلاد سوريا المحترمين... لتفرح السماوات وتهلّل  
 الارض... تم الاتفاق بين جمهور الاباء الملتزمين... وبعد المباحثة بين الروم  
 واللاتين فكان الروم يقولون المنشق من الاب بالابن على قول القديسين... وانهم  
 اقروا اخيراً انه يتخذ من الاب ايضاً معتقدين كاعتقاد اللاتين اذ فهموا اهميتهم بذلك  
 يريدون نعمة واحدة ومبدأ واحداً لكنة لم يسمع لهم ان يقولوا قانون الايمان بدون هذه  
 الزيادة والابن بشرط ان يعتقدوا بها ويضعوها في كتبهم وقد رسمنا ان هذا الاعتقاد هو  
 الواجب الاعتقاد به من الجميع... (ثم ذكر سائر القضايا) وختموا الجمع باجمعهم...  
 واصرف كل الى موضعه (انتهى). فهذا ما سبب في سوريا فرحاً عاماً عند الجميع  
 لا نشر» (انتهى كلام الكاتب)

فهو من شهادة اقوى من شهادة ارثوذكسي سوري معاصر الجمع عام بما قال  
 اهل سوريا من الفرح وهو احدهم من مكاء قريب لدمشق حيث اذبح الجمع لان  
 قادراً على مدد صخرة عشر فرسخاً شمالي شرقي الشام ثم قال الاب المشار اليه... ان  
 هذا لسينودوس المقدس لم يكن ليذهب سلا ثمة ادراج الرياح لانه فضلاً عن  
 الحقائق التي انتبها وجعلها بآمن من كل مصادرة طفر بالرغوب بان اتم الاتحاد بين  
 الكنائس ولو نهضة يسيرة على وجه الاطلاق اما الكرسي الانطاكي المقدس فتناؤه منه  
 او فر نصيب اذ قبل فيه باكرام وفرح كما سبق ثم حفظ له اثرًا جليلاً في كل قرن من  
 حين اعتاده حتى اوائل القرن الثامن عشر في عهد الطيب المذكور البطريرك كيرلس

السادس لانطاكي الذي قبله ماكروم وعقد له في ابرشيته عرّى غير منقصة فكان تاريخ هذا المجمع نفس تاريخ الروم الكاثوليك بسوريا وقبل القرن الثامن عشر قبل من بطاركة انطاكية الكاثوليكين وحُفظ في ابرشيات ليست بقديمة كما يظهر من اوائل القرن المذكور فكان كحجرة تحت الرماد او كحبة خردل حتى صار شجرة كبيرة امتدت في سائر الانحاء فان السيد كيرلس المشار اليه جدد اعلانه بقوله ومهد طرق زيادة الكثافة لانه بالغيرة الرسولية التي ورثها من اسلافه ابطاركة المستقيمي الرئي الذين ورث ايضا حقوقهم وامتيازاتهم شرعياً قد حافظ على التحديدات الكاثوليكية الجمعية وساق الرعية الى المراعي الخصبة باثارة كل ما هو جدير بالايثار بالرغم عن المصاعب والخدوف المجددة

هذا ولا ارى ساء من ذكر بعض البطاركة الذين قبلوا ونادوا بالمجمع المقدس قبل السيد كيرلس . اولاً في القرن الخامس عشر الذي به انعقد : البطريرك دوسيتاوس الاول وواته نكص فيما بعد لمسايرة ولي الاعراض ثم البطريرك مخائيل الثالث مع اساقفة الكرسي الانطاكي ثم البطريرك ثاودورس الخامس . ثانياً في القرن السادس عشر : البطريرك يوحنا الخامس . ثالثاً في القرن السابع عشر : البطريرك اثناسيوس الثالث ثم كيرلس الرابع ثم اقسيموس الثاني ثم اقسيموس الاول ثم مكاريوس الثالث رابعاً في القرن الثامن عشر : البطريرك كيرلس الخامس . ثم اثناسيوس الرابع ثم البطريرك كيرلس السادس ومن بعده خلفاؤه البطاركة الشرعيون الى اليوم الذي فيه جالس على الكرسي الانطاكي المقدس السيد غريغوريوس الاول الشديف القيرة على التعاليم الكاثوليكية الراعي الساهر على نجاح وتقدم البطركية حفظه الله آمين

ومن ثم يرى كم من الآثار والقوائد الجلية اصدر هذا السيدودوس المقدس الذي لم يزل في قوة الى الآن ولم ترفضه رسمياً وعمومياً صكينة اخوتنا الروم الارثوذكس فسأل السيد المخلص عروس البعثة وراعيا المير المنظور ان يجدد على

كنيسته بتمام الاتحاد العام المشرق ليصير فرحاً كاملاً ويتسجد الله بالوحدة الإلهانية  
والروحانية آمين



## الفصل العاشر

### في اواخر ايام القيصر يوحنا

١ - فتنة مرقس الافسي ضد الجميع القلورسي - ٢ - هيجان ديمتريوس على اخيه القيصر يوحنا وارتداداه خائباً - ٣ - تغلب المسيحيين في بعض المواقع - ٤ - انتصار الثمباسبين في موقعة واردة وقتل لادرس - ٥ - سبي مرقس في نفس عرى الاتحاد وانقلابه في مباحنة علنية - ٦ - بعض انتصارات قسطنطين واكبرانه - ٧ - نأثر القيصر يوحنا من سرور اني حلت بعلنائو ولاسيما انضمام المجرين - ٨ - موت القيصر يوحنا

١

بينما كان الشرق من ارمينيا حتى اقاصي الحبشة يرتفع على بساط الاتحاد الذي تعد لواؤه في اجمع القلورسي بين كنيتي غرب وشرق همة قيصر الروم يوحنا بالبولوع العظيم وكانت اشعوب قاطبة تدعو تلميذه وصره وتتمني دوم الكنيسة المقدسة مرتبطة بعروة الاتحاد الوثقى نشأت في القسطنطينية حركة دينية مضادة للجميع القلورسي المقدس ولم يكن لها بداءة دي بدء اهمية تذكر كما يزعم بعض المؤرخين لانها لم تظهر ملحوظة في عيني امك يوحنا وكان كآدمها قسطنطين شقيق القيصر الذي سألني على ترجمته وتفصيل ميته العجيدة الا ان هذه الفتنة وجدت في ديمتريوس اصغر اخوة امك اكبر نصير وكان اسافح في ضرامها مرقس الافسي الذي خضع يوماً لحكم اجمع ولكن لما طالب منه آباء الروم تسليم اقرره خط او يبسلوه التمس من امك ان يمهله حتى يصل الى القسطنطينية حيث يقدم خضوعه تمام لتلايهزأ به امام اللاتينيين وهو شيخ طاعن في سن قتل الملك ملتصم رحمة به وشقة على شيخوخته على ان مرقس اعتم فرصة السم لتأيف حزب مضاد للجميع واستماله بعض الاساقفة الى رايه فحذب اليه انطونيوس مطران هرقلية الذي انضم اليه كل الاضام واخذ يرمي الجميع بالاعتصاب زاعماً انه لم يوقع صك الاتحاد الا مكرهاً

وقد كان يُسأل عما نزل به ثلاثين من آثار الأكراد على التوقيع: «أجلدوه  
بالأسواط أو طرحوا في السجون أو تزلوا بك الكلال بباريح العذاب» كان يصمت  
تجلاً ثم يجيب معتدراً بأنه لسوء حظه سقط في أحولة المواقيد التي كانوا يزيتونها له  
فأجابه طبع بسؤال الهدايا والأموال الغزيرة. وكان يصرح بعد هذا القول: «لنقطع  
هاته اليد التي وقعت هذا لتجفيف وليستأصل من شأفه هذا اللسان الذي نطق به»  
وكان هذا الحرب يتقوى شيئاً فشيئاً بدسائس مرقص الأفسسي وأعوانه حتى  
مات فصعب حزنه كثيراً كما سئى إلا أنه عاد فمات وقويت شوكة بعد موت الملك  
قسطنطين نابولوغ وفتح القسطنطينية

٢

وقد سبق الذكر أن قاصر هذا الحزب كان ديتريوس أصغر أخوة الملك يوحنا  
وقد حاشت في صدره عوامل الحسد من أخيه قسطنطين الموعود بخلافة أخيه يوحنا  
فأخذ يهرم الدسائس والفتن ويبقى مترع والشعب في المدينة فلم تنفع مساعيه لضعف  
حزبه وسقوط كلمته بين الروم فخرج يستغيث بأعداء وطنه مستنجداً إياهم لمحاصرة  
القسطنطينية وكان قد جمع تحت امرته جيشاً صغيراً مؤلفاً من الإخصاء وأعوانه وبعض  
المهملين فزحف بهم على العصاة لتفحصها عنوة وخالع أخيه يوحنا وخلافته في كرسي  
المسكة لا أنه لم يفلح أيضاً في حياته هذه لأن سكان المدينة أدركوا مآربه فوجدوا  
أولائها ورموا الأسوار ودافعوا أشد الدفاع فارتد المحاصرون خائبين ولم يستطيعوا  
أن يأتوا المدينة بضرر بل دمروا صواحيها وخرّبوا تحريباً. فلما عاد ديتريوس  
بجهي حين أراد التقرب من السلطان مراد فطرده وازدراه

أما اخفاق حملة الأتراك هذه المرة مع ديتريوس فلا الحيش الذي سيره  
السلطان لم يكن كبيراً وذلك لسببين أولهما أن السلطان مراد لم يكن يريد أن يفتح  
القسطنطينية أحد غيره إنما كان يحب أن يقع الانقسام بين رؤساء الروم فيتسنى له

احذهم بلا عناء وثانيهما ان السultan كان يريد ان يجمع كل قوته لمصادمة حملات  
اعدائه بضميرين عليه نار الوغى وكان الذمهم يوحنا كوثين امير ترنسلفانية الملقب  
بالهوني يدي زحف عليه بمقدمة جيش كبير لملك المجر وتملك انصرب فامسى مشهور  
الاسم

## ٣

ومن اشد اعداء العثمانيين يومئذ كان جرجس كستريوت المشهور باسكندر بك  
وكان صرانيا اخذ فتى بين الاسرى وربي في بسلاط السلطان مراد وصار يحارب  
اعداءه لكن كان يحث في قلبه غل الانتقام من هذا السلطان اخذاً شراً اخوته  
الثلاثة الذين قتلهم وترع من يدهم امانة البانيا فاتفق ان اسكندر بك كان يحارب  
المجريين مع سائر الجيوش العثمانية فانهز الى الاعداء صد لعثمانيين حتى هزمهم  
وحيثئذ قبض على كاتب سر السلطان واجبره ان يعطيه كنانة مديلة بطغراء السلطان  
مراد الى والي مدينة كروية عاصمة البانيا التي غصبها السلطان من ابيه واحوته  
ليسلمه المدينة والأقلته قتلاً فقبلي الكاتب طلبه فترك اسكندر بك المعسكر  
وهرع الى المدينة المذكورة ودخلها صلياً وتحصن فيها حتى تمكن من دفع كل هجمات  
السلطان

فاستعشت في تلك الاثناء قوة مسيحية بعض الغلبات التي حاروها فتحصنوا  
في بلادهم واخذوا بالمداخلة عنها بسالة وشجاعة تيسر لمحاربة الاعظم والحالة هذه ان  
ينادي بالخاماة عن القسطنطينية واستحثت همه لادسلاسل ملك بولونيا والمجر  
وجعله مقداماً وزعيماً لهذه الحرب ووعدته بمال كثير سداً لتنفقت الحرب فمال  
السلطان مراد هذا التحالف ولاسيما لان كثيرين من امراء المسلمين في اسيا الصغرى  
الحاضرين له كانوا قد هاجوا رافعين لواء العصيان عليه وخالفين نير طاعته عن رعايهم  
وكان في مقدمة هذه الثورة ابراهيم بك امير قومانة الذي اوقد نارها وحرك سائر الامراء

على اقتحام أثره فزحف السلطان مراد بجيش جرار على الثائرين لاختاد هيجابهم وقهر  
التمردين فانغم الامراء المسيحيون فرصة غياه وتفرق شمل عساكره فتحانفوا على  
استرداد المدن التي كان قد فتحها

وكان البابا اوحيانوس قد جهز حينئذ عمارة قوية من سبعين سفينة وعقد لواءها  
لأبن اخيه كرونيال فلورنسة فريسي كندلييري فجاء بها الى بحر اليونان وارسى في  
مضيق الدردنيل ليسد في وجه السلطان باب الرجوع الى اوربا وكان لادسلاس مدك  
الحر مسالماً وتندر للسلطان مراد محل عري السلم وعقد النية على الحرب لسببين ولهما  
رسالة انتهت اليه من القيصر يوحنا تحفه على انتهاز هذه الفرصة الملائمة لانقاذ  
البلاد ثانيهما خطبة حماسية القاها الكرونيال جليان سعيد البابا على مسمع من جميع  
عظماء الامة المجرية فزحف لادسلاس بجيشه على مدينة واره واحتلها عنوة ثم عزم  
على افتتاح ادرنة ثم السير الى القسطنطينية للمدافعة عنها لكن حال دون قضاء  
ما ربه عدة موانع اخضاها ان اسكندر بك لم يستطع ان يصل اليه ليتحد معه لان  
امير الصرب حجز عليه الاختيار في ارضه ومنها ان السلطان مراد قد تغفل عمارة اسبابها  
فعر مضيق اسردييل وعاد الى اوربا بكل جيوشه

فلما بلغ ذلك لادسلاس اخذ منه العم كل مأخذ حتى قل له داء اليم الزمة  
السري وادققة في واره انتجاعاً لشقاء اما السلطان مراد فزحف بجياله ورجله من  
ادرنة حاصرة بمنكته على واره لحمي وطيس القتال فتفرقت عساكره ايادي سبا  
وكاد يركن الى الفرار لولا ان اثنين من حراس رأسه منعاه

## ٤

غير ان لادسلاس اسكرته سورة الطغر فدفعته الحمية الى ان يهجم على السلطان  
مراد فيقتله بيده فركب جواداً بقدمة نخبة من ابطال رجاله واخترق الصفوف مشرعاً  
السار حتى وصل الى محلة السلطان وكاد يطمعه فكبا جواده فاسرع احد حراس

سلطان وصرم عنقه ورفع رأسه على حرة على مرأى من احيرش فكلعت قلوب  
الخرين و مولونين وانحلت عزائمهم ودلوا الادار فتأثرهم العثمانيون وقتلوا منهم خلقاً  
كثيراً منهم الكرديةال جليان الذي تمع لادسلاس في هذه المصعة مع اسقيين آرين  
وقتل كثير من العثمانيين حتى ان السلطان قال انه لا يشاء ان يثير فيما بعد حرباً كهذه  
تكون عاقبتها طفر جيوشه ولكن بعد سقوط الوف عديدة منها

فنجح عن هذه الضربة الجسيمة تفرق شمل الامراء المتحالفين فلت يوحنا  
بايولوع مهلاً من الجميع لا حليف له ولا صير فدان لشبهة السلطان مراد

D

فلما اخفق سعي هذا التحالف الذي اشترك به البابا نفسه مادياً وادبياً لحيز الروم  
اغتم مرقص الافسسي الفرصة سقض عري لاتحاد الذي عقد بين الشرق والغرب واحذ  
يقرف الذين قبلوا هذا الاتحاد طاعماً تارة على الاساقفة الذين حضروا الجمع وطوراً  
على الملك نفسه

اما غريغوريوس البروتوسنجالوس معرف الملك فم يثاكت ان يصمت عن اعتراء  
مرقص على الغربيين والتخدين معهم فقال له « ما الذي حملك على قذف هذه  
الشتائم الآن البابا لم يجزك بصلوة رافية كما كنت تعلن آمالك لما صورت سميته  
القديس اوحايوس على لوح كبير وقدمته له مشفوعاً بخطاب منعم تقريظاً وثناءً :  
« أنسيت ما كلمته به في هذا الخطاب اذ قلت له ايها الاب ابراهيم ارفع يدك لتبارك  
اولادك الآتين من اقصى الشرق »

فتغاضى الملك يوحنا بايولوع عن حسم هذه الخصامات واذن باقامة مناقشة  
علنية بين مرقص الافسسي ومطران كورونه فاجم مرقص هذه المرة ايضاً اذ غلب  
امام الجمهور قوة دلة خصمه القاطعة حتى ان تأثره ليلج من هذا الانقلاب كان  
على رأي المؤرخ لوبو سبب موته حزناً بعيد المقة اي قبل وفاة الملك يوحنا الا ان

كثير من المؤرخين احدثوا برؤوس تأجيل موت مرقص الى مبادئ تلك قسطنطين باليولوغ. هذا ولما كان يوسف مطران موتون قد اذاع دحض افتراءات مرقص في ايام قسطنطين اثر ان يتكلم عن وفاة مرقص في ترجمة هذا الملك العظيم

٦

ولم يكن قسطنطين حين تعيب السلطان مراد عن اوردبا الا وياً لبلاد بلووينس على انه لم يدع هذه الفرصة تضيق سدي فجمع رجال حزبه وان قليان عدداً وشرع يوسع نطاق ولايته بهجومه على اراضي السلطان والاستيلاء عليها فاستعده الحظ بان دخل ولاية بيوتية وقمع حاضرتها مدينة تيب ثم تلك جبل ندوس واثار جميع سكان تلك اضواحي ليقصوا على تسالية واهتم في الوقت نفسه بتقوية بلاده وتحصينها ولاسيما ترميم السور العظيم المقام لاغلاق باب اندخول في بلووينس فقد جدد بناءه بمخارة ضخمة متينة متشبكة بعضها بعض بكلايب حديدية وكان سمكه خمسة اذرع وكان محصناً بخمس قلاع منفصلة عن بعضها مسافات متسالية وحفر في سطح جابه الخارجي خندقاً عميقاً واسعاً يملأ من ماء البحر وكان هذا الخندق يصل ببحر ايحي بالبحر اليوناني فتصمى به ولاية بلووينس جزيرة منفصلة عن ايرابسة

٥. مع سلطان مراد هذه الامور غضب غضباً شديداً لما يعرف من شجاعة قسطنطين وشدة بأسه فصار بجيوشه الحارّة تتساعها عجالات كثيرة عليها صانح نحاسية لعمل المدافع كما يجبر بذلك المؤرخ التركي خوجه افندي فلما اتم جميع المعدات الحربية امر اخود فسدوا الخندق ثم حمل بهم على السور الحصن وجعل يرشقه بقنابل المدافع فخرقته بخروق حجة وتهدم جانب كبير من القلاع المتينة ثم هجموا هجمة واحدة فاحتلوا القلاع ودوخوا اللاد. وذهب بعض المؤرخين الى ان العثمانيين قد استعملوا المدافع للمرة الاولى في هذه الموقعة لآ ان ذلك مردود بما جاء عنهم انهم قبل ست وعشرين سنة اي عام ١٤٣٢ قد استخدموا المدافع لضرب القسطنطينية وبلغراد

ولما فتح السلطان ولاية نابوييس جمع بكثير من جيشه الى ادرنه واقام في تلك الولاية مقامه رئيس جنوده طرخان الذي اباح للمساكر ان يدمروا ويحرقوا ويغنموا كل شيء حتى اعياء كل جندي من حمل الامتعة التي غنمها اما السكان فاتخذوهم اسرى وكثرتهم سقطت اثمهم حتى بيع احسن العبيد بديريجات يسيرة

ولما رأى قسطنطين حالة البؤس التي احاطت بشعبه مسته الشقة وانفطر قلبه حزناً وتأسياً وعمد الى عقد الصلح فاردف الى السلطان مراد ابا المورج خنكوسيلوس فطرعه السلطان في السجن فانفذ قسطنطين رسولاً ثانياً يتعهد للسلطان بقول كل ما يترج عليه من شرائط الصلح فطلب السلطان ان يهدم السور عن آخره وان يدفع له في كل سنة ضريبة مطومة

فاخذ قسطنطين حتم في شوزن ولايته مصحاً الاصرار الناجمة عن الحرب وكانت ثلاثة اقسام كورننس وندراس وسرطه فولى على الاولى يوحنا كشتا كوزين وعلى الثانية الكسيس لسكاليس وعلى الثالثة المورج فريتريس الذي كتب تاريخ الروم ولدي الصانع التي القاها عليه قسطنطين حين ولاء فاثراً تعريبها .

« قبل كل شيء لا تسبب لاحد ضرراً ولا تدع سلطة غريبة عن سلطتك تفعل في اقليمك فان سلطتك سطوتي . احترم الشرائع ولا تحدد عليها البتة فيشيئك الله عن ذلك وانا اكون عنك راضياً . ارفض الرشوة ( او الهدايا ) وابذن عنك الذين يقدمونها لانها تعمي العقل وتفسد القلب وتسبب مظالم شتى وكثيراً ما تجر اخذها الى الحكم على البار وتبرئة المجرم . فالملوك على احواء العدل يجب عليه ان يكون امياً نحو الله ونحو مولاه ويلزمه ان يكون صادقاً في كلامه حكيماً عائشاً بالاعتدال والقدرة ولما كنت مقتنعاً بانك مزدان بهذه الصفات وكلت ايك التولي على هذا الاقليم »

## ٧

ولما تزلت بالبلاد هذه الخطوب والمصائب ازداد الملك يوحنا حكمة ودراية

وحسن تديره للمملكة و صبح كثيراً من شونه لأن الإيـم عركته والتحارب والبلايا  
 حكنه فالتخذ الاستقامة منهجاً و عدل سبيلاً لكن حلت بقومه وحسنه درايا جديدة  
 أضرمت منه الفؤاد حتى عسى عليها بعض المؤرخين قصف حياته بعد مدة يسيرة وعظم  
 هذه الخطوب ما حل بالطل يوحنا الهوني امير ترنسلفانية الذي انتخبه الجـر بعد موت  
 اسك لادسلاس كميلاً لمسكتهم في غصون قصور ملكهم انطلق فان السلطان مراد  
 وولي عهده محمد وكان عمره حينئذ تسع عشرة سنة فقط زحفا على الجـر عاتة وخمسين  
 الف مقاتل ولم يكن الحريون وقتئذ الا خمسين الفا فتصاف الحيشان في سهل قوصوه  
 ( في بلاد الصرب ) في ١٨ تشرين الاول سنة ١٤٤٨

وحارب الحريون يومئذ بحالة عربية فلم يسعدهم الحظ بانغمة بل سقطوا  
 جميعاً محصورين بمحل السون في ذلك الدهل الواسع ولم يفلت منهم الا ثلث يسير  
 اذ كن الى الفرار مع يوحنا الهوني

بعد السلطان مراد هذه المعركة اكبر لانتصارات التي حازها وذاعها بابهة عظيمة  
 في جميع الافاق ولاسيا في القسطنطينية

## ٨

وعاش الملك يوحنا بعد هذه الواقعة بهولة سنة واحدة قصاها حزناً كثيراً وفي آخرها  
 توفاه الله بداء المقرس في ٣١ تشرين الاول عام ١٤٤٩ فكانت مدة ملكه بعد  
 موت ابيه ثلثاً وعشرين سنة وثلاثة اشهر ومن حين توجه اليه وجمعه شريكاً له في  
 الملك في حياة ثلاثين عاماً

مات يوحنا بالبولوع عن غير عقب ذكر عن ٥٨ عاماً قضى اعلمها في الحماة  
 من وطنه و محافظة على شرف امته . لكن لم يشتهر في الحروب اشتها شقيقة قسطنطين  
 الذي بذل نفسه عن شعبه حتى ارق آخر نقطة من دمه في حصار القسطنطينية اما  
 يوحنا فلم يقد بهذا القصور شيئاً من مجده الذي حازه بحسن ادارة ودراية تصرفه

وما سدد من سداد الرئي وعقد الصلات السياسية المفيدة

وقد غلد القيصر يوحنا في طلي التاريخ ذكرًا جميلًا جليلًا لا يندعه فيه منازع  
ألا وهو سعيه المجيد وراء خير امته في جمع كلمة الطوائف المسيحية كلها وحملها الشرق  
الى الغرب بهودة لاتحاد الوثني وتحشيه مشاق الاسفار بخوض البحار وهجر الامل  
والدار لعقد ذلك المجمع المسكوني الشهير الذي غمر الشرق ناسره بعصاه الكبير . وقد  
أثر العناء في جسمه كل التأثير فان اكثر المؤرخين حتى الذين لم يظنوه اقروا ان هتة  
الاسفار انشاقة التي قضاها حب لشعبه انتفاء اتحادهم مع سائر المسيحيين قد نحت موته  
فلا يسع ان يقال عنه ما قيل عن ابيه قسطنطين انه بدل حياته في سبيل دينه ووطنه  
وامته





لكثرة اسواق التي عركته والحروب واشدائه التي حنكته فطردوا صحاب ديتيروس  
 وأجمعت آراؤهم قد محي. قسطنطين الى الحاضرة ان يوفدوا الى سلطان مراد  
 رسولا يخبره بالتحاب لشعب قسطنطين. مكث بلورم خشية ان يلتجئ. ديتيروس الى  
 السلطان ويستجيره على اخيه كى صنع في ايام ملك يوحنا فرسلوا فرنتريس المؤرخ  
 الشهير فلما وفد على السلطان اكرم مشواه واستصوب هذا الانتخاب وحمله هدايا  
 ثمينة

فما تم جميع المعدات اللازمة بعث ارباب بحس الاعيان بوفد كبير الى  
 لقدمونية مقام قسطنطين حاملين اليه شعار السلطة فقابلهم في مدينة لقدمونية في  
 سادس كانون الثاني عام ١٥٥٠ لكنه لم يذهب الى القسطنطينية الا في شهر آذار من  
 السنة نفسها وروى المؤرخون ان استقامته كان باهية نادرة واحتفل بتوحيجه قيصرًا  
 احتفالاً لم يشهد له مثال

## ٢

وفي هذه مضمون وردت الى الملك قسطنطين رسالة تهنئة من البابا نقولارس  
 الخامس فيها يحرضه ان يواصب على حفظ العيرة عينها التي امداهما حتى ذلك الحين  
 باحتياد وامانة يستحق هما امتداح سلفه البابا اوجايبوس الرابع الذي كان قد بعث  
 اليه برسالة طافحة شاء وجباً اورياً وهك نعتها بها:

« اوجايبوس الاسقف عند عيد الله الى العزيز قسطنطين بايوبوغ امير سبرطة  
 السلام والبركة الرسولية

« قد بلغنا شوقك لعظيم وحرارة تقواك اكرمات الله وغيرتك شهيرة على الايمان  
 الكاثوليكي تلك الاوصاف الحميدة التي تحملك على تعميم الاتحاد المقدس بين  
 اكنيسة الشرق والغربية في القسطنطينية وسائر بلاد اروم وقد انتشر هذا الاتحاد  
 رسمياً بفرح عظيم واتفق متبادل. وهذا قد علمناه من احبنا كريستوف مطران

كثيرة سفيرة ومن كثيرين من الرجال الاتقياء أي زئي المستقيم... لأننا عرفنا أنك  
وضعت يدك على صدرك وحلفت بين يدي سفيرة المطران المذكور نذى تقبل قسمك  
باسم كرسي الرسولي بأنك نبذل قصارى جهدك في تقرير هذا الاتحاد وكل  
ما هو عائد لكم وإن يثبت رسماً بكل قوته . فمخ والكرسي الرسولي قد شكرنا  
الجودة الإلهية لتحيتك هذه الشعار الرصية وقد شكرناك أنت أيضاً لملك حصص  
وتحمط هذه النعمة المارية ونحز ونحز أن نعمل ومكمل كل ما يسر تقواك  
الدية ونريد الآن الحصوص أن نصنع ما نستطيع دليلاً على معرفة جديك

« ولهذا معونة الله لدي لأجله تواصل تمه هذا العمل المقدس وتريد أكره في  
المتقبل نعدك إذا رقيت تحت سلطنة الروم أو تويت زمها بأي نوع كان أن نبذل  
في إعافك وسعنا وإذا اتتمت تقرير الاتحاد بقراءة أو إعلان صك اتحاد الجميع الإخير  
وأنا نعد تقولا رسالتنا هذه باسم كرسي الرسولي أنا نذكك لجميع المساهات  
والغائات التي وعدنا بمخهم ولدنا العزيز باسم الملك يوحنا لحراسة مدينة قسطنطينية  
والمدافعة عم ونقول لك أيضاً كن على يقين أن الكنيسة الرومية والكرسي الرسولي  
لن يتحيا عنك البتة آل الحاجة ما دمت تؤذي لها الأكرام لواحب وتشي في سبل  
العدل وتشتغل لأقام هذا الاتحاد لحرب القداة لكل أمانة ونشاط

« أعطي في فلورنسة في ١٩ نيسان عام ١٥٤١ وهي السنة الحادية عشرة

لجبريتنا

أوجانيوس اسقف

الكنيسة الكاثوليكية

٣

وبعد ارتقاء قسطنطين إلى تحت السلطنة بزمان يسير فجمت الدولة العثمانية  
موت السلطان مراد ورتجت لمصاه البلاد وكانت وفاته في شهر شباط عام ١٤٥١  
أي بعد موت الملك يوحنا لسنة واربعة أشهر . وذهب المؤرخون إلى أنه كان في

السنة الخامسة والستين من عمره لكن الارحح ه قس عن ٤٩ سما فقط  
كان سلطان مراد محمداً من عمود رعيته حتى صارى نفسه لانه كان  
مزداناً بفضائل طبيعية جميلة كاشية والعسل والحلم وقد احرز مجداً عظيماً وحاز  
انتصارات جمّة الا أنه حاصر القسطنطينية فارتد عنها وحمل على المدينة الحاضرة كروي  
التي كانت في يد اسكندر ملك فلم يفتحها وحينئذ قال « ان كل الله مضاداً لما ذا  
تعمل الخليفة »

توفي السلطان مراد وترك عرش السلطنة لانه محمد الذي خلفه ولم يكن عمره  
سوى ٢٢ سنة وكان حين وفاة والده في مغنيسيا فنه يعلم احداً بشي من هت  
الى حوزة عربي كريم فامتطاه وقال « من كان لي ذنباً فيحق لي ركباً »  
ثم جرى يهب الارض بسرعة فوصل الى ادرين (ايسولي) بعد يومين واسافة  
بين مغنيسيا وغانيسولي تلع مائة وعشرين فرسخاً وعن حينئذ موت ابيه وسافر  
حالا الى ادرنه فلما بلغها اسر فقيم لولده . أتم غاية في الالهة ومقتل جنته الى  
روسة (في قلم بنية) حيث مدفن سلاطين آل عثمان ثم وفد عليه سفراء  
كثيرون من الامم المجاورة ليعزوه وفاة والده ويهنوه بخلافته له فاحسن وفادة الجميع  
وقلنهم رقة ودشاة واعطاهم خصوصاً الى سفراء الروم الاتين من قس قسطنطين  
فبالغ في اكرامهم وقال لهم « انه مستعد ليجدد مع قسطنطين عهد الولاة التي عقدها  
والده السلطان مراد مع الملك يوحنا . وحب بالله وارسول والملائكة والقرآن انه  
ان يكتم السنة هذه مواعيد التي تعهد بها للروم » ولم يتردد اجابة لطلب وفد الروم  
في تعيين راتب وفر لاجل الامراء العثمانيين اورحان شلي الذي كان تزل القسطنطينية  
وهو احد اعقاب السلطان بريد الاول

وبعد انصراف سفراء الملك قسطنطين استقبل محمد وفود سائر ولايت الروم  
اسعويين من قس ولالة الحرائر لصعيرة ولاقلم التي باخرة توما وديمتريوس اخوي

سك ثم واحة وفد علاج وسعد. وحطهم جميعا بلسان الحب والسلام. ضربهم  
مواثيق وعهودا سلمية من شأنها ان تقع سمعها بال راحة توطدت وخرب  
المحسنت فلا يراق على الارض بقعة دم واحدة

٤

وحذ قسطنطين من حين قبض على صولجان سلطنة الروم يفكر في ان يعقد له  
على امرأة تقره من احدي الدول قوية يشتد بها ازده وتتنوى بمحالفتها اذ كان  
ممسكة فاشار عليه صديقه الامين فرنتريس لوزج بان يتزوج امرأة السطاب مراد  
السلطانة مريم بنت ملك مصر ابنة من يخص من هذه الزيجة على فائدة  
مردودة اي ان يضم ملك مصر كل قواه مجموعة الى قوى صهره فتوطد بها  
بلادها كليهما وان يستجيب السلطان محمد الى عهدة او اقاة الى الاعراض عن  
الحرب فلا يحمل على حصار القسطنطينية واصلتها تكون امرأة ابيه لكن هذه  
الافكار السياسية لم تتحقق عمليا وهذه الامية قد حطت لال السلطانة مريم عقدت  
النية على ان ترفض الزواج وتقطع الى عهدة رها رعدة في احد الاديرة

فلما انقطع امل قسطنطين من السلطانة مريم اشار عليه احد قواه بان يحطب  
انه دوق السدقية فرنسيس فسكار لال ان امرأة ابلاط رؤا ان ليس في هذه الزيجة  
مناسبة لمقامه لقيصري لال لئلا لم تكن انه ملك فادثر السادقة من هذا التعليل  
فكظموا غيظهم طي القلب ومن ثم قترت عيبتهم في لدافعة عن القسطنطينية  
كما سئري

ثم ارسل قسطنطين سدي فرنتريس الى جورج متيس ملك ارمينيا وبلاد الكرج  
يخطب له ابنة وسافر فرنتريس في هذه المهمة ومعه مركب عظيم مؤلف من بعض  
اعيان الروم وكهنتهم يضمهم فئة من رجال الحرب وبعض الاطباء وصاردين  
بالآلات الطرب

فما بلغ روم لزم الى ارمينيا احسن مكانها وفادته واحزل كرمهم وفرح  
جداً تقرب من سبطهم قسطنطين وقل فرماتيس « ان عادة الارمن ان يؤدي  
الرجال مهر العروس » مسخ الى انه لا يؤدي مهر ابنته كما يفعل الروم على انه لما كان  
راغباً في عقد هذا الزواج وعد عطائه بها عدد رحيه على سبيل الهدية ستة وخمسين  
الف ذهب . وتعهد أيضاً ان يعث لها في كل سنة بثقة الاف ذهب تصرفها كيف  
شاءت وسمع لها بان تأخذ معها جمع الخيل والجواهر والحجارة الكريمة التي كانت  
تحتلها في بيته مع اثوابها الفاخرة . وبعد فرماتيس انه عند رجوعه من القسطنطينية  
الى ارمينيا لرفف ابنته يخضع عليه ثلث حال من الحرير الثمين تقدر كل منها بمحملة  
ذهب ولا يحصى ان حرير بلاد الكرخ في تلك الايام كان يفضل حرير الديار  
بلمرها

فلما عاد فرماتيس الى القسطنطينية ارسل الملك جرح معه سفيراً الى الملك  
قسطنطين حاملاً اليه صك عقد الزواج يصادق عليه ويختتمه تحتها فيما قرأ قسطنطين  
الصك رضي بكون ما فيه ودية رسم ثثة صلبان دلالة على قبوله  
الا ان هذا العقد لم يبق في ايدي قسطنطين بل يتيسر ثمة فعلاً ولم يوت باقتاة  
الى خليفته بل لم تخرج من حجبها في قصره لان الحرب انتشرت بعد قليل بين  
العثمانيين والروم وحانت بعد سنتين موت قسطنطين ونقض سلطنة الروم



## الفصل الثاني

### في احوال الكنيسة القسطنطينية قبل الحصار

١ موت مرقس الافسي وذكر بعض احواله كما رواها مطرب الروم في موتون - ٢ مقي قسطنطين وكبراء امة الروم من توطيد الاتحاد وشره على رؤوس اهل في كبة اجبا صوفيا - ٣ هيجان السقلة واصحاب الثورة

#### ١

على ان الحملة الاولى لم توجه ضد المسيحيين رأساً بل سيرت الى ابراهيم بك امير قرمانية ( المعروفة قديماً بقيديقية ) الذي صكان وان مسلماً يؤيد المسيحيين ويحميهم في ايام السطان مراد الا انه انزع قلبه هذه المرة خوفاً وحباب السطان محمد الى صنع مسلماً بكل ما فرض عليه من الشرط . ولا كان السطان محمد في دار هذا الامير صادف بعض المسيحيين اعداء قسطنطين فاحذوا يطمعون على ملكهم ويفترون عليه امام محمد ويقعون به انه له عدو الدّونه محتاس اذعاء ان اخاه ديمتر يوس احق منه بالخلافة ثم التمسوا من السلطان ان يامر فتير فرقة من جنوده لاعانة ديمتر يوس في مساوشت طليقة نشأت في شه جزيرة المورة

وسبما كان ديمتر يوس رئيس حزب المشايق يستعين بالعثمانيين لمحاربة امة كان قسطنطين يستفرع جهده في توطيد الاتحاد بين الكيستين وتسميه في كل انحاء السلطة فارسل الى ايبابا نيقولاوس الخامس خليفة اوجانيوس الرابع يجدد ويشدد معه وثقات الاتحاد المقدس ويثبته معه ان يرسل له بعض العلماء اللاهوتيين ليساعدوه على قطع دابر الشقاق واكمال عمل الاتحاد وطلب منه ايضاً ما وعده به من الاعانة المادية للدفاع عن بلاده التي امنت هدفاً للغارات ومطعماً للعائنين

وفي هذه الغفلة مات مرقس مطرنا افسس الذي كان امام المحدثين الالحاد وقد  
سقت لاشارة الى تصارب آراء المؤرخين في حقيقة سنة وفاته اذ لم يوقف لها على  
نص صريح في كتبهم اما كيفية موته فمعروفة مشهورة وقد كتبها معاصره المطران  
يوسف اسقف موتون الذي قلبها بضدها اي ميتة بطريرك القسطنطيني يوسف  
الصاحبة وهاك ترجمة نص هذا المؤرخ عن ايوانية :

« ان البطريرك يوسف كان يشتهي اتحاد كنيسة القدس لا خوفاً من  
تهديدات ولا حرصاً على الحريّة ولا رغبة في الرجوع سريعاً الى القسطنطينية  
لكن تسرع عليه ما شتّى كثير من سطاركة ان يروه ولم يروا فقررت عليه  
شهادة سلام الكنيسة واتحاد اعطاء جسم رب معاً فتهبّت بذلك نفسه ووقع  
تقوى الله اتحاد الكنيسة معترفاً بانثى الروح القدس من لآب والابن وعطهر  
النفوس وذل اسقف رومية هو رأس الكنيسة وبعد ذل هذا جثا على قدميه وتلا  
صلاته ورفع يديه نحو السماء وشكر الله وهكذا اسلم نفسه المارة

« امسا انت يا مرقس الذي يشتم البطريرك يوسف وكل كليسوس الروم  
الذين كانوا معه ( في فوريانة ) فم تمل حرة مشهورة باللعن قد تقياّت من ذلك  
زارك حين فاصت روحك وحاصرة بأسرها على ذلك شهادة وهكذا يعرف العدل  
لاهي كيف يعامل كلاً بحسب عمله وإيمانه فكك عوقب اريوس سابقاً بان دفع احشائه  
من لاسم هكذا انت قدفت برك من فيك .

ويجس ما هنا ان نورد شيئاً مما كتبه هذا المؤرخ اي المطران يوسف اسقف  
موتون الرومي عن احوال الدين والكنيسة في تلك الأيام لاحية قل :

« ان مرقس لافسسي بعد ان رجع من الجمع عوصاً عن ان يهتم بالبحث  
وشقيق ومطالعة كتب الانباء القديسين كما ادعى لثناء استنج ويسطاء لم يتشاعن  
لا سنج اوهم باطالة وبراءة دسائس محبرة ليصد المؤمنين عن الكنيسة ويختمهم الى

شقة في كنيسة المؤمنين روماً عن هذه الحيل وسماس قد حفظوا لآخاد وسميطونة  
دغماً وبهجرون مرقص متصداً في شقة »

وقال ايضاً هذا المؤرخ العادل : « لب كل روم في المجمع يأتون شهادات  
الاباء بتدبيرين الشرقيين الاطنين اشتهر رأياً ويؤيدون جانب الحق ولا آحاد كان  
طرت وفسس يدعي بان هذه النصوص مزيفة ولا طلب منه ان يأتي » لكتب الصحة  
الحالية من تدبير وقش كنه وروا مطابقة للنصوص المذكورة اعين بان كنه  
معها كانت مزيفة مفسدة ولا توجد نسخ حقيقية لم يقتورها الفساد والزيف الا في  
نقصدطية حتى صار تحكة عند كل اهل المجمع »

وروي اسقف موتون نفسه انه « في الحصة العشرية المعتودة في مجمع اورثوذكس  
التي نص من القديس سيابوس ميثا انشق الروح القدس من الاب والابن فاجتمع  
مرقص بان هذا النص زائد وليس له اصل في الكتب اليونانية القديمة وهو قادر على  
الاثبات بكتاب عنده قديم فيه هذا النص فقطب منه إحصاءه على الفور فدعا شماساً  
وامره بالاثبات به بعد ان امر في اذنه ان يقطع ورقة التي فيها هذا النص فخرج شماس  
وقش سريعاً عن نص ولا عثر عليه وضع الكتاب على الدفعة والتفت ليأخذ مدية  
ويقطع تلك الورقة لكن بتدبير ربي هبت الريح فقلت الاورق فلم يأت به الشماس بل  
قطع ورقة اخرى وعاد حالاً حاملاً الكتاب بفرح الى سيده مرقص الذي قدمه على  
لاثر لارباب المجمع فاحذوه وقشوا عن النص المذكور فوجدوه مطابقاً كل المطابقة  
لنصي جاؤوا به فالتفت مرقص الى الشماس شرراً وقد تميز غضباً فقال له الشماس  
سبعة واصوت مستمع من جميع آراء الروم اني قسمك ايها الاب الجزيل  
الاحترم قد قطعت من الكتاب هذه الورقة الملعونة لكي يظهر ان شيطان ارحمها  
واصتها ثابة »

وكانت غيرة الابر قسطنطين على توطيد الاتحاد بين المؤمنين تتقوى وتتشدد

في شهر اسقف موتون هذا وبه كُتِبَ أيضًا بطريرك القسطنطينية غريغوريوس  
بروتوسنجس الذي خلف بطريرك مطروفس

٢

فيظهر من ثمران لاصحة لما عزاه بعض المؤرخين اللاتين والروم من الامة  
الارثوذكسية فمطرون قس قوههم انه من بعد رجوعه من المجمع القورسي قد تقضى  
عهد الاتحاد وحسب لروم الى الشقاق ويرد ذلك بما رينا من ان مرقس بعد ان طعن  
على المجمع وكتب صدهم يثبت ان مات بعيد وفاة الملك يوحنا بن ذهب البعض  
كي اشرا بها الى انه مات قبله فعدة ما مكن ان تصل اليه فتنه ازعاج الافكار  
وسنة العشار موقتاً ليس الا دون ان يحصل على نتيجة رغسته في رد الناس الى  
الشقاق من الزيادة التي يثبوت ان اشرف رجال الروم واغزهم علماء وافضلهم سيرة  
قد استفدوا الوسم في توثيق عرى الاتحاد واجراء اوامر المجمع المقدس ودافعوا بشهامة  
ضد خصومهم بالناس والقائم كاطريرك مطروفس وسلوكه وتعاليمه والمطرون يوسف  
اسقف موتون والبطريرك القسطنطيني غريغوريوس والبروتوسنجس (الذي حضر المجمع)  
تأينهم المشهورة وهؤلاء الفصل شطوا انك قسطنطين ليسأل انبا نقولاوس  
الخامس ان يرسل الى القسطنطينية رجالاً علماء واتقياء يشتعلون في قطع دابر الشقاق  
وتوطيد الاتحاد والودق فارد انبا الكريستال اليوناني ايسدورس مطران كياف الى  
القسطنطينية وطبع حيث اشتهر منذ صوته بالعمل التقوية الخيلة ايام خدمته الكهنوتية  
وتحميد مزياء وتنوعه وسعة معارفه ولا سيما تضاعف من العلوم اللاهوتية

فبع الكريستال ايسدورس الى القسطنطينية في شهر تشرين الاول سنة ١٥٥٢  
فرحب به الملك وكرم مشواه وبعد عدة محافل لاهوتية حصرها كثيرون من مشاهير  
العلماء صرب انك موعداً لاشهار الاتحاد العام حدثاً في الكنيسة الكري فيها كان  
اليوم المعهود ذهب الى القسطنطينية محمداً برجال الدولة واعيان المدينة وكهنة آل

لكهنوت اى كنيسة ارجيا صوفيا وحقق اليه عصمة القديس الالفى حيث دعي  
ولاً لئلا يشطر الى امة رئيس الكنيسة الجامعة ثم للبطريرك القسطنطيني جرجس  
ملايين خليفة غريغوريوس وكان اكثر اعلمين عن الاتحاد المقدس فقد هو اعمل  
العظيم الذي اتاه قسطنطين قبل ان اسير اعشنيون الحرب التي جرت عليه وعلى المحكمة  
بمدرسة الويل والشود

## ٣

ومن العجب العجاب ان عامة المؤرخين الغربيين يشربون الى ان الروم في هذه  
امسة زعموها قد انشقوا عن كنيسة واصرروا ثورة عنيفة ضد الاتحاد على انما ترى  
هؤلاء المؤرخين في عطف مبين لاهم عوضاً عن ان يتحدوا الملك قسطنطين واكابر  
الامة ومتقدميها مهاجماً يقيسون عليه حال سائر الامة قد نسبوا لامة كلها فعل بعض  
الاملة الطامع الدين تارو في المدينة بليلاً كعواندهم في سائر السلاسل ويك الخبر  
مفصلاً:

كان في احد اديرة القسطنطينية راهب مسجون الكنية عبد الشف اسمه حناديوس  
فذهب اليه قوم وسأوه عن ربه في العمل العظيم الذي جاءه قسطنطين لتوطيد  
الاتحاد ونشر اعمال مجمع فلورنسة المقدس فم يأس حناديوس دست شقة بهذا الشأن  
بل اسفر عن اقتباض وتقطيع وجهه ولم يبر رأيه لاحد ولا لبرهبان الدير في ديره بل  
كتب رقعة صوب فيها سهام اطعن واللوم على هذا الاتحاد وعاقها على باب الدير  
ورجع فاختلى في قلايته

وكتب هذه الرقعة على عطف اسبوء ونسق الكتاب المقدس مقرأ اساء وطبه  
الروم لانهم علقوا آمالهم على اسعافات الشر اي اللاتين ولم يلقوها من الرب القادر  
على كل شيء . . . وانهم تركوا تقاليد انانهم ليخازوا الى اوهم تعليم مشوزم تركوا

يسوع يا احبي واحضروا معوسهم نرا مشقة وما شاكل ذلك من عبارات مرفوعة  
ستخلو من قول الاسباب

فمن قرأ هذه لوقمة حاشت في قلوب الخلة والسبح شعائر الشقاق واصرمت فيهم  
والنقطة وخرجوا من المير يطوفون في الشوارع ويدعون المصالح على المجمع والاتحاد  
وبعد جوعهم في اكثر احياء الحاصره دحوا وادي المسكرات وشربوا على ذكر البتول وكان  
بعضهم يستميت بها لتعجب المدينة من محمد والله وفي هذه لانة قيلت تلك العبارة  
اشهورة التي تدفع الموزحون وهي لهم يؤثرون صورة اهللال على صورة تاح البانا  
فلا ريب في ان هذه لعة قد قيلت حقيقة ولكن قد غلط الموزحون في نسبتها الى  
شعب اردم عموماً وهي ليست على الصحيح لا قول اهل الثورة الذين من رعاي الشعب  
وسعتهم ويزعمون ذلك وصحح جليا من ان هذه الثورة انما طرأت ضداً لرغائب الملك  
وكرر الشعب وسطاء المدينة في حين كانوا عاقدين ذنب الاحتفال الباهر في الكنيسة  
الكبرى لتأييد الاتحاد بين كنيسة في الغرب والشرق فيكون عمل غوفاء الشعب واهل  
الثورة حقيراً لا عزة فيه



## الفصل الثالث

### استعداد السلطان محمد الثاني لفتح القسطنطينية

- ١ - بلاؤه قلعة ميوكوسا في دسود حصار - ٢ - نشر من قسطنطينية في سائنه وحشد
- السلطان لسفراء الروم - ٣ - وصف القلعة وصرفت لسلطان رسماً عن جميع مراكب لمرة بار ٤
- ٤ - انبار البحر في ربيع الشهر عد السبعين صمد المدافع وصده عدة مدافع كبيرة وصغيرة
- ٥ - قطع السلطان كل امداد من القسطنطينية برأ وبحراً

١

فلما عاد السلطان محمد من قومية شرع يستعد لفتح القسطنطينية وتحقيق قول  
هل الثورة انشروا كانوا يؤثرون الخصوع له على الاتحاد مع باارومانية فصدق يجهز  
المعدات اللازمة ويصنع العدد الوفرة واول عمل اتاه اليه حصناً حصيناً على مصيق  
السفود من جانب اورما واسمها بالتركية روملي حصار دارا القلعة اعطيتة بقي كالعدو  
قد بناها واسمها ناطولي حصار وقد رغب في ذلك ان يكون مسلطاً على لونغاز من  
حاضيه فيسده مائلاً عن القسطنطينية كل اعثة او بحدة تأنيها من البحر الاسود او من  
بحر الروم

فامر السبطين كل رعاياه بان يرسلوا له قلعة ويعثوا بالعدد اللازمة لبناء هذه  
القلعة وتحصنها وجاء هو بنفسه الى مكان المهود تنشيطاً للقلعة على الإقدام  
والتعجيل في العمل وكان اسم ذلك الموضع ليوكويا ويعد عن سلطة بعض كيلومترات  
وكان فيه كنيسة قديمة على اسم رئيس الملائكة ميخائيل فهدمت واتخذت حجارها  
لبناء القلعة . فلما وصل السلطان ايسى العملة نشاطاً غريباً وقد اخذت منهم الحمية  
اي ماخذ حتى هذا حذوهم بعض اباشوات انفسهم فجعلوا يحفرون ثياهم لوشة  
بالذهب ويجفرون التراب وينقلون احجارة وما اشبه

كن ما عتبه ان وفد على السلطان رسل قسطنطين يكررون عليه هذا العمل وقالوا له  
ان بناء قنطرة قريبة جداً الى القسطنطينية من اجل اليهود السمية ويجشى منه إثارة  
حرب جديدة فرحب السلطان اولاً بالرسول وكلهم بشاشة وقال . من العجب ان  
ليس لي حتى الان موقع حصين يصل درنا بآسيا . وان بناء هذه القنطرة ليس من شأنه  
ان يكدر قسطنطين بل العكس يحب ان يفرحه لانني اقتراني من القسطنطينية استطيع  
ان غشه ويمه على قرصان البحر من اهل رودس واسبانيا والندقية الذين يغيرون على  
متاجر روم ومتاجروا . فلم تس هذه الاعتذرات قبولاً في عيون سفراء قسطنطين  
فطلبوا منه ان يكف عن البناء بل ان يهدم ما بني من القنطرة فتيار السلطان من غيظ  
ونظر اليهم شراً وقال " ليس كذا ان يبني في ارضه ما شاء وهل في الارض احد  
اقوى واعظم مني يعني عن هذا الحق " ثم امرهم ان يخرجوا من وجهه ويندروا  
الملك قسطنطين به ان ارسل سفراء آخرين ذبحهم لاجل حاله

فلما بلغ قسطنطين هذا طوب اغتاط غيظاً شديداً وعزم ان يجمع عساكره ويهجم بهم  
على السلطان ورجاله . الا ان كبراء الدولة اشاروا عليه ان لا يغضب السلطان ويقيم  
هذا الخطر فرشح قسطنطين لهذا الرأي واستملك باللطيف والحاملة وتراءى انه صدق  
اقول السلطان وغايته السمية الطاهرة خوفاً من ان يقتل وعلمه على الحقول فينهوها  
ويخرجوها ويقتلوا اهلها ولذلك ارسل جنوده وعماله اسعادت مادية وللسلطان نفسه  
مشروبات مرطبة ثم بعث اليه يطلب منه ان يحمي زروع وغلال الرراع الروم الذين  
في الحقول المجاورة

فتظاهر السلطان باخلاف لانه ارسل عساكره الى الحقول وامرهم ان يرعوا خيلهم  
وغنلهم في لزروع وان يقتلوا من يمنعهم عنها من روم وبينا كال قسطنطين في قصره  
رأى سكان الحقول تآهين خارج بيوتهم وقد تآثرهم العثمانيون ليقبضوهم ويكفوا من ذبح

عديدين منهم فلم يقاتل صائراً بل مربيين جميع بوب قسطنطينية وجلس من كل  
 فيها من رجال العثمانيين لقضاء بعض ما ربح خصوصية وكان بينهم بعض الشبان  
 لاغراء الى السلطان والتمسكين في بلاطه فطسوا اطلاق سبيلهم وإلا قتلوا نفوسهم  
 شرّاً قتلوا فوقهم قسطنطين واورح عنهم ثم اطلق اباؤهم بعد ثلاثة ايام  
 ولم يكف السلطان عن ابتلاء بقعة من شدد في ترويج الاعمال باسرع ما يستطيع  
 وروى محمد حسن خوجه افندي لموارح التركي ان السائين كانوا حينئذ خمسة الاف  
 وتحت يد كل منهم رحلان يعاونانه وقد فرض عايشه ان يسي في اليوم مع صاحبه  
 ذراعين كاملين

## ٣

وكانت هذه القنعة اشاعة مشته الرويا وعد كل زويرة برج حديق فكان من  
 جانب ابرج برجان ومن جانب البحر برج واحد وكانت حدرانها متينة سمك كل منها  
 ٣٢ قدماً اما جدران سائر القنعة فكان سمكها ٢٥ قدماً . وكان طاهر قنعة كلها  
 مغشياً بصفايح سميكة من الرصاص لصدم قابل المدافع بحيث كان السلطان يستعمل  
 منذ اربع مائة سنة ونيف ما يطلقه المدافعون اشد ما حديثاً من تصحيح المراكب الحورية  
 وتدريب الحصون فنه تصحيح قنعة لدعة جعلها شبيهة بالموارح المدرعات اختراعات  
 في أيامنا هذه

وقد انتهى بناء هذه القنعة في شهر آب عام ١٤٥٢ ي بعد اربعة اشهر كاملة  
 واقام فيها السلطان حامية من اربعمائة جندي وولى عليهم مقدماً اسمه فرانس آغا وأمره  
 ان يحجر جميع المراكب الجارية الى البحر الاسود او من ان تأتي وترسو في اسفل القنعة  
 وتحتيها بفض رايها وتدفع ضريبة معلومة قد عين هو نفسه مقدارها . وربعة في اجراء  
 هذه الرسوم وضع على البرج ندي من جانب البحر مدافع نحاسية صالحة في كل  
 جهات

والاول مركب مزود يشأ ان يحصع هذه الوصوم كان مركباً بمدقياً امام دبابه  
رتسي فيه وصل الى اسفل قنطرة جري في البحر سرية الا ان مدفعاً رشقة بكلفة ثقلها  
ستائة ليرة ففترقه اما ربه فنجاً من الغرق هو وثلاثون من اصحابه واصحابه زورق  
صغيراً لكن لا سعة الى ايدسة قص سبيهم العثمانيون وارسلوهم الى السلطان الذي كان  
حينئذ في مدينة ديد يونيث فامرهم فتم رأتهم وتسي على العود (الخاروق) ونققت  
رووس اساقين وحتم بان تنق حشهم لا دوس تكون مأكلًا لطير السماء . كما أخبر  
المؤرخ ليواني دوكا شهيد امري كان يومئذ في بلاط السلطان رسولاً وفداً من امير  
لسبوس

وفي هذه الفصول كان رجال السلطان يخرجون الى حقول وينزوها ساليين .  
وقع هم من الاموال والاساس حتى يضاو الى سوار القسطنطينية . وارسل قسطنطين  
يشكو الامر الى السلطان وحاب انه لم يحسن ايرضى عن مش هذه التعديت  
وهذا امر وارجع المسي كلة الى اصحابه وقصد ذلك تسكين الخواطر واقفاء الراحة  
مستتبة في السلاذ ريثما ينجز معداته ليحمل مرة واحدة على القسطنطينية

## ٤

ولمغ السلطان ان في القسطنطينية رجلاً بحرياً اسمه ارسين كان يتعاطى صب  
لمافع وهو ماهر في حرفه هذه بل فريد عصره فيها لم يستغ في احد من قبله  
يحاربه فيها بحار في ايامه وكان يعمل عند قسطنطين الملك لكنه لم يكن يدفع له اجرة  
وافية ثناء الى السلطان وبذل منه في سبيل خدمته فرحب به وكرم مثواه واقترح عليه  
امتحاناً لمهارته ان يصب له مدفعاً لم يصب اكبر منه حتى ذلك يوم . فقل له بحري  
صانع آلات مدفع جديدة تكون قادرة ان تدفع حجراً صلباً ان اصاب  
اسوار القسطنطينية جعلها بها منشوراً . ثم خرج من عنده وشرع في العمل واستمر  
ثلاثة اشهر لعمل القالب لصب نحاس المدفع

وردى المورخ فرنزس ان قطر هذا القالب كان ثلاث اقدام ومحيطه تسع اقدام ولما تم صب هذا المدفع المبول استعظمه الناس جداً حتى لقبوه بالسلطاني ولما اراد السلطان امتحانه في مدينة ادرنه التي صب فيها اندر جميع السكان بان لا يرتاعوا اذا اطلق لان صوته كان اقوى من قصيف الرعد واكلته التي اطلقها كان وزنها ١٢٠٠ بيرة حسب شهادة ليونردس مطران ميتين الذي كان حاصراً في حصار القسطنطينية وردى بعض المورخين ان ثقلها كان ١٨٠٠ بيرة وكانت من الصوان الاسود الصلب المستخرج من البحر الاسود

وبعد ان شهد السلطان امتحان هذا المدفع السلطاني الغريب امر بصب غيره اصغر منه وذهب الى قلعة ليوكويا (رومي حصار) واخذ يصل الليل بالنهار صحة كثيرين من المهندسين الحريين ليقف على اقرب الحيل واقوى الوسائل التي تمككه من اخذ القسطنطينية وكثيراً ما كان يتكر هذه اندرائع ويعرضها على المهندسين حتى بهتوا من حداقته واصابة بصيرته قد رسم صورة القسطنطينية - واخذ يبحث عن النجع اندرائع واسهل الجهات لفتحها فعين المحل الموافق لوضع المدافع والمكان المناسب من السور لحرقه وهدمه بكامل المدافع والجهات التي يحسن حفرها وملؤها ناروداً تحت السور لتدميره ثم كان تارة يترن الجود في ساحة الوعى على مرأى منه وطوراً يتمتع كل المدافع التي صببت حديثاً . واخيراً اهتم بنقل المدفع السلطاني الاكبر الذي عوفي في جرمه مشاقاً باهظة . واختلف المورخون في عدد الثيران التي استخدمت لجرمه فقال بعضهم اقتضي تحريكه خمسون زوجاً منها وبعضهم ستون زوجاً وذهب آخرون الى انه لزم لجرمه مائة وخمسون زوجاً من الثيران . ولما جرم هذا المدفع سار معه الف رجل منهم مائتان سبقوه لتهدد الطريق ومائة وخمسون نجاراً رافقوه لاصلاح آلات الجر وبناء الجسورة وما شاكل ذلك وعدد صغير منهم مشوا من عن جانبيه ليقوه متوازن الثقل بشده بالحبال من الجانبين

وبعد ان هيا السلطان المعدات واتجهيزات الارملة للحرب احتشد في ان يقطع  
عن القسطنطينية كل امداد يأتيها من الخارج ولا سيما من قبل شقيق قسطنطين  
الاميرين ديمتريوس وتوما. فسير صدهما طرفا منجنق والي شالية ومكدونية فاجتاح  
مع ولديه احمد وعمر شه جزيرة المورة التي كانت باقية بيد الروم وعبر السور الذي كان  
على حرف الخراب وجعل يدق كل ما صادف في سبيله مبتدئا من اقليم اركادية  
وقد ثابت في الموقع بعض الحماة ونكسر مراراً باراء جنود الاميرين حتى ان احمد  
ابن ابكر وقع اسيراً في يد الروم وأرسل مقيداً الى سيرته الا انه لم يرتد مع رجاله  
عن الحرب وتقدموا ولو تحملوا اكثر الحماة قدام برعائب السافل الذي لم ينو  
حينئذ فتح تلك البلاد بل رمى ابناء الاميرين هذه المداوشات كيلا يتكنا من امداد  
اخيها قسطنطين حين حصار الحاضرة



## الفصل الرابع

### زخفة السلطان محمد الثاني على القسطنطينية

١ استنجد القيصر قسطنطين بلاد العرب دون جدوى - ٢ سبر السلطان بجيده ورجاه  
على المدينة - ٣ وصف القسطنطينية قبل الحصار وتخصيصاتها - ٤ مصابغة العثمانيين للمدينة  
براً وبحراً - ٥ أسماء الذين اشتهروا في الدفاع عن اروم ايام الحصار - ٦ اضطراب مار  
الحرب

١

لما اندرت الاحوال بالخطر العظيم احدثت سلطنة الروم ارسل قسطنطين يستنجد  
ببلاد المغرب لكن بلا جدوى وكان يعلق على ملك فرنسا كرلس السابع آمالاً كبيرة  
متذكراً بان ملوك الفرنسيين قد ارسلوا في ايام آباءه قواداً باساين وابطالاً ذوي بأس  
سدفاع عن القسطنطينية منهم يعقوب دي لامارش حفيد القديس لويس الملك الذي  
واى القسطنطينية مصحوباً بالاميرال بوسيماس دي كستان في عهد الملك اندرويكس  
اليولوغ نحو سنة ١٣٣٥ ولما بنفها كانت محاصرة من العثمانيين تحت امانة أرخان  
فضربا عمارة المحاصرين واكراههم على رفع الحصار عن المدينة - ثم بعد ثمانين سنة  
وقد المرشل بوسيكو صحبة الوف من الفرسان المتطوعة ورحف بهم على السلطان بيزيد  
لذي كان محاصراً القسطنطينية وكاد يفتحها فردوه عنها وحاصروا المدينة - وكان في  
ايام قسطنطين بعض الشيوخ الذين شهدوا دسالة هذا المرشل الفرنسي وانتصاراته  
فخبروا انهم لم يدرج من ناهم الاحتفال العظيم الذي اُجري له عند ما اهدى اليه  
الامبراطور مانويل اليولوغ سيقاً مرصعاً ومنحة اعظم الاقارب العسكرية في مملكة الروم  
وقد ذكرنا في اوائل القسم الاول من هذا الكتاب ان ملك الروم مانويل أبا  
التيكين يوحنا وقسطنطين ذهب مع بوسيكو الى ملاط كرلس السادس ملك فرنسا  
وقبول بيزيد التجلة والاكرام لكن بعد ان رجع الى قسطنطينية اُخذت فرنسا اعظم

المعاصب وقرئت بها السكات والوثوب كما هو مشهور في تاريخها لان الملك كرلس السادس لما دخل على عتقه احتلال ولم يستطع القبض على رمام الملك غشمت الفرصة امراته ايزابلا الالمانية المحدث وبعثت بمكة وربما لانكايز بحيانة فظيمة حتى ان كرلس السابع لما جلس على تخت المسكة لم يكن في مملكة الامدية او مديتان فقط فاخذ يفتح سائر مملكته بدءاً بالحرب بمساعدة تلك الفاتاة العاصدة حنة درك الملقبة بعدد رة رليان اشيرة

فلما وقعت القسطنطينية في مضايقتها الاخيرة لم يكن كرلس السابع ليقوى على ارسال نجدة تخلصها لارتباكها في تدير شؤون مملكة الداخية بعد طرد الانكايز منها ولهذا لم يكن من الرئيس في الدفاع الاخير عن القسطنطينية لاعدد يسير من القروا انتظروا بين متطوعي المساكر الباغية

وكان جالساً حينئذ على عرش بطرس لبا نقولاوس الخامس الذي كان من اشد الحاميين عن اروم واعظم الماعدين على تحليصهم من الاعداء الجهمز في مدينة السكونة التي تحت ولايته عدة مراكب حربية وارسل الى دوق ليدقية ودوق صوايخهما على التسالم والاتفاق بينهما والاتحاد مع سقته للسير جميعاً الى مياه القسطنطينية والدفاع عنها انقاذاً للروم

وسأني على ذكر ما اتته هذه النجدة الباغية متحدة مع الشادقة والجنويين وحصيف اقتحمت الاخطار ودعت مصيق القسطنطينية وهات عثمانين شجاعتها الثرية ومحاماتها عن الروم

٢

وفي اول شباط عام ١٢٥٣ زحف اسطان محمد بجميع جيشه براً حتى عسكر تجاه القسطنطينية وكان قد ارسل احد قواده المسمى كرازي باشا فهدب القرى والساكر التي حول الحاضرة واحتل جميع ارباضها حتى اصحبت المدينة خالية من كل اعداد

من جانب البر. وقد تضاربت آراء مؤرخي الروم المعاصرين في عدد الجيوش العثمانية  
وهب ميخائيل دوكا الى انهم كانوا ٢٥٠ ألفاً وقال خنكديل ثلثائة الف وروى  
فرتيزس اربعائة الف

وسار السلطان في طليعة الجيش متشحاً بكل شعار عظمته فكان قابضاً بيده  
على الرمح الحديدى الذي كان عنوان سلطة عند سلاطين آل عثمان ولم يحمله احد  
قس السلطان محمد الفاتح منذ موت السلطان بايزيد. وهذا الرمح لم يكن كله من  
حديد بل كان من خشب مصفى بالحديد كما ذلك معروف من رمح بايزيد الذي لم يزل  
محبواً في المغارة التي تحت جامع بروسة الاكبر

وكان السلطان محمداً بموكب غية في الأبهة وقد احاط به مائة من الدراويش  
احاطة السوار بالمعصم يتقدمهم زعيمهم الاكبر الشيخ حسام الدين الذي كان يحسن  
الجنود على الاقدام ويتبأ لهم بسقوط القسطنطينية بين ايديهم وقضى الجيش على  
لطريق بين درنة والقسطنطينية مدة طويلة نسب نقل المدافع ولا سيما المدفع السلطاني  
الكبير فوصل السلطان الى ابواب الحاصرة في سادس نيسان عام ١٤٥٣ وامر بان  
يضرب خيأته السلطاني وراء التل المؤازي الباب المدعو كاليغايا وعسكرت جنوده  
حول السور مما يجاور كنيسة فلاشرناس الى الباب المذهب على مسافة فرسخين

٣

ولاريب في ما تتوق اليه نفس القراء من معرفة موقع القسطنطينية في تلك  
السنة لتتبع حوادث الحصار في مواضعها وكما نود لو استطعنا ان نعلمه لهم كما رسمه  
السلطان محمد هو نفسه بيده لكن حال دون المرام فقد هذا الاثر الجليل وصفه كما  
وصفه المؤرخون المعاصرون مقول :

كان سور القسطنطينية في ايام الحصار على شكل مثلث الزوايا طرفان منه  
دخلان في البحر والطرف الثالث وهو الغربي من جهة الياسة اما الزاوية التي من

جانب الشمال وهي داخلة في مياه قرن الذهب وهو خيخ يقص القسطنطينية عن غلطة  
 احد ارضها وهذا الخيخ يعد من اجمل وامن مراقي الدنيا اما الزاوية التي من الشرق  
 فتتوغل في بحر مرمرا وصكاوا يدعون هذا المرفأ بالخارجي . مقابلة لمرفأ قرن الذهب  
 الداخلي . وكان السور من جهة البحر ذا حدار واحد . اما من جهة اليابسة فكان ذا  
 حدارين الخارج اقل ارتفاعاً من الداخل وكان حول الحائط الخارجي خندق واسع  
 عمقاً وعرضاً مبني بالحجارة الصلبة وكان على طول الجدارين بين مسافة ومسافة برج  
 شاهق وعلى كل من الابواب قلعة حصينة وكان على رأس كل زاوية من السور برج  
 عظيم اكبر من القلعة . واقرى واعظم واهم هذه الابراج كان برج اكرودوليس المبني  
 على زاوية الشرقية المعروفة بالقديس ديمتريوس واسمها ليوم رأس سراي ثم برج المبي  
 على رأس الزاوية التي بين المرفأ واليابة واسمها الآن قلعة الخمسة الابراج ثم المبي  
 على الزاوية الثالثة التي من جهة اليابسة وكان اسمها قلعة سيكاويون وفي محلها يرى اليوم  
 قلعة السعة الابراج التي بناها لسلطان محمد التاسع . وقد اجمع اكثر المؤرخين على ان  
 محيط سور القسطنطينية يومئذ كان اربعة فراسخ

هذه هي هيئة القسطنطينية قبل الحصار الا ان تحصيناتها لم تكن محمزة  
 كالواجب لان اثنين من الموكل اليهم تحصين الاستحكامات واصلاح ما فيها من  
 الخلل كان قد هربا ناهين اموالاً حزيلة ولم يصلحا شيئاً ولكن لما دنا الخطر اهتم ارباب  
 الامر تجهيز الحصون وتعزيز الاستحكامات وترميم الخراب وكان اشد الناس اشتغالاً  
 واصلاح هذه الشؤون الكردينال ايسيدورس اليوناني سفير البابا الذي بذل جهده في  
 الحمامة عن وضعه واصبح من نفقة الخاصة ابراج انيأس حيث سُجن يوحنا بالبولوغ  
 الاول أميراً وقد استعرج همته في تشجيع الشعب وحضهم على اندفاع لان قلوبهم  
 كانت قد انحلت خوفاً وقد اخذ منهم اهل كل مأخذ لاشاعة بعض نبوءات كاذبة  
 بعضها كان ينذر بسقوط القسطنطينية مهما بذل من الوسائل لتخليصها . وبعضها كان

مُسَوِّدًا إِلَى الْمَلِكِ لَدُنْ اَلْعَلِيَّسُوفِ وَمَعْدَّةً اَنْ قَدْ دَنَا اَجَلَ اِنْقِرَاضِ سُلْطَنَةِ رُومٍ  
وَبَعْضُهَا كَانَ مُسْتَسَدًّا إِلَى وَرَقَةٍ شَاعَ اَنَّهَا قَدْ هَمَّطَتْ مِنَ السَّمَاءِ فِيهَا كُتِبَ اَنَّهُ يَحِبُّ اَنْ  
يُؤْتَنَ لِلْعُثْمَانِيِّينَ بِالدِّخْوَلِ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ حَتَّى عُمُودِ الْمَلِكِ يَسْتَيَانِسَ لِأَنَّ مَلِكَ الرُّبِ  
يَنْزِلُ إِلَيْهِمْ حِينَئِذٍ وَمَا أَشْبَهَ

وَمَا قَصَدْنَا فِي ذِكْرِ هَذِهِ الْأَشَاعَاتِ وَالْبُيُوءَاتِ الْكَاذِبَةِ إِلَّا دِيْلًا عَلَى اَلْجُطُوبِ  
قُلُوبِ الْأُمَّةِ بِأَسْرِهِمْ وَتَفْوِيضِهَا الدِّفَاعَ إِلَى الْعَمَلِ وَحَدِّهِ وَتَبَيُّنًا لِلْهَيْمَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي  
بِهَا اَلْمَلِكُ قُسْطَنْطِينَ وَاَلْكُرْدِيَالَ اَيُّسُودُوسَ لِأَضْرَامِ نَارِ الْحَمِيَّةِ فِي أَقْصَا الشَّعْبِ  
وَأَغْرَانِهِ عَلَى النِّفَاقِ بِشِجَاعَةٍ وَبَسَاطَةٍ وَرَجَاءٍ

## ٤

وَبِمَدَانٍ وَصَلَ السُّلْطَانُ وَعَسَكَرَ حَوْلَ الْعَاصِمَةِ اَصْحَمَتِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ مَكْتَمَةً مِنْ  
كُلِّ الْجِهَاتِ الْبَرِّيَّةِ وَالْبَحْرِيَّةِ فَكَانَ لِلْعُثْمَانِيِّينَ عِمَارَتَانِ مُنْتَشِرَتَانِ فِي كُلِّ مَحَرٍّ مَرْمَرًا  
مِنْ جِهَةِ الْبَرِّ فَكَانَتِ جُنُودُ السُّلْطَانِ مُحَدَّدَةً بِالْمَدِينَةِ عَلَى مَسَافَةِ سِتَّةِ آلَافٍ قَدَمٍ .  
فَعَسَكَرَتِ الْجِيُوشُ الْوَاقِفَةُ مِنْ أَسِيَا مِنَ الْجَانِبِ الْإِيْمَنِ حَتَّى بَابِ الذَّهَبِ وَبَحَرٍ مَرْمَرًا  
أَمَّا الْجِيُوشُ الْأُورُيَّةُ فَعَسَكَرَتِ مِنَ الْجَانِبِ الْإِيْسَرِيِّ حَتَّى بَابِ فُلَاشْرَنَاسَ وَالْمَرْفَأِ  
الِدَاخِلِيِّ (قَرْنُ الذَّهَبِ) . ثُمَّ أَرْسَلَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ رَاغِبًا نَاشَا أَحَدَ ذُرِّيِّ أَقْرَبَاءِهِ إِلَى  
أَبِلَادِ الَّتِي فِي شِمَالِي قَرْنِ الذَّهَبِ غَارِبَةً الْجَنُوبِيِّينَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى غُلْطِهِ مِنْ أَمْدٍ  
مَدِيدٍ وَمَنْعِهِمْ مِنْ أَقَاتَةِ الرُّومِ

فَامْسَتْ الْمَدِينَةُ مَضِيقَةً مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ إِلَّا مِنْ حَاضِرِ (قَرْنِ الذَّهَبِ) لِأَنَّ  
الْأَهْمِيْنَ لَمَّا أَحْسَرُوا قُدُومَ لِسْفَنِ الْعُثْمَانِيَّةِ نَصَبُوا اَلزُّنْجِيرَ الْحَدِيدِيَّ اَلْمُحِيطَ فَتَنَعُوا كُلَّ مَرَكَبٍ  
عَرِيبٍ مِنَ الدِّخْوَلِ وَكَانَ طَرَفُهُ فِي قَلْعَةِ اَلْكُرْدِيَايِسِ فِي الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَطَرَفُهُ الْآخَرُ فِي  
أَحَدِ أَبْرَاجِ عُلْطَةِ الْمَسْمُومِيْنَ . وَكَانَ هَذَا الزُّنْجِيرُ مُسْتَدًّا إِلَى عَمْدٍ خَشَبِيَّةٍ  
صَخْفَةٍ مَرْكُوزَةٍ فِي عَمَقِ الْبَحْرِ وَكَانَ مِنْ وَرَائِهِ مِنَ الْجَانِبِ الدَاخِلِيِّ عِدَّةُ مَرَاكِبٍ

حرية تخميه فلا يستطيع مركب غريب ان يتعداه . واستعمل وضع الزنجير احديدي  
 لهذا المرفأ قديم جداً يمتد الى ايام قيصر الروم ساقاريوس قبل ان بنى قسطنطين في  
 برنطية مدينته الشهيرة كما روى المؤرخ كسيمليوس في ذكره حصار برنطية في عهد  
 الملك ساقاريوس . وروى المؤرخ ثاوفانس ان الملك لاون الايصوري نصب هذا  
 الزنجير لما جاء العرب وحاصروا القسطنطينية فارتدوا عنها اذ لم يقورا على قطعه ويقال  
 ان الصليبيين لما فتحوا القسطنطينية حملوا الزنجير القديم الى عكا . لكن الروم صنعوا  
 زنجيراً اخر اضعف وامتن وكانوا آوة الحصار في عاية لاحتياج اليه لان عمارة قسطنطين  
 لم تكن لتقوى على منازلة العمارة العثمانية

وقبل ان نسط الكلام عن الحرب والحصار يجدر بنا ان نأتي باسماء الذين تولى قيادة  
 الجيش واحسنوا المدافعة عن القسطنطينية من الروم نذكر اولاً الملك قسطنطين وسفير  
 ابابا المطران ايسيدورس اللذين كانا لا يأتوا جهداً في الاهتمام في كل شيء ولبث في  
 "عممة اوغني حتى فتحت المدينة . ثم نذكر الفرندوق لوقا نوتاراس الذي ساقى على  
 ايراد قصته المبهجة . ثم الامراء ديمتريوس كسناكوزين وبنيكيفورس وثادفيلس الذين من  
 آل بالبولوغ ثم ثيودور كستينس الذي كان شيخاً جليلاً مشهوراً بعمارة في احوال  
 الحرية وقوته التي لم تضمعها الشيخوخة . وكان بين المدافعين عن الحاضرة من دور الروم  
 كثيرون من الاجانب الذين جاؤوا متطوعين لخدمة الانسانية من الفرنسيين والاسبانيين  
 والاطاليين وكان اشهرهم يوحنا يستيانفي احد القواد الجنوبيين الذي ولاء الملك  
 قيادة الجيش برمه . وهذا الضابط الخنوي كان تحت امرته مركبان حريان حصينان  
 فيهما اربعة رجل ذوي بأس كان يتحول بهم في البحر وقد جاء اعمالاً خطيرة تشهد  
 بمحاذاته وتحكمه في فن الحرب فطلبه قسطنطين وأذن له بالدخول في مرفأ القسطنطينية  
 لدخلي وسلمه قيادة الجيش واعداً اياه اذا انتصر على العثمانيين بأنه يهبه جزيرة لمنوس

ملكاً شرعياً وسنرى أنه دافع الدفاع الشديد حتى آخر يوم من الحصار . وقد اشتهر  
ايضاً في هذا الحرب الامير ارخان التركي الذي كان تريل القسطنطينية فقد حارب  
بمسالة غريبة مع جنود الروم

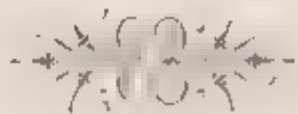
## ٦

ولم يضرم السلطان نار الحرب الا بعد وصول جيوشه كلها بثلاثة ايام وكان يدرهم  
تدريباً غاية في الدراية وانشأ لمحاربين عدة متاريس يلودون اليها عند تنظي  
صرم الرغى ونصب ١٤ صفاً من المدافع لضرب المدينة من كل الانحاء المحتمة  
وكان بينها المدفع السلطاني الذي كان يديره صاحبة ارمان المجري وقد نصب بارزاء باب  
كالغاريا ( اي باب عملة الاحذية ) ووقع بالمدينة اضراراً جسيمة لصحافة القبايل الثقيمة التي  
كان يرشقها على السور وكان السلطان محمد وجيشه يتأملون الدخول الى القسطنطينية  
بهذه الوسيلة ومن هذا الباب نصح الذي امر السلطان بان تحفر تحت اسراب ( لغوم )  
لوضع البارود فيها والهاية دكا السور فلم يلتفت الروم بداءة ذي بدء الى هذه  
الحفرة لاهم كانوا موقنين بان الاساس مبني على صخر صلب في منتهى الصلابة . لكن  
احد المهندسين الالمان ابه الى هذا الخطر العظيم وشرع يحفر من داخل السور تحت  
ذاك الباب حفرة بارزاء حفرة العثمانيين ويمد تعب عنيف وصل الى محفر العثمانيين  
واكرههم على الهرب بادخاله الدخان الى حفرتهم وايصاله النار المعروفة « بالانفريقية »  
الى معملهم فمروا مهولين ولم يتسكروا من وضع البارود المزوج « الرقت والهاية » فيها  
حبطت هذه الحيلة امر السلطان بنقل المدفع السلطاني الى تجاه باب القديس رومانس  
فصوت القنابل على البرج الذي كان يحمي هذا الباب

ولم تكن مدافع الروم بضعيفة فانها كانت تقذف كلاً حجرياً وزن الواحدة منها  
١٥٠ ليرة وهي وان ادنى من مدافع العثمانيين كان لطلقها دوي شديد حتى ترعزعت  
من اركان السور فخافوا من ان يتأتى عن اطلاقها خراب في المدينة لذلك استصوبوا

ان لا يطلقوا المدافع بل استخدموا ما بقي بين ايديهم من البارود القليل لدفع كل  
رصاصة محشوة في نوع من البندق يسع بعضها نحو عشر كلل كانت تقتل خلقاً  
كثيراً وقد روى المؤرخ مخايل دوكا ان النكبة كانت تصيب الرجل فتند منه الى  
رجل ثان فتالت وقتلهم

اما المدفع الساطني الذي نقل الى تجاه باب القديس رومانس فقد الحق بالدية  
خزاناً جسيماً الا انه انجر بعد زمان قليل وظايرت حطامه شعاعاً قُتل بها عديدون  
من جود العثمانيين الذين كانوا حوله وقتل بينهم المجري الذي صبة. فتأسف الساطان  
حداً واشفق ان تنجر سائر المدافع دمر بسدها وعدل عن اطلاق القنايل



## الفصل الخامس

### حصار القسطنطينية

١ ردم المشايخ الحندق الاول الذي حوله السور وارنددهم منه بعد ان احرق اروم  
برحهم الخشب - ٢ - قدوم عمارة مسيحية تجدة لروم من عند النابا ودوق خنو - ٣ - نقل  
المشايخ مراكبهم على اباسة وادخلها في ارض اندلسي - ٤ - تطوره مع الحويين - ٥ - عدم تأس  
اروم من الظفر وسبهم في احراق سفر المشايخ وحوصة بحباسة احد الحويين - ٥ - فنة  
بين الدقة والحويين

||

بعد ان تحرب جانب كبير من الاسوار شرع السلطان بتم تجهيز حملة عامة  
على المدينة لفتحها فامر اولاً بان يردم الحندق الاول الذي وراء السور الاول من  
جهة اليايسة فأتى الجنود امره بحماسة غريبة لم يأت التاريخ بذكر مثلها مقتحمين  
الاخطار لردم هذا الحندق طارحين فيه كل ما عثرت ايديهم عليه حتى خيامهم  
وحطامهم والآلات الربعة التي يحتاجون اليها بل كانوا اذا اتفق ان احدهم سقط في  
الحندق ولم يستطع الى الخلاص سبيلاً لم يتفتوا اليه بل كانوا يرمون عليه الاخشاب  
والتراب والحجارة فيدفن في الحندق حياً

فلما فرغ اجند من ردم الحندق جزئ السلطان محمد رجلاً خشياً حصيناً على  
الدوليب الى سور المدينة ليضرب باب القديس رومانس وكان هذا البرج ذا طقت  
كثيرة في كل منها عدد وافر من المساكر وكانوا يرشقون نيراناً صناعية ليعدوا  
المحاصرين عن الاسوار وكانت بايديهم سلام من الجبال في اطرافها كلاليب حديدية  
يلقونها على السور فتعاق به ومن ثم يصعدون بها عليه . وكان البرج مفضي بجلود  
بقر طريئة سلخت حديثاً لئلا يستطيع الروم احراقه وقد ستر بقطع كبيرة من اللباد  
متداية من اعلاه لمنع نفوذ السهام والحجارة المرشوقة عليه من داخل المدينة

وكان لسلطان منقياً حل انتكاه على هذا العرج الحشبي آملاً انه به ينال النصر  
والعبية فم تقدم العرج على الاسوار فصقت جميع المدافع من معسكر العثمانيين دفعاً  
للمحاصرين عن الدنو من الاسوار وعن إلحاق الضرر بالبرج اما الروم فاستمرعوا جمعة  
الحيل لاحتراق العرج فلم يستطيعوا يومئذ الى ذلك سبيلاً ودامت نار الحرب متقطعة  
ذلك النهار كله حتى المساء دون ان يتبين وجه النصر لاحد الطرفين

وعند صباح اليوم لتالي اخذ من العثمانيين العجب كل مأخذ لما رأوا ان الحندق  
الذي ردموه قد أعيد فتحه لان الروم تألوا في الليل جماً غفيراً فنبشوا التراب واخذوا  
الحجارة والاحشاب ورموا السور وسدوا كل ما ثلم منه فاستمر القتل شديداً وبرز  
كل من السلطانين محمد وقسطنطين في مقدمة جيشه مهيئاً حماسة وشجاعة الجنود  
ومغرياً اياهم على الاقدام نولاً للنفوس الا ان الروم تمكنوا يومئذ من احتراق العرج  
الحشبي عن آخره فغضب السلطان غضباً عظيماً وعدل عن مهاجمة المدينة من جانب  
اليابسة الى الحمل عليها من جانب البحر ولكن صكان دون هذه الحيلة اخطار  
واحوال

٢

وبما كان السلطان مشتغلاً في استبطاء اسهل الطرائق لمحمة البحرية تزلت بهارة  
مصيبة زادت غصه اضطراراً وهي قدوم عمارة مسيحية صغيرة لنجدة الروم مؤلفة من  
بعض سفن ارمدها البانا ودوق جنوا ثقل رجالاً ذوي بأس ومونة وافرة من الحطة  
والشعير والخمر والازيت والتمر والحمص والعدس وغير ذلك من اسقول والمأككل  
الجافة وكان بينها سفينة للروم ارسلها قسطنطين لشخص قحماً من صقاية فامر السلطان  
بسمه البحرية كلها فاجتمعت لمنع عبور هذه العمارة التي لما دنت ورأت البحر مغطى  
بالسمن ولا يمكنها اختراق صفوفها ما لم تتبدد كلها وقتت على مسافة منها واطلقت  
مدافعها على السفن العثمانية بحكام حتى عرقت منها مراكب كثيرة والتفت غيرها.

وكان السلطان واقفاً على راية تشرف على البحر يطر الى منتهى الامر فلما اصر  
تبدد شمل عمارته هب الى جواده وتزل مسرعاً حتى وصل الى شط بقرب مراكمه  
فاخذ يؤنب الجنود والنوطة والضباط ثم امسك بامير البحر المعقود له لواء جميع السفن  
فبطحه على الارض وشرع يضربه بقتيب ذهبي كان في يده لكن رغباً عن اجتهاد  
السلطان في تحميل عساكره وحملهم على الاقتحام كانت العماره المسيحية تتقدم  
بسرعة الى الامام مغرقة ما اعترضها من السفن ولا انتهت الى الزنجير الحديدي  
انساد مدخل المرفأ دلاء الروم الى البحر حتى عبرت سفن العماره كلها داخلة قرن  
الذهب دخلة انتصار ثم رفع الزنجير كما كان اولاً فلما بلغت الى الشطى قابها الروم  
المتشرون في تلك الجهة جماهير عزيز الاكرام مصدين تصدية الفرح والسرور

## ٣

فوجه السلطان من ثم حل اهتمامه الى مشروع غريب لم يكن يخطر على بال وهو  
ان يقل السفن الحربية من السفور الى المرفأ الداخلي مجرورة على الياسة حتى اذا  
بلغ مياه قرن الذهب اترها وتكن من مهاجمة المدينة محراً لمخطط اولاً لهذا العمل  
صريقاً يعمده سين الاشواك والعليق عر وراء عاظه وينتهي على شط قرن الذهب  
باراء دير وكنيسة القديس قزما

وبعد رسم هذا الطريق وتمهيد غطي بالالواح الخشبية مغطاة بشحم البقر  
والقنم حتى يتيسر للمراكب ان تلتق عليها بلا عناء . وروى المؤرخون ان طول هذا  
الطريق صكان فرسخاً ونصف فرسخ وقد جر السلطان عليه في ليلة واحدة تسعين  
سفينة يستحمها الرجال بالحبال ولما وصل بها الى الشط اترها كلها الى البحر وتم ذلك  
كله نيلاً دون ابداء اقل صوت خشية ان يدري الروم فيوقعوا اترها الى البحر خلافاً لما  
ذكر بعض المؤرخين من ان السلطان اراد أن يحرق هذه المراكب على الله باحتفال

وبهية كما لو كانت حارية في البحر قد دوا: كل في مقدم ومؤخر كل سفينة ربان يأمر  
اجساد بالتقدم والاسراع وكانت الرجل ترم اعالي البحرية بجرها السفن والادوات  
والهت الخرية. وفي رأي ان لو صحت هذه الرواية لكان ذلك الاحتدل عد وصول  
السفن واترلف الى البحر ابتهاجا شئت ذلك المرفأ الحديه او عند محب السفن الاخيرة اليه  
ولم يكن الجيرون سكان غنطة ليجهاوا هذا المشروع اقريب الذي ابتدعه  
السلطان لقل السفن رآ الا انهم تواطؤوا معه عقد ميثاق سرى تعهدوا فيه بحفظ  
هذا السرطي انكهن ووعدهم هو منهم اذ لزموا الحيات لا يسهم بضرر

٤

فلما رأى لروم السفن العثمانية في مرفئهم الداخلي هاهم امرها وتشاءوا بالحرب  
وداخلهم القنوط لان الاسوار من جهة البحر لم تكن حصينة ولم يكن فندهم عساكر  
كافية للدفاع والكفاح الا انهم لم يأيسوا من رحمة ربه بل جاهدوا الجهاد الحس  
مشتعين ليلاً ونهاراً بما من شأنه تعزيز المدينة وحفظها

ولم يقف السلطان عند هذا فقط بل جعل يهتم بعمل مشروع آخر يمكنه من  
النجوم والاستيلاء على القسطنطينية فوصل صناع والواح خشية عريضة بعضها  
بكلاليب حديدية وحبال غليظة وصبها على الماء ممتدة من الضفة الواحدة تي في  
غلطه الى الضفة الاخرى في اسفل اسوار المدينة وراء باب كيناجيون حتى اصحمت  
كلها حراً واحداً متيناً على خشب قرن اذهب واصلاً بين برين تسهيلاً  
للعساكر والمدافع ان تمر عليه وتفتح المدينة. وودع في طرف هذا الحس بعض  
مدافع لتضرب السور وتدمره وعزز الجسر بسفن حربية قامت على جاسيه

فالتحمت الحرب اولاً بين السفن في المرفأ فكان الصر لسفن العثمانيين لكثرة  
عددها ولا رنى يستيانى قائد جيوش اروم قرب فوز العثمانيين من هذه الجهة عقد  
الدية على احرق سبعهم فالتدب لذلك عشرين شياً من الروم وعشرين من الاحاف

الذين بدؤوا ارواحهم فداء عن المدينة فركبوا زورقاً واحداً وداروا مع غمارة بمدقية  
وتقدموا للعمل وكان كل شيء مرتباً مائلاً به امل عظيم بالنجاح لكن احد جنود غبطة  
ابا العثمانيين بالديسية فانتبهوا للحظر ولما واجهتهم سفن النادقة «دو» وهاضرب  
فاحطروا عليها واغرقوا بعضها واسروا الزورق اراكب فيه الشن الاربعون فلما  
مثالوا بحضرة لسطان أمر بهم فقتلوا جميعاً على مرأى من الحاصرين فخرن الملك  
قسطنطين حزناً شديداً على قتل الاربعين ودراسكا كثرهم امر بمائتين وخمسين اسيراً  
فشنهم في اعلى السور

## ٥

وحدثت بين البادية والجنوبيين فتنة فكان الاولون يتهمون الاخرين بالخيانة  
واشياء سر الحرب حتى تفهقروا وحلت بهم خسارة جسيمة اما الجنوبيون فصكروا  
يواخذون البادية على تقصير وقلة تدريب وبما ان نار هذه المداوة كانت صكامة في  
صدور اهل الطرفين من قديم الزمان اشتد الخطب بينهم حتى افضى بهم الامر الى  
اشراع السلاح على بعضهم مقتلين الا ان الملك قسطنطين جاء نفسه الى رؤساء  
الامتين ونصح لهم ان يرتدعوا عن غيرهم وبذل قصارى جهده في اصلاح ذات بينهم  
مدرقاً المعبرات على الضمك المحقق بالمدينة من قبل الحرب الخارجية ومما قال لهم  
« افلا يكفي ذلك لعدو الهل الذي يجارسنا حتى نلهب شرر الحرب الالهية ونجعل  
فوسنا غنية في يد الاعداء » فستهم حينئذ الشقة على تلك الحال الحرجة والتأم  
القرىقان وعادا للتعاون والتصارف في الحرب مع الروم والمدافعة عن مدينتهم كما كانوا  
من قبل

وقد سبق القول ان الجنوبيين سكان غبطة كانوا قد عقدوا ميثاقاً سرى مع السلطان  
على ان لا يتدخلوا في الحرب بشرط ان يسلموا هم وراكبهم ومدينتهم من غزوات  
جموده لكنهم مع ذلك كانوا يغشون الروم خفية فيبيعونهم القوت والدخائر وما اشبه

فلما بلغه ذلك امر بإطلاق مدافعه على مراكبهم فأرعدوا اليه رسلاً يذكرونه بالعهد  
وتشكوا من أنه نكث بهم فتصاهر بالإنهاء من هذا العمل المصكر وقال أنه إنما  
أطلق المدافع على مراكب ظنها للقراصان تحمل قوتاً وذخيراً للروم ولم يكن ليبتكرها  
للجنويين ونصحهم خشية أن يقع مثل هذا الاشتباه أن يعدوا مراكبهم عن المرفأ فتم  
يرضخ الجنويين بشورته وتظاهروا بعدم فهمها فلم يخرجوا مراكبهم من المرفأ فطلق  
المدافع على أكثر مراكبهم المعقود لواءه لأمير البحر فتسبته واغرقتة فالتزموا بأن يخرجوا  
مراكبهم إلى خارج العنبر



## الفصل السادس

### توقف الحصار بعض أيام

١ - وصف مركز كل من رؤساء جيش الدفاع - ٢ - حصص الفائزين يستدي ويوتراس  
٣ - خوف مسبيين من قدوم بحدة الروم - ٤ - طلب قسطنطين رفع الحصار وعزم  
السلطان على استئناف الحصار بعد استشارة ارباب ديوانه

#### ١

وقبل ان نأتي على تفصيل اهم لواقع شديدة التي خاصها لروم قبل سقوط مدينتهم  
مسألة وشجاعة لا بد لها يستحسن وصف مركز كل من رؤساء جيش الدواع من الروم  
والفرج . وكان الملك قسطنطين يتحول في كل الحاء المديّة مشقلاً من موضع الى آخر  
متفقدًا بنفسه جميع المراكز الحرجة وتداعية الى السقوط منهصاً همه الجنود والامة  
وناقلًا الضباط الى الخطط الختمة حسب الحاجة وقد أوتي من الله موهبة اشجاعة  
لاسدية واصرامها في قلوب الغير حتى ان كلاً من السامعين كان يطلب ان يقيم في  
المركز الأكثر خطراً اقنع . بثل قسطنطين همه الذي كان يتردد دائماً الى اضعف  
الواقع ويقيم غيباً في رب القديس رومانس الذي كان اعثايوب يدلون دون همه  
كل قوات مدافعهم . وكان قسطنطين يتحول اعتيادية مع القائد يستنياني وبصحته شجاعة  
رحل ذوي بأس من الجنودين ونخبة من ضال الروم وكان موريسيو كتابو القائد  
احوي يحمي حمة لسور التي من باب مذهب حتى باب اليمسوع الذي يجد .  
كنيسة سيده اليمسوع المحمية مع اثنتين من الجنوديين . وكان القائد بطرس يلبس  
قصص اساييا في القسطنطينية يحمي عن قلعة الميدان مع بعض جنود من امة  
الاساية ومن الروم . وكان سفير البابا الكروميال ايسيدورس يدفع عن قلعة  
القديس ديمتريوس مع جماعة من الايطاليين والفرنج الذين جاء بهم من المغرب . وكان

اتخذ مشير بوترس مشيئة حراسة المدينة من حسب مروي داخلي مروي عظة . وكان  
لباب الجميل خمسة قوم من كريتيين . وكان ميمو قنصل السديقة قنصا بالحفظة  
على قصر سث . ما ستر جيش روم فكان متفرقا في لمر كر حسب الحاجة .  
لقيم مقدم معاصر امثولة واما لاعانة الصغفاء والغازي القوي . واما الامير  
ديتريوس ك . كورس . ولامير نيكيفوروس بالبولوغ فقد عهد اليهما في حراسة المدينة  
مومنا واليه على راحتها وردت الحمت التي تهجنهم من الخارج او سحكين  
الاصطربات المدحية ومعهم نذلة . دالة رحل . والمركز العام الذي كانت تجتمع  
اليه مع كل كاهن كان بمحور كنيسة الساس . وصكان رهبان القديس باسيلوس  
وعديسون من طعمة ركايس يدلون جهدهم في المداغة عن المدينة . متحسين بالاحطار  
منهم لمدود لسور ودفع تحت احصرين

وفي هذا الاشياء صغرت يد اسك قسطنطين من متود ورات به صرية عر  
المية وكان الاغنياء يدهون اموهم ويتظاهرون بالندقة فلا تلب منهم لمد حاجة  
امورين فالتزم اب حسب من الاكلين الاواني مقدسة لاسكسر وتدل في هذه  
لخيفة وقد اقم يانا مغشاة بانه عند استسب اراحة وارحاج السلام يرجع كل  
ندي اخده . فاستخدم هذه الاموال الكنسية لدفع دواب العساكر واغاثة الفقراء  
وسهروين . ومع هذا كله كان سعة الشعب وطعامهم يذمون هذا البطل قسطنطين  
ويحتمرون على تقريره فكان يستمع الاعانة دذو ويفتي عن اصحابها بصبر جميل

## ٢

وماردا شحان سث قسطنطين اشتداد الحصة الفري . بين قاضي لحوش  
يستباني بوترس قال يستباني سلب من بوتراس بعض مدافع وهدد حوية ليدافع  
بها عن سب القديس رومانوس حيث كان الملك يرب . فبلى اعطاه ايها حجة احتياجه  
اي الامانة عن مراكزه . فثبت من ثم نار الشحاء ثم لمحت فيها رياح الجافة

«لكلام فاصطرم سعيها حتى اتمى الامر يستتياني الى ان قل لقائد نوتاراس : انه  
خائن الوطن ويستحق ان يظن فؤاده بالحمام فلما رأى ذلك قسطنطين هرع الى  
القائدين واتخذهما برفق فمكن غضبهما مبدئاً مما يشاء عن خصامهما من الضر ثم  
عانتهما بحب واهما فتعانقا امامه وتصالحا

اما هذا الخلاف الحقيقي فصدده حسد نوتاراس من يستيني لانه توهم من  
المث مثله اليه وكرامة له كثر منه . ويسد المؤرخون تعضيل قسطنطين القائد  
يستيني على نوتاراس الى سين وهما ان نوتاراس كان من احرب انصار لاتحاد  
روم مع اللاتين ويعزوا اليه بعضهم قول هذه العبارة الشهيرة « لي احب الي ان  
ارى القسطنطينية حاصعة للمعصاة الحصراء من ان ارها حاصعة لتج البابا » اما  
السبب الاخر الذي حمل امث على المرافقة في اغرار يستيني فلما اطوى عليه هذا  
القائد من الخلق ودراية الحرية والحماسة الشديدة في الحاماة والامانة المخصصة التي  
امدها الى آخرايم حصار حتى ان الساطن محمداً بدل قصارى جهده يستنبله الى  
حربه بدفع الامول الوفرة فابى الا المداومة مع قسطنطين عن الروم

## ٣

« لا ان الرعب وقع في قلوب العثمانيين في هذه الاثناء من جراء حادث حوي  
عريب ظهر بصورة نور ساطع فوق افق القسطنطينية فتفاءلوا به لاول وهمة انه شوم على  
اروم داهيين ان العصب الرباني قد حل على المدينة واهلها تكفهم ما لشوا ان تشاء موا  
منه لانتشار اشاعة بغتة في المعسكر يعلم اولاً مصدرها لكن عرفت فيما بعد انها مذاعة  
من كبير وذرانهم الذي اتهم بالخيانة كما سيأتي بيان ذلك في محله اما الاشاعة فكان  
ماها ان جيشاً عرمرماً قدم لنجدة لروم من جهة ابر تحت اماراة القائد الهرفني اشهير  
وان سماً حربية قوية تشق عباب البحر آتية لاغاثة الروم بجزاً فتمخلعت قلوب العثمانيين

هذه الاشاعة مفاجئة واحد منها ادعى كل واحد ومسروا جيشه هذا النور انه نور  
ساري ودليل على المعونة الربانية التي يوتئها الله الروم

وقد عظم هذا حطاب بين الخش فوهنت قوته ولم يقو على الحرب حتى ان  
السلطان سي كان يعرف ان يفتح كى مشجولاً محرجاً ان يدور لنقص هذه  
الاشاعة وتغير احداث جوي بجيرته ولامته قوله انه هو بسعة رأى هذه النور صاعداً  
سرعة في الجو استدل على ان الله عاهد الروم الا ان يفتحهم مهيلاً

٤

وقد يوم افتتح الاخيرة طراً من مع وقت الحرب اياماً وذلك ان الامير  
اسمير امير ميوس دو مسلماً م يكن يحسن ان السلطان محمداً يستولي على  
تسلطانية فورد الى انقصر في حلبة رولا يشير عليه ان يرسل من قبله وفداً الى  
سلطان ياتمس منه الصبح وهو يحسن اليه لاجلته ورسال قسطنطين يسأله دفع  
الحصار عن المدينة وهو يؤدي له في حجب دت ما شاء من التعويضات فاجاب  
السلطان انه يرضى بالصبح اذا تحول له ينصر عن قسطنطينية وهو يتعهد له بان  
يجمعه مكاناً على بلاد اورو كاهل وجب في الوقت نفسه اخويه قوما وديمستريوس  
نمو صاً من املاكهم اقاييم تولوها في ابلاد الاسلامية وحتم جواؤه هذه العدة  
لان من احد اميرى ايماناً حصل على امسطينية وما ان امسطينية تحصل  
عليه

ومع دت جمع لخص ارباب ديوانه وطلب من اعضائه اشورة فقام وزيره  
اصدر لاعتله حبل دت الذي كان مشحوناً للروم واشاد عليه بوجوب الاحابة الى  
مطالب قسطنطين مستنداً رايه الى عدة اسباب اوصحها في الحصرة فكان ها وقع  
شديد في الهاب حتى ان السلطان نفسه ظهرت عليه سمات ايل الى مشورته ولاسيما  
عند ما انذره بقرب وصول عمرة مسيحية بحدة للروم من المغرب وقد صدق الوزير

هذا الاشارة لان انبأ كان قد جهز عمارة ثيئة قوية من صلبه وسفن اسدية وجوا  
وسبايا وغيره وارسى في تلك الاشياء الى ميره تقصصية

فارتبك اهل الديوان من هذا الامر وتزعزعت عزائمهم فقدم رؤساء باشا ثاني  
الوزراء الذي كان عدواً لحليل باش وقدم رؤيته بقصاً مشورة باسباب قوية ايضاً ومما  
قل خصوصاً انه لا يخشى من نجدة اهل العرب لانها مؤثقة عندنا من امم مختصة  
مختدة ومشرباً اذ يجب للاتفاق على رأي واحد زمان طويل ون اتفقت فلا تعد  
اعمالها بترتيب لعدم خضوعها لرئيس واحد ثم حتم مشورة هذه بقوله "وهذه  
هذه العمارة السجية قد وصلت افطن ب قوة غير قوة الله تعالى تستطع ان تحيىك  
وتقاومك انت السلطان الاعظم فتداومن د على اصلاق المدافع على اسوار المدينة  
حتى اذا تدمرت حملت عليها وقمتها لاجلها

فسر السلطان من هذا الخطب سروراً جريلاً وقل ان يهود الى صرب  
الحاضرة امر زوغانس بان يستعلم من اخيش عن ميلة ورؤية مجوءه مشرباً ب جميع  
اجود و قواد فانقون الى الحرب ممتنون بشطاً وحمة فشرت الحمية حينئذ في  
نفس السلطان فامر بان تصف المدفع كايما وتجهز آلات التحقيق جميعها لتقرب  
اسوار المدينة صرية اخيرة فتدكها واحد يجهز حملة عمومية وصرب ها مية ثانيا اليوم  
التاسع والعشرين من شهر يار



## الفصل السابع

### في الحملة الأخيرة على القسطنطينية

١ - يوم الاثنين استعدداً لرحلة ومحيط السطان هم بخطاب شديد - ٢ - التحية الروم  
الى الصلاة وخطاب قسطنطين حبيبي لجنود - ٣ - استعداء هجوم العثمانيين على السور  
ورتلهم عنه أولاً - ٤ - اعتزال القائد يتيبي من الحرب لمخرج أصالة

١

في النهار السابق يوم الحملة العمومية امر السطان جميع المسلمين بالصوم مدة اليوم  
كله والتوصية سبع مرات واراد ان يكون المعسكر مصيئاً في الليل بالانوار الساطعة وبعد  
ان افطر الجيش كله وشرحت نعمة وتقوت اعضاده مرهم فاحتسبوا نحو منتصف  
الليل وخطب فيهم خطبة حماسية اليك مؤداهم محصة كما ذكرها كتب عصره:  
« ايها الجيود اجمعون ها قد جاء الآن ايوم العظيم الذي فيه تحو ثرة فائقة  
في الدرة والعظمة قد خباها لكم الله تعالى وحرما لآبائكم الذين كانوا لها تائقين .  
ها اليوم تدخلون دجلة انتصار الى هذه المدينة الشهيرة اعظم حواضر العالم باتساعها  
ودورة ثروتها فتغنمون منها كورا لا تحيطون جميعها هذا انتصرتم بتمتم بلاد هذه  
الدنيا ونعيمها وان سقطتم ماذن الله تحت سيف النصارى فستذهبون للتمتع بحضرات  
تجري من تحتها لاهار كما وعد الكتاب بها لمحجاهدين في سبيل الله واعلموا ان كل  
من بقي منكم بعد الانتصار يذل جزاء جهاده مضاعف راته في حياته كلها وفصلاً  
عن ذلك الي أدن لكم نهب القسطنطينية فما تناله يسكن مدة ثلاثة ايام بعد فتحها يكون  
لكم حلالاً اما أنا فلا اريد ان آخذ من الغنيمة شيئاً الا اني ابقني لى ابنية المدينة فحذار  
من تدميرها - فتقدموا اذن بشجاعة وقوة واقبضوا الاهوال فاني اعدكم ان الذي يتسم  
اولاً ويصعد على السور ناصباً فوقه راية الاسلام اغمره بالآلاء والنعم وارقيه الى ارفع

لما نصب وسمعه لك دبر لداك دي يتسدد عليه احسن فيبقى في حنة ولا يروح في  
الحرب فان صواعق غصبي تستحق عليه وثيقة شرعية دي قسما به احسن ولا يهين  
الاربعة الالاف وبنفس الي مراد وحنة الاولادي وبنج محي لافس ذمت كنه ونفس  
فلما فرغ اساطان محمد من خصايه ويديه كثر جيش تكية مططية وصاحوا  
صوت عالي قاثين كلمة الاحلاص «لا اله الا الله محمد رسول الله»

## ٢

فعلم الروم عدد سبلهم صحة الممانيين ان قد حان وقت الحملة العمومية والتجهود  
قبل كل شيء الى الصلاة والاعتناء به منه فحضر ارباب الكهنة دورة حادة حمدوا فيها  
الحدث المدة حدة وتيممهم اعداء محسن للاي ودين المدينة وضبط الجيش  
والعساكر وشعب وكان في المخرقات شيوخ ولشبان يسترحمون منه وتوسين ليه  
ان لا يتدخل عن شعله وميراثه ثم جمع قسطنطين رؤساء الجيش وحنة من العساكر  
الروم والاياليين وخطب فيهم خطبة وعظما هده فحور:

ايها الاصدقاء الامناء

ان شجاعتكم صارت بي مشهورة لاني كل يوم اري من آثارها دلائل واضحة  
ان اليوم ولا يكون عتادكم على قوة ذراكم بل ليكن اتكاكم على يمين رب  
الصاوت القادر على كل شيء لاسكه لا تدافعون عن انفسكم وعيالكم وامركم بل  
انتم مجاهدون في سبيله دكر ان لكم سعة وحمين يوما تدفعون فيها منساة لاند  
ها مقتحمين اشد لاطار فلا تشبه اليوم عركم ولا سيما ان قوة اعدائكم قد خارت  
وسنت من صول مدة الحصار فادفعوهم اليوم كما دفعتموهم من قبل ولا ريب  
ان حملتهم اليوم تكون آخرهم نهج فيترك حصار وتناولون من بعدها الراحة والسلام  
وانتم ايها الابطال الماعدون ما الذين جاؤوا من بندقية وجنوا دهبلاذ البعيدة  
لا عاثنا لا تطارو لكم وطنا غير وطنا فو مدينتا تكون مدينتكم وخير ما تكون

حيواتكم لاسا مستقيم بينا امور التي ساعدتم على المدافعة عنها . والآن قدسوا  
جميعكم صلاة احيوة لله تعالى وتوسلوا اليه بان يكف غضبه عن شعبه ويرجع كل  
منكم الى مركزه وسمعوا احيوة الى نصحني التي اشيرها اليكم فارضي اولاً ضبط  
ورؤساء الجيش بان يلزموا السكينة والفضة والمساكر بالطاعة ونظام ووصيكم جميعاً  
بانشاعة شجاعة الاطمان وعلى الرب سجنه الاتكال »

عاقب امث هذا الخطاب ومل قلبه حميرات تحرج لغزاد حتى تدهشت من سماعه  
الاكباد وجرت من جميع الحصرين سيرل من العبرات حتى انه هو نفسه لم يتألك  
عند الفراغ من تدريب الدموع السخينة اخر من الجمرات ثم عاق كل منهم رفيقه  
معاينة الوداع دلالة على الاتحاد والاخاء وحلفوا بانهم مستعدون لبدل آخر نقطة من  
دمهم في سبيل الدين والوطن

ثم ترك قسطنطين الجيش وذهب الى كنيسة اجيا صوفيا الكبرى وسجد فيها  
على درجة الهيكل الملكي وصنى بجملة عطية ثم تناول القربان الطاهر بنجشوع وتهيب  
وقضى اثره هذا العمل التقوي كبار رجائه انيس تنعوه الى الكنيسة . ثم التفت الى  
الشعب وقال هم « ان خطايي هي التي جلبت غضب الله على هذه الحاضرة فما انا  
اليوم مستعد للتكفير عنها بتضحية نفسي لله تعالى »

ثم ذهب الى قصره واجتمع برجال ملاط وحاشيته وخدامه وطب منهم المعزة عما  
عسى ان يكون اساء به اليهم وجاهدوا كلهم زفرت متفنين الصعداء . ثم ركب جواده  
وتفقد الاسوار والنوقع كلها ورجع الى مركزه الخطير عند باب القديس رومانس

٣

بعد الساعة الاولى عد منتصف الليل مر السلطان محمد الجنود بالمحموم ولما  
ابشق الفجر حملوا كالاسد حملة عمومية على كل مواقع اسود وفي هجومهم لم يصكروا  
يسلون غا يلاقون من الاهوال بل كانوا يقتحمون الاخطار ليتسلقوا الاسوار واحوانهم

تسقط قتلى تحت اقدامهم من روم وحجراتهم وم يسكرتروا الى حياتهم في جب  
ارض . مولاهم اسطال من كانت حميتهم تردد وحمايتهم تتضاعف وشجعتهم تتقد  
صطراماً تحشم اليه لك وحرض شارب حتى نخصت الارض « مائهم وجرت سيولاً .  
وكانت لقبي ولات المحنيق والمدافع ترسل على روم السهم والحجرة وكل  
كالطر الزاخر اما الروم فمع قلة عددهم كانوا يبدلون وسائل اقوى وافعل لدفع  
العثمانيين فكانوا يرموهم بالبراب صاعية محرقة ويسكون عليهم من اعلى الاسوار  
خلاقين مموجة زيتاً عابياً وكية ودمرة من اوت اعصى ورشقون حجارة طحى وقطماً  
ضخمة من الصخور فكانت تقتل كل من ص دقة وكانوا يصوتون اليهم سادتهم  
دات الطقات لعديسة القتلة ويرموهم « بديلة لاحكام فلم يحطروا لمرمى التة  
وداوموا على هذه المهمة الشديدة وساعة اقربى حتى صدوا عساكر العثمانيين عن  
حوالي اسور من جانب الياسة وسحر عدة « سات وم يحكم « لا تصار لاهير من  
افريقين

## ٤

وما كاد الروم يفرحوا بهذا الفوز الوقتي ويستقون عليه اعظمه لامل بعد  
العثمانيين المرة الأخيرة عن مدينتهم وقادهم من « تقع حتى طرأ حادث مريع اندر  
بالويل والحراب فان القائد يستيانى الذي حارب بشجعة وحمية ليس عليهم من مؤيد  
والذي احرز الاستصار في كل المعامع اني حضرها وحلف بين الروم دكراً جيبلاً  
بغيرته على وطنهم وجاهد حتى آخر ساعة بجواب امك مدفعاً عن قنعة بكصاية بقرب  
باب القديس رومانس . هذا سطل الصيد فيا كان حاضاً بحر لوفى وقد قتل من  
الهاجين بسيفه البتار خلقاً كثيراً اصابته كلة نفقت درع بررد فخرحتة جرحاً ليقاً  
فتحى عن موقع القتال تضيقاً لجرحه شديداً يموت من ترف دمه . فلما رأى رجاء  
الذين كانوا قد جاهدوا حتى تلك ساعة جهاد الاسد الصرعه كجعت قلوبهم

ودعاهم موط من حصر فذكروا لمصعة وحتوا قتلهم ودعاهم انك ادي كال  
 يحارب ما قرب منه احد من الاضطرب كل واحد وسرع في يستبان وذل قصارى  
 جهده ليرجعه ورجاله الى مكرهم لا ان يستبني اني ان يرضح بشورة قسطنطين  
 فركب دورقا وصار في البحر في سطة وذهب الى جزيرة شيو (صاقص) حيث توفي  
 بعد رمس يسير

وقد اجمع المؤرخون الروم واللاتين على التثديد يستبني لاعتزاله في اساعة  
 الاحيرة تمديد شديدا اما نحن وان يكن يشق علينا ان نلوم رجلا مات اثر جراحه في  
 الحرب وبعد انتصرت حمة فلا يستطيع ان يطالبه عدوا من نستصوب رأي  
 المؤرخين وتثديدهم لان الجاهدين وحادثة هذه في سبيل تحييت تدث لمدينة ولاسيا  
 اذا كانوا ذوي مكانة رفيعة كيمسني في مذكروم فرضا لار ان يقولوا في مصعة الوغى  
 حتى تنز دقيقة من حيتهم ولا شت ب يستباني لو لازم موقعه في ساحة القتال  
 وسقط صريحا بحارب قسطنطين كان خلد ذكره محيدا ان يحى الى الدهر ولعل المدينة  
 كانت قد نجت سالة



## الفصل الثامن

### فتح القسطنطينية وقتل قسطنطين

١ - جهاد قسطنطين حتى آخر دنيته وسقوطه بعد سبع قسطنطينية - ٢ - خلاف مؤرخين في  
ملكه وردت بعض الحكايات المدهشة - ٣ - بحث لسان محمد بن فتح عن قسطنطين ووجود  
خشته من القتل

||

لم يكن سفر يستاني في وقومه ليوقع قسطنطين في ايأس اريشط همتة من ارداد  
حماسة وشاططاً وعاد الى ساحه الوعى واصل الحرب شجرة وريسة مشككة مع  
ايمان بلاطه وكار دحاله على المدة وقد تمكن من دفع هجمات ثابطين مدة  
ليست يسيرة الا ان باب القديس روماس قد تهدم اخيراً بالصخور الصخرة المرسوقة  
عليه فادر العثمانيون وهمجوا بقوة دفعة واحدة وسحقوا السور الاول ودفعوا منه الروم  
وهربوا الى داخل المدينة يجمعوا السور الثاني انداحي كنههم في هريتهم هذه الفجائية  
تشوش النظام وزدحموا جماهير غفيرة عند دخوله اباب السور فحق بهم الازدحام  
عدداً كبيراً وقتل المسلمون منهم خفياً كثيراً اما الباقون فلم يقتلوا ايضاً من المحج  
بل التأموا جميعاً واحاقوا بسطانهم قسطنطين مدافعين اندفاع الاخير حتى آخر نقطة  
من دماهم

ويشهر جميع المؤرخين ان الموقعة الاخيرة التي عقبها سقوط القسطنطينية وسلطة  
الروم تعد من اشرف ما سطرت الكتب عن تواريخ الحروب حتى انه لم يزل ملك  
مات محيذاً عزيزاً مثل قسطنطين فانه لما اقتحم العثمانيون السور الثاني وانتشروا في  
المدينة لبث وقتاً على قدم الجهاد موقف السطح وقد اكتفى جميع السادة وكبراء  
البلاد والامراء محامين عنه باذنين حياتهم دونه بمجد وشرف لم يسمع مثلهما وقد

امتاز بينهم ثاوفيل ، يوليج ، وروسيس كمين وديتريوس ككت كورين ويوحنا الدلامي  
هؤلاء لاربعة الاصل وكثيرات من اترهم شره . فله احدقوا نكهم احدق سور  
بعضهم وداروا مدة صوية دوعين صفوف ثنائين سدين ، كتموهم واحدوا يضربوهم  
من كل الجهات ولشوا واقفين ارواحهم خلاص سبطهم حتى حارت عزائمهم وسقطوا  
جميعهم صرعاً على قدم سيدهم وفي قسطنطين وحده ولم يثن عزيمته عن المدة ومة  
بل دادم ، شرعاً سيفه على ادمجين مخدق صفوهم وصارنا بحمد الله عيماً وداراً حتى  
دنا الاجل فحمل عليه شان من جلود الخافرة فضربه حدهم بسيفه فقطع نصف  
وجهه وصربه الاحر فشق رأسه وسقط مجذلاً يحط بدمه

## ٢

وقد تساقل روم قسطنطينية من الاناء الى البين ان الموضع الذي سقط فيه  
قسطنطين كان في ساحة لصغيرة التي لا يزلون يسمونها " ساحة قتل " وهي تقرب  
من جامع سلطان سايال . ونرى ان هذا يقرب الى الصواب ~~اصح~~ من اقوال  
الكتاب الشرحين لاتفاق مع قول اخر معده انه ما دخل عثمانيون السور الادل كان  
روم قد اغلوا حد ابواب احور مداحلي مفتوحاً وقتموه داخيل الى سورع لعاصمة  
واشتك قتل في داخل المدينة ولتم قسطنطين . يعود درجة ليدافع عن الشعب  
وهذا الخبر غريب من التصديق ايضاً يؤيد ما قيل عن مصرع الملك . ولا شك بان  
شعناً برمته لا يمكن ان يسمى الموقعة لاحدة التي بها سقط آخر ملوكه باذلاً حياته فداء  
عنه فهو ولا ريب الاخرى بالتصديق

ومن ثم يتبين لنا ان هذا ارني هو الاكثر احتمالاً خلافاً لما كتب بعض المؤرخين  
استناداً الى اخبار مختلفة وخصوصاً انهم غير متفقين في رأي واحد على الموضع الذي  
سقط فيه الملك فذهب بعضهم انه مات على السور في تلك الهجمة العمومية على  
المدينة وذهب آخرون الى انه احتق بردهم بعداكر حين ابراهم من وجه العثمانيين

الى داخل السور شدي. على ان شهود اعراسين رزوا حشاق نحو من ثمانية من  
العساكر يوم الاثنين عند ردها في لايوب. اما من في المستعد بل من  
الاستحقاق تقريباً ان يكون قد سقط بينهم لما بعد في رجاء من محتجهم ثم واحد قههم به  
مدافعة عنه كحديقة عينهم

وكي رددها هذين اربعين غير المشتين ميل رهن نكر ابعاً جميع الحكايات  
التي لقوها عنه. وقال بعضهم انه ليس من انظر فاستل سيفاً يتحرر وقال آخرون انه  
امر قههم اعتناق امرته وولاده لا يقو امرى في يد المسلمين لكن لا شيء اسهل  
من رد هذه الشهادة وحسبنا لذلك برهان قسطنطين ما يكن في حشد روجة ولا  
نون لان امه ملك ارمينية التي كان قد حطاه بعد موت كاثرياس يورج حاليته الاولى  
لم تمكن من خروج من بلاط اسيا دسب الحروب التي انتشرت بين الروم والفرس  
وسا فخص لغير عن تخيف اوثك اوزجين الذين تحروا ولا استند في  
برهان صديق على نقل تلك الاكاذيب والحكايات المدة التي من شأنها تسويد عرص  
هذا الملك الهام بل تكذيبهم تكديماً لان كل ما ريب من الادلة ثمة في رددها  
ثبات اوزجين لا يهم ساوكة بدين ولا يعيب سيرة بسين ولا يحل شيئاً من ربيع  
مجده بل تنقل كلها على انه كان من اجل الماوية قدراً واعطها عية على دين والوص  
حتى يحق نروم ان يسموه ناسك الشهيد كما يطلق المرئيس هذه القبة الشريف  
على منكم بريس لسادس عشر بل نقول ان قسطنطين قد مات شهيداً عن دينه ووطنه  
ميتة اشرف واعجب من الملك لويس لانه بدل طوعاً اخر نقطة من دمه في الحمامة  
والمدافعة عنها

ولا دخل السلطان محمد ابراهيم الى العاصمة احد يستقي عن قسطنطين ويسأل  
عنه كان من امره فارسل رداً يفشون عنه في جميع الجهات فلم يستطيعوا ان يردوه

من بين سائر قتلى الابعاد عناه شديد لانه كان قد خلع ثيابه الملكية منذ بدء الموقعة  
 ايتمكن من الحرب بسهولة وحمية وقد تكبر ثلثا يعرفه العشرين لكن وجدت جثته  
 احير بين القتلى واما عرفت من اخذاء ابن اسدين كالا في رجليه وكانا احمرى اللون  
 مرضعين مذهب فتطعت همة لمواقفة ضربة سيف كما سقت الاشارة وحيا بها  
 الى الصاص محمد ومرتبطها على رأس عمود ابرمر الاحمر المعروف بالعمود الازرق  
 ثم اترها وارسلها الى كثير من مدن آسيا لتعرض فيها دلالة على انتصاره العظيم  
 لكنه كان لم يبق من حدام قسطنطين من يأخذوا جثته ويدفنها حسب عادتهم  
 الموقفة

## الفصل التاسع

في ما جرى على المحصرين بعد الفتح

١ - أحد رماص غواد من جيش خصار - ٢ - مدعة اجد صوفيا - ٣ - دحور بساط  
محمد فالح - ٤ - بنة اى مدية وسيرة اى كبة اجد صوفيا نوا - ٥ - فاحمة لقائيد موتارس  
٥ - قتل كبير - ٦ - هرج وحذر الاعظم حيل اش

١

كان فتح القسطنطينية يوم شمس - ١٤٥٣ - احد جميع قديس يوفين بقيا من شهر ايار  
سنة ١٤٥٣ وروى ثقت المذقيين ان قد سر يوم الفتح من اروه وغيرهم ستون قد  
ويعوا ارقه وقل اربعون ما دوا الى كثيرين ماتوا غرقا عند الهزيمة  
وكان اوزع برومي ودرس مدي حارب حتى المنتهى قد تمكن من الهرب  
والنجاة كى امراته وولاده وقوا سرى وشرو في لاسر حتى اقتداهم نال حرس  
ما عدا اصغر بييه الذي صعد سلطان في صدره فقتله

اما سفير البابا الكريبال ايسيدورس الرومي الذي كان يدافع عن باب القديس  
ديمتريوس وقد جاهد بسلالة عظيمة وشجاعة فريدة حتى فتح المدينة فجمع ثيابه الكورديانية  
والسها جثة احد القتلى ولس اظهرها ملكه في عثر الحدود العثاريين على اجثة الالاسه  
حلته قطعوا هامتها واخذوها مع لقعة الكورديانية حمراء وقدموها للسلطان مقتون  
بامتصارهم على رجل شهير سلطيم المود اما الكريبال لمسكر وسر وبيع بنجس الاناث  
لانه كان شجاعا وعن القوة ولا تيجت له فرصة مناسبة اركن الى الفرار وركب  
سمية بدقية حمته ولا الى بلاد المورة ومنها ذهب الى رومية وهناك استقر وكتب  
رسالة عمومية بعث بها الى جميع ملوك وامراء القرب يخبرهم مفصلاً عما كان من سقوط  
القسطنطينية وموت الملك وتبدد امته من روم وحصهم فيها على تصافر لاعة  
المنكوبين

واما القائد الاكبر نوتارس فله يهرب بل ترص في قصره رجاء ان يكتسب  
صدقة اسقف سبطانه لاملول ووفرة اتي كانت في بيته وساتي على تفصيل مقتله  
مما مع

وما الامير توكي ارجح تزل قسطنطينية الذي حارب مع اروم شجاعة  
صحة نوتارس ففحت المدينة بس من عوفتكري ري راعب وطرح معه من  
اعلى الجح اي ب الى نارية فحصل على الارض قليلا

وه يستين في معدن ضمه جرحه التحين اراد الرجوع الى الحرب لكن لما سلفه  
تصار العثمانيين سافر الى جزيرة ساقص حيث مات كما اخبر المورخ مخائيل دوكا  
سي يتدح شجاعة ويطلب له في عذاله الحرب عدرا خلافا للمورخ فريديس الذي  
م يكن من دونه

واما قائد الغريان قصل البندقية وقصل اسانيا فقد ذبحا مع اولادهما  
وكثيرين من حودهما

٢

وقد حارب عديدون من سكان المحصرة الى كنيسة اجيا صوفيا الكري حيث  
دعوه ووصدوا الابواب فوافقه عثمانيون وحطموها فمؤوس احوالها حتى تمكروا من  
فتحها ودبحوا فيها من اروم غنة كثيرا الى ان جاء السلطان فزجرهم عن افراطهم  
وردعهم . وقد عد المورخون هذه للمحنة عذابا ارثله الله بالروم لال كثيرين من  
الذين لادوا هذه الكنيسة عند حين كانوا قد ابوا في ايام السلام الدخول اليها  
والاشتراك مع الكاثوليكين اعتدادا من دخلها وتناول القربان المقدس فيها يكون  
قد اشترك بهم فعه مع الكنيسة للاتينية لان المنك واعيان ممكبة وسائر الكاثوليكين  
كانوا يقيمون فيها الصلاة بالاشتراك مع اخبر الاعظم وسفيره كي يؤخذ ذلك من  
شهادة اوجرح اروي لمدصر ميخائيل دوكا اذ قال :

## « ايها الروم اخوتي التمسوا الحظا »

« لقد دخلتم الى كنيسة جيا صوفيا كملاذء من في حين انقضى عليكم عصب الله . وقد كنتم منذ يومين تصرون هذه الكنيسة مرتج الهراصة ولم يكن واحد منكم يدخل اليها خوف التجسس باشتراكه بالاسرار الالهية مع احوتكم الذين قتلوا الاتحاد كن هذه الصرعات المريعة التي ارتها بكم لغضب الرباني هيات ان تسكن روعكم وتجددكم الى السلام اذ لو قدرنا ان ملاكاً سقط من السماء وكلمكم في بحر هذه المصائب الشديدة قائلًا « اذعنوا لوحدة كنيسة فاستأصل اعداءكم » لكنكم رفضتم مشورته اذ رفضتم اليها رياء . وانتم كالوا من نصصة ايام يقولون : نؤثر الخصوع للعثمانيين على الخصوع لللاتين يعرفون ان قولي هو عين الصدق والصواب »

فهذه الشهادة التي جاء بها هذا المؤرخ الرومي الشهير الذي رأى كل ما كتبه تشرح لنا شرحاً جيداً عن حالة القسطنطينية الدينية في ايامها الاخيرة . ذان فيها العجوة دائمة تدحض آراء المؤرخين الغربيين الذين يذهبون الى انه لم يكن في القسطنطينية الا حزب ديني واحد وهو حزب الشقاق لانا نرى حياً رامة الروم كانت يومئذٍ منقسمة الى شطرين قويتين يتنازعانها يحصم احدهما الآخر حزب الاتحاد وحزب الشقاق فكان من الحزب الاول كثيرون من الاعضاء والعظماء ككنائس دوكا المذكور والمثلث قسطنطين نمسه واكابر دولته وذلك طاهر ظهور الشمس في رابعة النهار من هذه الشهادة التي يؤخذ منها ان كنيسة احيا صوفيا كانت محصورة بحزب الاتحاد حتى ان لا احد من حزب الشقاق كان يقل الدخول الى هذه السلاطة بطرحه باشتراكه مع أولي الاتحاد ومن ثم يتبع دليل قوي فضيعة الى الادلة الكثيرة الدامنة التي عثرنا عليها فهو يؤيدها ويثبت ما اهمل ذكره المؤرخون ولم يستطيعوا انكاره الا وهو ان قسطنطين آخر ملوك الروم كان كاثوليكياً فحما من حزب الاتحاد

اما اندي اشكن على مؤرخي المغرب وجرحهم الى العسط فهو الثورة التي اوقد

شرارها سفة الشعب وطغاهم (كم سبقت لاشارة) منادين بعدم الاتحاد مع الكنيسة  
والاعتصابات والمحارم التي ارتكبوها مقرعين اتقيا الكاثوليك وفصلاءهم حتى التزم  
الطوبى لك قسطنطيني غريغوريوس الذائع القداسة ان يرحل عن الحاصرة قلصاً من اعمال  
الجور التي كان يعقرها اعياء الشعب فلاذ برومية واقام فيها ولم يكل عن نصيح الشعب  
الى روم القسطنطينية حاصراً اياهم على البقاء في حضن الكنيسة الكاثوليكية والاستمسك  
والكنانة بعرونتها الوثقى. ولكن فاة هؤلاء المؤرخين ان يلاحظوا ان هذه الثورة  
ولا اعتصامات والهيئات التي ثارت ضد الاتحاد وصد البابا وابطربرك كانت في الوقت  
نفسه ضد الملك قسطنطين لأننا رأينا ان السعة والرعاك كانوا يهينونه في وجهه وهو  
كان يتظاهر بالتجاهل صبراً صبراً اجيلاً باذلاً راحته وكرامته وحياته عيها حياً ناديين  
والأمة والوطن

فلا شك ان قسطنطين كان ومات كاثوليكياً ولا يتجرأ احد من المؤرخين ان  
يكر ذلك دون ركوب خطيئ جسيم لان كل ما اورده عنه نقلاً عن فطاحل المؤرخين  
والكتبة المعاصرين المدققين ينطق باثبات هذا الرأي ولا ريب في ان من تدبر التاريخ  
المدقق يمتدحه حقيقة راهمة ويعد خلافة غطقة قد اصحها التقيب في عصرنا التاسع  
عشر كما اصلحت غلطات تاريخية كثيرة من قبل

وما دققنا في تحقيق كاثوليكية آخو ملوك الروم قسطنطين بالصحيح صادعة ألا  
حدايضاح الحقيقة وحسناً لمشكل تاريخي عظيم

٣

وقل ان نأتى على فاجعة القائد نوتاراس الذي كان من زعماء حزب المضادين  
للاتحاد نذكر مدخل السلطان محمد الفاتح الى كنيسة احياناً صوفياً فانه نحو اظهر جاء  
المدينة من باب القديس رومانس باهية واحتفال عظيم مع وزرائه واكار دولته ولما  
اجتاز في ميدان القسطنطينية الاكبر طعن برمح رأس الحية النحاسية المثلثة فكسر

أحد رؤسها وكان شعب يتفأل بها تدأول لشعب الاسرائيلي «حياة النخبة التي  
صحبها موسى لخلاصه اعتقد أنها حرر حصين حارس للقسطنطينية. ولما انتهى إلى كنيسة  
أجيا صوفيا تزل عن جواده وأخذ الأدهل لدى تأمله عظمة وبهاء تلك الكنيسة  
التي لم يكن اطرف ولا أجل منها في العالم كله فدحها متفقد على مهل كلام هياكلها  
وزخارفها وقبتها بديعة ولما دخل قدس الأقداس وقعت عينه على أحد عساكره يقتلع  
قطعة نفيسة من رخام ثمين فهرع إليه وصربه بسوطه وزجره قائلاً «ألم يكفك يا خست  
أنت ورفقتك في البحث لكم الاستيلاء على سكاب وثروات القسطنطينية ثم انهكم  
من الابنية والحجارة لاني ابقيتها لي»

ثم امر السلطان اماماً فصعد المدر وشرع يتو الصلوات حسب اسنة الإسلامية.  
ويزيد المؤرخون ان السلطان ضحى كبشاً على المذبح لأكبر وصب عرشه فوقه  
وحس حين الصلاة . ويقول المؤرخ التركي خوجه امدي انه منذ ذلك اليوم صعد  
المؤذن الى القبة العالية وأذن داعياً المسلمين الى الصلاة



ود خرج السلطان محمد من الكنيسة توجه الى قصر فوتارس القائد الأكبر  
حيث كان هذا يترقبه راجياً تخييص حياته ووال الحظوة في عيني الداح وكان متحصناً  
في إحدى القلع فسلمها للسلطان صحياً بشرط ان ينجو سالماً فلما انتهى السلطان  
الى قصره استقبله بمزيد الاحترام والتمنى وقدم له كوزاً وافر قائلاً له انه قد خسها  
ليعطيه اياها فغلظ له السلطان اجواب في يادى الامر قائلاً «اذا كنت تصنع بهذه  
الكوز حين الحصار لم لم تدفعها لك حين احاجة في بيتك ان تحذعي كما خدعتك»  
ثم سأله «ألم يدفع امة الى يدي هذه الاموال مع شخصك وأمتك» فجاب فوتارس  
«بلى» فقال السلطان «اذن انت لا تعطيني الا ما يخصني» ثم امر به بطرح في

السجن . ولكن حضره بين يديه ثابته ووثبه ايضاً متهماً اياه انه كان علة تطويل الحرب وسأه مع قسطنطين عن نسيم المدينة فبرر نوتاراس نعمة وشكاً وريرة الاكبر حبيب باشا قائلاً انه كان صديقاً لقسطنطين وهو الذي اشار عليه بلزوم شجاعة واطالة الحرب واطلعه حينئذ على اوراق كثيرة مكتونة بخط اوزير الى الملك فابسط قلب سلطان هذا الخبر وانشرح خاطره لانه كان يطلب علة اكيدة على كبير وزرائه لقتله لانه كان قد حس بالخيانة من حين اداع تلك الارجيف الخفية بين معسكر العثمانيين . وحينئذ هب المصان لوتاراس ونش وأجلسه امامه وامر ان يؤتى اليه بامرأته ودلاده الذين كانوا قد أخذوا اسرى في المراكب ولما حضروا دفع في يد كل منهم الف ذهب وارسلهم الى بيوتهم مع نوتاراس قائلاً له كن مطمئناً فاني ساقبلك حاكماً على المدينة وارفعك الى اعلى المناصب جاعلاً ايديك في مرتبة اسمى شرفاً من التي كنت فيها في ايام قسطنطين

وفي اليوم التالي زار السلطان محمد نفسه نوتاراس في بيته حيث كانت امرأته مريضة فعاده السلطان وسلم عليها ببشاشة قائلاً لها « كيف حالت ايتها الخاتون اشير عليك بان لا تحزني بما لم تكن اد لاند من الخسوع لاوامر الله واني لقادر ان ارجع لكم كل ما قدتموه اما انت وعتي بداراة صحتك » وحينئذ وقف سو نوتاراس بين يدي السلطان يشكروه على الطاعة والآله السنية

ثم رجع السلطان واجتاز المدينة فرأها حادية خالية من السكان ودخل قصر الملك شاهق وحذ يتقدم صاعاته وغرفة ونيته فاحرة التي كانت قد نهيت وفيما كان يتعهدا اورد لورداً مثلاً من قول الفرس وهو « ان ارتبلاء بنت بيتها في قصر القياصرة والبومة نفقت في صاعاته مذهبة » ثم اهتم بارجاع اثاث القصر وتزيينه كما كان اولاً . وفي تلك الليلة ادب وليمة عظيمة امام باب القصر لكبراء واعيان رجاله وفي آخر العشاء حدث ما اغضب السلطان على نوتاراس مما لا يسعنا المقام ذكره

فارس اليه جلاذ ليقتله مع ولديه الكثيرين ويقتي ثالث اولاده الذي كان قد طبعه من  
ايه فابى ارساله له وكان غضاً بارع الجبال

فما وصل احلاد سوتارس الى باب القصر اوقفه ليضرب عقه فالتمس منه ان  
يقتل ولديه قبسه ليكون متأكداً موتها في ديانة آباها وشجعها على قبول الموت  
شهادة فصرم الجلاذ عى الاول ثم الثاني ولما انتهى الى الاب طلق حسب رواية  
المؤرخين هذه الجملة مكررة « الهي انت عادل » ولما اراد بذلك ان يكفر عن تلك  
العارة الشهيرة التي يعزوها اليه اكثر الكتب وهي « أحب لي ان ارى القسطنطينية  
خاضعة للامانة الحضراء من ان تخضع لتاج البابا » ومن المحتمل انه يكون بهما ايضاً  
قد ندم عما فرط منه من قلة امانات القسطنطين من حيث عدم امانه في انضيق  
بكنوزه التي كانت عنده ومن مضادة له بشأن الاتحاد مع الكنيسة القبرية

وكيف كان الامر ان المؤرخين كلهم اجمعوا على امتداح هذه لينة الشريعة  
ولو كانوا قد سبقوا فعددوا بعض اعماله استهجنة واشوا على شهامته ولقبوه شهيد  
الواجبات الولدية فلما قطعت هامته جيء بها مع رأس ولديه الى محل المائدة  
اما امرأة سوتارس التي كانت طريجة افراش فقد فاصت روحها حزناً واسفاً بعد  
موت بعلها بزمان يسير واما ابنته حنة فرحلت الى رومية بعد ان جمعت ما تيسر لها  
من ثروة ابيها ولما وصلت اليها رأت ان لايبها في هذه المدينة جانباً من المال كان قد  
اودعه فيها لاستدراك ما سيكون من سقوط الحاضرة فجمعت تنفق هذه الاموال في  
سبيل اغاثة ومواساة احوالها الروم الذين هاجروا الى رومية كما سيأتي بسط ذلك  
في محله

اما ابن سوتارس الاصغر الذي كان عمره اربع عشرة سنة فقد اخذ الى قصر الحرم  
السلطاني الا ان اكثر المؤرخين يذهبون الى انه لما تسلت له فرصة مناسبة اغتمها  
هارباً من القصر الى شقيقته حنة فعاش معها في رومية

وحا ملحق الذي هو غاية مطلوبنا لا بد من القول ان الثابت المقر بها  
نوتاراس نقلاً عن المؤرخين مستندة كلها الى ما كتبه المؤرخ فرنتريس الذي طعن  
ايضاً على يستياني ونسبه الى احبب وعنه اخذ سائر المؤرخين على اننا نقول ان  
فرنتريس ولودا صفات حميدة ~~حسب~~ حقوقاً يعنف اعداءه تصيفاً شديداً لا يخفى  
من التعصب لاعمى وكان نوتاراس عدواً الدالة لان فرنتريس كان يلتبس من  
لمث ان يتحبه لقب مدر المسكة «لوعوثيت» الذي كان حاصله عليه نوتاراس  
فعارضه في ذلك نوتاراس وهذا لا نقدر ان نشق ثقة تامة بكل ما قال فرنتريس عن  
خصمه

٥

ثم ان السلطان شدد على جنوده الامر بعدم قتل من لا يروونه شاكي السلاح  
وهذا حقن دماء كثيرين من سكان الروم والفرنج نكته اصدر امراً بقتل كهنة الفرنج  
الذين عرف اسماءهم من نوتاراس وم يمنعهم الا اللذيق كوتاريبي وستة من السنادقة  
ونهم لما بسط هم النطع ودت اجمال قتلهم بشفع بهم زوعس باشا ثاني وزراء  
السلطان فعفي عنهم بعد ان وعدوا اوزير بدفع سبعة الاف دينار

ثم تقدم زوعس باشا الى السلطان وشكا خليل باشا اصدر الاعظم الذي رأينا  
ان نوتاراس قد وشى به ايضاً وطالب الى السلطان ان يبحث عن جرمه شعاً ان يترفع  
في منصبه . وكان السلطان مانح حاسقاً على هذا الوزير اشبح خليل باشا منذ صباه  
لانه كان بحافيه وكثيراً ما اشر على والده السلطان مراد ان يمنع عن الولاية التي  
عهد اليه في سياستها في ايمه فلم يتردد لهذا السبب ولا سباب اخرى عن الحكم  
عليه باقتل فسبق الى ادرنة وهناك اذيق كأس الردى وقد منع ذوي قرياه ان يلبسوا  
الحداد حزناً عليه

## الفصل العاشر

### في نصب بطريك الروم

١- منح السلطان للروم بانتخاب بطريك لهم ٢٠-٣- ترجية بطريك الجديد جناديوس.  
٣-٣- نقر كرمي البطريك الى النار وتدارل البطريك ووفاته ٣-٤- اختلاف المؤرخين  
في البطريك جناديوس

وفى امر السلطان فلم يقتل فيما بعد من السكان غير شاكي السلاح لكن أسر  
منهم خلق كثير ويقول بعضهم ان السلطان نفسه قد اقتدى بعضاً من أسرات الروم  
من ايدي جنوده اما الذين نجوا من القتل والاسر فمحمودا القسطنطينية هائمين على  
وحوشهم في القفار والحدال اوراكين المنجار حنصين اشق الالهوال فلما رأى السلطان  
ان لعاصمة خلت من السكان واصبحت دورها خاوية تعمق فيها الغريان رغب في  
استرجاع الروم الى مدينتهم وتأمينهم تحت طله السلطاني فطن (وقد اصاب ظلمة  
لمرعى) ان اقوى وسيلة لذلك هي توطيد الهيئة الدينية ونصب بطريك قسطنطيني  
كما كان سابقاً لعلهم ان الروم شديدو الاعتصام بديهم فدعا كبار رؤساء الكهوت  
وسألهم لم لم يأت بطريككم ليهني كما فعل سائر الرؤساء والاعيان فاجابوه «يس  
عندنا بطريك» وى قالوا ذلك لالان البطريك القسطنطيني كان قد مات ال لان  
ال بطريك غريغوريوس القديس كان قد لجأ الى رومية قبل احصار قلصاً من تعديات غير  
المتحدثين عليه كما سبقت الاشارة فقال لهم لسلطان نادروا اذا الى انتخاب بطريك جديد  
حسب عادتكم وابدوني نكس الاحتدالات التي كان قسطنطين يعملها حين انتخاب بطريك  
جديد وقدموه لي حتى افعل كما كان يعمل بلوكمكم. فاجتمع الاساقفة الموجودون  
وقسطن في القسطنطينية وانتخبوا بطريكاً عليهم جناديوس الذي اجمعت آراء اصكث  
المؤرخين على انه كان هو نفس جرجس سكولاريوس الذي تقدم الكلام عنه في القسم

الاول اذ كان نعيمة لماك يوحنا اليولوج حين انعقاد المجمع فلورنسي وسأني على  
سط الكلام عنه بعد ذكر الاحتمالات التي جرت له بعد انتخابه فقد رسمه مطران  
هيرقلية في كنيسة «رسل القديسين التي جعلها السلطان كرسياً للطريرك بعد ان حول  
كنيسة اجياً صوفياً جامعاً للمسلمين

## ٢

ويؤكد لمؤرخون ان جناديرس هذا لم يكن كاهناً بل رجلاً عالمياً من صف  
نلاء المانية الا ان حل هذه المسألة موطئاً بحل المسألة الاولى التي وعدنا بان نمرد  
لها بحثاً على حدة . اما الآن فكمال سياق الاحتمالات البنية التي أُجريت له :  
فلما سم جناديرس بطريركاً سار على انهور الى السلطان يؤدي له فروض التهنة  
ولاكرام وبلغ السلاط استقده السلطان ما لا مزيد عليه من البمشاة والاياس  
والمشاة حتى ادخل كل من كان من العثمانيين والروم انفسهم ثم قل « بما اني انا  
الآن حالس على سرير القسطنطينية يجب ان اعمل مع الطريرك ما كان قياصرة الروم  
يعملون معه » . فاخذ بكار اربعاني العصى المذهب ودفعه الى الطريرك قائلاً له  
( حسب رأي بعض كتب ذلك العصر ) انكلمات نفسها بجردها الواحد كما ستعملها  
ملوك القسطنطينية . لكن هذا الرئي مردود كما رفضه كثيرون من المؤرخين اما  
الاقرب الى الصواب فهو انه قال كما روى الاكثرون « كن بطريركاً حفظك الله  
تصرف عهدي وتمتع بكل الامتيازات واحقوق التي كان سلفائك بها متمتعين »  
ولما تصرف الطريرك شيعه السلطان الى باب القصر وهناك وهبه جواداً ايض  
اركة عليه وامر وزرائه واعوانه اساقوات ان يسيروا بحبته باحتفال واحلال حتى  
كنيسة الرسل

وكان السلطان محمد كثيراً ما يجتمع بالطريرك جناديرس ويحادثه عن امور  
شقي وقد طلب اليه ان يكتب رساله يشرح له فيها الديانة النصرانية وبراهاينها لانه

كان يتوق الى الاطلاع على جميع علوم وخصوصاً العلوم الدينية

٣

ولم يلبث بطريرك جناديوس طويلاً في كرسيه الجديد في كنيسة الرسل لاهب  
كانت مكتفة بالسجين وكان النصارى يعيدون عنها كثيراً وقد رأى يوماً حشة  
قتيل مطروحة في الكنيسة فدأبه الخوف من ان تقع عليه نعمة هذه الجريمة فاعطى  
نفسه الى الساطن بسأله نقل كرسيه الى مكان آخر قريب من المسيحيين فوجهه الى  
منتميه ونقله الى كنيسة السيدة لكنية اعجبة «تاكارسته» في محلة العمار حيث  
لا يزال كرسي بطاركة الروم حتى يومنا هذا

وقد مل بطريرك جناديوس الإقامة في كرسيه الجديد ايضاً لما احدث به من التلاقل  
فاستقال من بطريركية بعد خمس سنين واعتزل في احد اديرة مكدونية عام ١٤٥٨  
حيث توفاه الله بعد حولين

هذا وأنا بطوي الكشع عن الطاركة حلفاء جناديوس الذين لم يكونوا يستقيمون  
على الكرسي القسطنطيني الامدة يسيرة واما فنعمل احبارهم لان تاريخهم خارج عن محور  
كنايا هذا الموحز ولان تتحاهم وعزلهم بالله قف في اثناء سجين قايمة وحسب لاهوا  
الشخصية مما يفعم القلوب حزناً ونحماً وفي احبارهم ما يسوء في عيون القوم ويسود  
صفائح التاريخ فنضرب عن كل ذلك صفحاً

٤

وانقسم المؤرخون في البطريرك جناديوس الى فئتين ولم يراوا في شقاق وتراع  
لشأنه فقد اجمعوا طراً انه هو نفس جرجس مكلاريوس الذي رافق الملك يوحنا الى  
الحجج الماورسي لكنهم يفترون في هل كان هو ذلك الراهب جناديوس الذي سبب  
ثورة الشعب في عهد الملك قسطنطين يوم ثلاثة صحت الاتحاد المقدس كما سقت  
الاشارة ام كان رجلاً آخر غيره. ذهب الاكثرون الى انه كان هو نفسه وذهب

آخرون الى نه غيره اي كان عصر ندر شخصان متفقان باسم جناديوس لكن مختلفان رأياً ومثرباً. وجرى على هذا الرأي الاب محبوب الذي عاش في القرن السابع عشر وكتب عن شقاق الروم. وذهب اليه ايضا الاب بيسيوس اليوناني الذي أُلّف في قرننا هذا لتاسع عشر كتاباً عن الكنيسة الشرقية. على اننا لا نقطع «ارجحية احد الرأيين كما لا يمكن ان نحزم بان جرجس سكولاريوس قبيحاً محطاً على وديعة الاتحاد ولا حين نصب بطريركاً على قسطنطينية كما يحق كثير من مشبهين انه اما استقلال من صيركية، عانى من الامتهان من قبل اهل الشقاق. ولا نستطيع ايضاً ان نؤكد به بعد رجوعه من الجمع تلك رأيه ونضم الى حزب المصادي الاتحاد

لكن لدينا ما يؤيد اعتصامه الدائم بعودة الاتحاد وهو ان التأليف الماقية منه هي جميعها موافقة للايمان الكاثوليكي مناقضة لاشقاق. وهذه المصنفات هي : ١ رسالة لاسقف لروم تأييداً للاتحاد ٢ خطب ثلاث اتى القاها في الجمع القلوردي وقد تقدم الكلام عليها في محلها ٣ مقالة في بثاق الروح القدس ضد مرقس الانيسي. ٤ كتاب في الانتخاب وروزل ٥ كتاب الحاماة عن مجمع فلورنسة

وكيف كانت الاحوال ان كانت البينات التاريخية لا تمت هذه المسألة فان الكتب باقية تحمل على ضعف الظن في ان جرجس سكولاريوس الذي سُمي بطريركاً باسم جناديوس كان هو عين الراهب جناديوس الذي ذكره الوردخ دو كا لورمي «انه كان يكتب دافعاً ضد الجمع ويؤلف اقيسة لانطال الاتحاد». بهيات دن ان الذي كتب تلك المصنفات تأييداً للوحدة الكاثوليكية يصدق عنه انه غير مبادئاً واصحى عدواً للاتحاد ولا سيما اذا كان هذا الزعم غير مستند الا الى اساس الشك والارتياب وليس له ركن تاريخي يوثق به

## الفصل الحادي عشر

في ما عمل السلطان بالبلاد المجاورة بعد الفتح

١- فكبر سلطان قلقي الاميرين توما وديتريوس صاحبي المورة ثم استيلاؤه على بلادهم

٢- سقوط مملكة طرابزون ١٠٠٠ - ١٠٣٠ قتل ملكها داود مع اولاده السبعة

١

أنا لا نتحرى البحث هنا في سائر الاعمال والحروب التي تاهها السلطان محمد الفاتح اذ لا علاقة لها بموضوع تاريخنا لكن لا بد ان نتوق نفس القاري ان يعرف بعد سقوط مملكة الروم ماذا حل بسائر فروع آل اليونوغ اسكي ولاسيا توما وديتريوس اخوي اسكين يوحنا وقسطنطين اللذين كانا متولين على بلاد المورة. فهناك بنى خط الكلام عنها وعن اصحابها بالبحار محيطين المثلث من كثيرين من الروم الذين هاجروا الى المغرب طابون في صدورهم كوز المعارف والعلوم التي غرسوها في ايطاليا اولاً ومن ثم امتدت الى سائر بلاد الادوية وحاءت بالاثار الشهية وما زلت تتزايد عوا وازهاراً حتى يومنا هذا

فلما رأى توما وديتريوس ما كان من سقوط القسطنطينية وما حل باخيهما قسطنطين داخهما الخوف وعلموا باهما لا يستطيعان الى مقدمة السلطان محمد سبيلاً وان لا بد يوماً ان يسهما ما نال حاكمهما فتألف قد هما بعد ان كانا متساقرين وعقدوا العزم على جمع كل ما يملكان من الكنوز وتحف والرحيل بها الى ايطاليا حيث يعيشان بسلام تاركين الديار تنعي من بناها

الا ان السلطان ادرك يتيهما فلم ترق في عينيه لانه خاف ان يتولى على بلادهما ملك آخر غيره فينشر عليه الحرب ويقاومه طويلاً فبعث يرسل الى توما وديتريوس يسكن جاشهما ويعدهما بالسلام والامان ليعيشا في بلادهما بالراحة والاطمئنان فسكن روعهما لان السلطان انجز وعده لهما فلم يثر عليهما حرباً مدة سبع سنين متوالية كان

متشاعلاً في غضوبها بعض محضات ومناوشات مع سكندر بك ويوحنا الهوني اللذين  
حاربها لشجاعة عريضة لكن حفظ لم يسعده بالظفر عليهما

وكانت سنة ١١٦٠ اغتتم السلطان محمد فرصة شقاق وقع بين الاميرين توما  
وديتريوس بتدخل في امرهما وضم بلادهم الى سلطنته وذلك لان ديتريوس كان  
قد دخل مدينة سدرقة ووجد اربابها متمسكين فيها كنه لا رأى السلطان زاحماً عليه  
بحوشه لجارة تجمع قبته وسلم البلد صلحاً مذهباً بكل ما رسم عليه من اشراط  
وقضى سائر عمره بمودته من اهل وطنه عاش في ادرنة تحت ظل السلطان الناجح  
وكانت وفاته بعد احد عشر عاماً ١١٧٠ احوه توم فكانت خزانة وقد احسن الجهاد  
ولاسيا حين حوصر في قلعة كورنتس

كن لما رأى توما ان قد دنا سقوطه اعتم الفرصة فركب احدى سبع السادقة  
هو وسائر بطائنه وسافر الى اسكوبه ومنها الى رومية حيث استقبله البابا بيوس الثاني  
عزاه الرعاية وكان مائلاً ليه هدية نفيسة الا وهي رأس القديس اندريوس الرسول  
الذي وضع باحترام في كنيسة الرسولين طرس ونواس. وقد مال الشعب لبابا فاحذ  
منه بركة عامة الى جميع ملوك المغرب تستحثهم على حشد الجيوش واشتراك لمساعدة  
المسيحيين ومن تتبع هذه الوسيلة فعاد الى ايطاليا واحد يبدل قصارى همه في ملاقاته  
وقر احوته الروم وعمرهم بالحسنات ووسط لهم كل ضروب الاعانات واجتهد في نشر  
العلوم والمعارف حتى توفاه الله سنة ١١٦٥

## ٢

وتتمة لاحار تفرص سلطنة الروم ذكر شيئاً عن سقوط ممسكة طرابزون الصغيرة  
التي كان حالها على سريرها يومئذ داود كمين من سلالة قيصرية قسطنطينية :  
ان السلطان الناجح جعل يعد الجيوش ويجهز المعينات الحربية دون ان يطلع احداً على

مرامه ولا الى ي البلاد تسير هذه اخذوه ويرى عن ثقة ان احد اركان حربه سألته يوماً « صد اي من الاعداء في اور و سيا تجهز هذه الحيوش الخورة » فنظر اليه شزراً وقال له « و كانت في خليتي شعرة تعرف ما اطويه من سوريا نكت فاعتمها وطرحتها في النار »

وقبل ان يحمل السلطان محمد علي طرابزون رحف بجيوشه على شاه انفرس ليحاربه خوفاً من انه يأتي لمساعدة ملك طرابزون دتوم منه به يوم الاستيلاء عليها تروجه انت داود كمينين . ثم ارسل احد قواده محمود باشا الذي كان نصرانياً فاسلم ليحاصر طرابزون ويقتحمها لكن هذه المدينة كانت منيعة فدامت المحاصرين شجاعة ودفعت شجاعتهم بشدة اثنين وثلاثين يوماً فمهد محمود باشا الى المدينة ورد ان يناجي الملك داود وجهها الى وجه فلما خلت به اعرب له بصراحة عما ستؤول اليه حالة ان لبث مصرأ على مقاومة السلطان ومخارته ثم اعراه مقعاً اياه بصحح دامقة انه اد اسلم المدينة وخضع للسلطان مال عده مقاماً ربيعاً وقدم له نفسه مثلاً معترفاً انه كان من اشرف امرات القسطنطينية ولا دخل في دين الاسلام واحاس للسلطان الخدمة رفاة الى اعظم المناصب حتى شرفه اخيراً لقب « صدر الاعظم » ونجدع ملك داود بقول محمود باشا وسلم مدينة صيدا لكثرة مدم حيث لا يجمع .

## ٣

فقتل الملك داود مع أسرته الى قسطنطينية ثم سمي به لدى السلطان انه كتب رسائل يخبر فيها اعداءه بالوكر غرب حتى الما اعينه فلم يشا السلطان خص هذه شكوى بل عرض على داود اختيار احد شيئين اما ان يدخل في دين الاسلام واما ان يقتل وكان الملك شيخاً حليلاً فأبى الا ايثار الموت على الحياة فقتل وحذا حذوه بوه السبعة كلهم فقتلوا في إثره وكانت امهم ابكة هيلانة من سلالة آل ككت كوزين تشجعهم على تجرع كأس الموت حتى آخر ساعة من حياتهم كما فعلت في العهد القديم صالومه

ام انكايين السبعة وكن مصرعهم خارج اسوار القسطنطينية وقد امر السلطان بان  
تقضى اجسادهم بلا دفن ما كلاً للوحوش وطيير السماء اما انكة الباسلة فلبثت كل  
الليل ساهرة على جثث بعضها وبينها مسممة غزا الكلاب والطيور ويرى انها عند  
الصباح جاءت بمغول واحتمرت لهم حداً ودفتهم فيه فلما رأى احراس العثمانيون  
ما كان سم تحموا من هذه الاجلادة والشجعة القرية ولم يعارضوها بشيء.

## الفصل الثالث عشر

في بعض المهاجرين من علماء الروم

١ - رلاء فلورنسة وعقدت بمساعدة اميرها جمعية علمية - ٢ - الكردبيل سادريون  
٣ - بعض تابعه

١

وبدليل تاريخ انقراض سيطرة لروم يذكر بعض مشاهير لروم الذين هاجروا الى  
ايطاليا ونشروا فيها معارفهم وفنونهم فاحيا فيها قوام العلوم والصنائع فنجحت فنجحا  
عظيما وامتد دورها الى سائر اقطار المغرب حتى سمي ذلك العصر عندهم بعصر  
الانبعاث والتجدد

لما سقطت القسطنطينية نغرق اليها ايادي سا فرحل بعضهم الى صقلية وهاجر  
البعض الى البندقية وآخرون الى اسكونا ومن ثم كان كثيرون منهم يرجعون الى رومية  
والى فلورنسة حتى جعلوا هاتين المدينتين العظيمتين عصر نذير مركزين تبعث منهما اشعة  
شمس العلوم والقوائد الى العالم كله

اما الذين تولوا فلورنسة فقدمهم بالترحيب والتكريم اميرها قزما دي مديسيس  
الذي كان قد ابرم علائق الوداد والصداقة مع بعض علماء الروم يوم حصروا مجمع  
فلورنسة وقد قدم له احدهم جيستس بيطور القسطنطيني نسخة خط من كتاب  
افلاطون فلما قرأه قزما شغف به ومن ثم عقد النية على تأسيس جمعية للعلماء تنتمي  
الى افلاطون واشتد كلفه به حتى عزم ان يعقد حفلة جامعة اكراما له وقد صرب لها  
موعدا اليوم الثالث عشر من تشرين الثاني فحضرها جميع محبي وتلاميذ فلسفة افلاطون  
من علماء الروم والايطاليان وذلك في قصر مصيف الامير الواقع وسط روضة هبيرة  
كان قد نصب بين اشجارها عمود رحام وضع فوقه صورة افلاطون وعلى رأسه اكليس

ذهب وهناك بعد ان جلس العلماء على مائدة فاحرة قام كل منهم يتلو القصائد  
والشائد اكراماً لافلاطون

ومن علماء الروم الفصاحل الذين هاجروا الى فلورنسة كان ثاودور عازا القسارلويكي  
وجرجس الطرازوني ويوحنا ارجيروبولس وديمتريوس كلنكديلاس الذي كان استاذاً  
الامير يوحنا مديسيس واحير قسطنطين ويوحنا سكاريس الا ان قسطنطين هذا  
كان قد اتى يطار نكتب كثيرة من القسطنطينية بقي منها الى اليوم كتب المؤرخين  
هرودوتس وثيكيديس والشعرين ادرينيدس وسوفكلس والفيلسوفين افلاطون  
وارسطو وهي مسطرة عليها بخط يده وقد علق على كتاب سياسة ارسطو الذي لسمه  
بيده الكلمات الآتية ترجمتها:

«شكراً عظيماً لله يسوع كل خير. هذا الكتاب هو عن قسطنطين سكاريس  
البرنطي وخاصة ثم يصير الى الذي يفهمه»

وقد عبثت هذه الكتب ايدي ازمان فقلت بعد القنات والحروب الى اسبانيا  
ووضعت في مكتبة قصر اسكوريال في مدريد حيث بقى معها رسائل كثيرة كتبها  
قسطنطين الى اخوته لروم الذين هاجروا الى إيطاليا وكتاب حليل ألفه في التاريخ  
العام مختصراً حتى سقوط القسطنطينية وهو بعد ان ذكر موت قسطنطين حتم كتابه  
بهذه الالفاظ:

«موته ماتت مملكة الروم والحرية والشرف والفصاحة وكل خير»

وقد نشأ من فرع آل سكاريس رجل علامة اسمه يوحنا اعتنى في اذمة العلوم  
في فلورنسة ورومية وغيرها

اما مكتبة القديس مرقس في البندقية فكانت دون مكتبة فلورنسة بالعلمي لهما  
كانت واعية كتباً عديدة باليونانية والعربية وقد انسها الكروندل بساريون اليوناني

وهي هذه المدينة قنلاً: «إلى هه هنا الكتب إلى هذه المدينة التي تسمى  
الحكمة وأشرايع صديقه بها أطاها والقطعة والصدق ما الصكاب فيها والعصبة  
والاستقامة راتقة في جوابها»

وكان ساريون هم في رومية تأييد الكنيسة الكاثوليكية بين الروم ونشر  
علوم والمعارف وكان بالخصوص يبدل قصارى جهده لاعتناء السكويين من بي  
حديثه رافقاً إياهم بعين المساعدة ماداً لهم يد الإعصار كاب خنون كريم وقد جمع  
شمل لراهبات اللاتي رحلن معه إلى إيطاليا في دير واحد حيث تكن من ممارسة جميع  
قوانينهن وصلواتهن وأعمالهن التقوية حسب الطقس الشرقي. وكان رئيساً على دير  
كروتافرتا (المقبرة الحديدية) الواقع في طاهر رومية في الغل المعروف بصيف  
شيشرون حيث كان يجمع إليه كثير من علماء مهاجري الروم ويتباحث في فنون  
الادب والفلسفة مخدلات ومناقشات مفيدة فكان ديره كمدرسة عالية يتلقى فيها  
عشاق العلم ما تتوق إليه أنفسهم من المعارف ولا سيما الفلسفة التي لم تكن تقتبس  
عن افلاطون وحده كما في فلورنسة بل كان يضاف إليها فلسفة أرسطو الذي اطلع  
كثيراً من اغلاط افلاطون معلمه وكان يعد عليه للزيارة جميع العلماء تروا فلورنسة  
ولاسي الذين اشرنا اليهم آنفاً كجرحس الطوربروني وجيمستس بليطون وغيرها

## ٣

وقد ألف ساريون كتاباً في الفلسفة في ما وراء الطبيعة تبعاً لأرسطو وترجمه  
إلى اللاتينية وصنف أيضاً كتاب ردّ صداً لخصوم افلاطون وألف كتاباً فلسفياً  
كثيرة ورسائل وخطباً عديدة عن مواضيع شتى كانت عنايتها مزدوجة أي اتحاد الروم  
بالإيمان الواحد وتخليص القسطنطينية واشهرها رسالته التي عث بها إلى الإسكندريين  
اسكاريين بشأن مجمع فلورنسة المسكوني وبنشق الروح القدس وهي طويلة مشتهرة في  
آراء أعمال المجمع شائعة ستين صفحة كبيرة على قطع كامل وبما ان المقام يضيق دون

ذكرها برمتها نقتضب منها فالتحها لانها تدنا على الاعمال التي كان يساريون يتشاغل بها في تلك السنين بشأن الوحدة ودمع الى سائر ارسالة بوجه الاختصار  
قال في اولها:

«يساريون كردينال الكنيسة الرومانية المقدسة الى الشريف والموقر اسكاريس محب  
باس

«اني اعرف انك لا تهتم فقط بمطابقة العلوم البشرية بل انت ايضا تسكب على  
درس العلوم الالهية. ويدرك كذلك في الكتب المقدسة ولا ينشئ عزمك عن البحث  
في حقيقة الايمان وكثيراً ما سألتني ان اعينك على ادراك سبيلها فاعاقي عن اجابة  
سؤالك ثبوت همتي بنزول الشجوة وتركيز هذه المباحثات والمجادلات التي كثيراً ما  
تداولتها مع الروم اخوتي. لكن عولت الان على استئناف هذه المجادلات معك لاني  
اعرف انك لست من الذين يؤثرن ادهامهم وجههم على الحق بل اعهدك باسكس  
رحلاً ممتثلاً من الحكمة وتتواضع تسأل للمحاكمة بل رغبة في الوصول الى الحق .  
فعلى رأيي الخصوصي ان سلطان الجمع وحده كاف ليقع ايا كان ويجذب الى قبول  
نتيجة الجمع قلب متواضع وتصديقها بسذاجة وبدون مصادرة اذ في اجتماع عدد كبير  
من رجال مزداين ماحكمة والعلم والعصية حيث كان الروح القدس في وسطهم لا  
نستطيع ان نفتكر بان الحقيقة كانت مخفية»

ثم ذكره الكردينال برسالة بعث بها اليه قلاً. وفي فصل ثان ذكر له كل تاريخ  
المجمع باختصار وقد جئنا على ايراده في القسم الاول من كتابنا. وبعد ان اورد بعض  
قواعد وبراہين لاهوتية مختلفة عن امور شتى ولاسيا عما تعلمه الكنيسة عن اقوام  
الاب اوضح في الفصل السابع قصة انشقاق الروح القدس معها عليها الكلام ومؤيداً  
اياها عشرين حجة دمغة واخصها تلك العجبة الشهيرة التي ذكرها القديس توما في  
تأليفه وهي لا تقبل ردّاً: «ان كان الروح القدس لا ينبثق الا من الآب

فقط فهو لا يتميز عن اقنوم الابن بشيء وعليه فلا يكون في الله الا اقنومان ثمان  
قطط »

وفي الفصل الثامن والتاسع يدحض الاعتراضات التي يوردها الخصوم ضد ابتداء  
الروح القدس من الكتاب المقدس والآباء والقديسين  
وقد انتهى الكردينال رسالته بتحريضه لكاريس على ان يقرأ بأن ونحن  
كتب الآباء القديسين الشرقيين والغربيين التي بعث اليه بها صحة رسالته هذه

---

## الفصل الرابع عشر

### رسالة الكرديال بساريون العامة الى جميع الروم

١- امة الروم قديماً وحالاً - ٢- سبب هذه الحال - ٣- مداواة الاحوال - ٣- كيف  
نبحث في مسألة الروح القدس في فلورن - ٥- رهاى على اشاق الروح القدس - ٦- رد  
اعتراض - ٧- براهين جديدة تدعم الحقيقة معها - ٨- اعتراض آخر ورده - ٩- الكنيسة  
هل هي عند الروم وحدهم - ١٠- الكنيسة الحقيقية هي الكنيسة الرومية - ١١- محبة الكرديال  
لاخوته وكيفية ادراكه لايمس لصحيح - ١٢- حوالى على اعتراض شال الاثني - ١٣- ادارة  
الكنيسة من رئيس واحد - ١٤- اثبات صلص اسما الاسمي بالحوادث - ١٥- النتيجة

لما اختلّت احوال اكرمي القسطنطيني بما جرى من التقلبات في انتحاب  
البطاركة وعزلهم خلافاً للقوانين الكنسية اقام الباب الكرديال بساريون بطريركاً  
لقسطنطينية ولومتمياً في رومية وحينئذ كتب رسالته العامة الى جميع الروم ولما  
كانت من الاهمية بمكان احببنا ترجمتها يرمها :

بساريون

برحمة الله تعالى كرديال الكنيسة الرومية لمقدسة وبطريرك القسطنطينية

رومية الجديدة

الى جميع الحاضرين لكرسي القسطنطينية الطريركي

نعمة وسلام وبركة من لدن الله القادر على كل شي.

كنت اود ايها الاخوة ولابناء الاعزاء ان اكون فيما بينكم واكلمكم وتكلموني  
بشأن خلاصكم وبما ارجب واقنى ان اركم تقوؤة وتعاملون لكن نت الاعمال الكثيرة  
التي نشغلنا والمسافات الطويلة التي تبعدنا عنكم الا ان تحول دون المرام بقيت علينا  
ان نخطبكم بالكتابة ونظلمكم بالرسالة على جزء ولو يسيراً مما كان يمكن ان نقوله معاً  
لو كنت حاضراً فيا بينكم

فاسأل الله الذي يعلم كل شيء. ان يمس قلوبكم فتصفخوا لاقولي بثل المحبة  
انتي تحملي ملي ان اقوه لكم لآب الذي لا ينجاه شيء. والعارف طوايا القلوب يشهد  
علي ان بعد لعيرة الالهية محبة امتي هي التي تدفعني لي ان اقول لكم ما انا مطلعكم  
عليه ولا تسمح لي الاحول ان اليت صامتاً واحمي عنكم ما انتم مضطرون الي معرفته  
١ امة الروم قديماً وحالاً

فاذا قبل كل شيء. اذكروا يا احويتي ويا اولادي الروحانيين ما احل وما اعظم  
ما كانت امتنا مزدانة به من الحكمة وسائر الفضائل واهية القدرة والسلطة حسب  
العالم فان رجالنا كانوا المشتهين لاواين لكل فلسفة وعلم فضلاً عن انهم راقوها الي  
روح الكمال. وبيننا سطمت كل قداسة وفيما قامت السلطة العامة. اما الآن يا لفرط  
التعاسة ودهاء المصيبة فلم نفقد السلطة فقط بل صرنا عبيداً ارقاءً...

١١ حفظ الحكمة عندها فامسى اقبح واتمس اذ لم يبق لها ديناً من اثر بعد عين  
لان المرء لا يسمى وراءها ولا يجدها الا بعد حصوله على ما يقوم بادر عيشه فيها نحن اولاً  
وقد عرّينا من كل هذه الخيرات بسبب الاستعباد وما عليه من الدقة صرنا لا نسأل  
عن حكمة ولا نفتش عن العلم. اما المصيبة التي تقوم سبيل التحلين بها وتجهلهم  
صلاً. وخلقين بكل ثناء فاعرف انها باقية لدينا وارغب ان تبقى دائماً. لكن كيف  
حدث ان انساناً اداء فضلاء فقدوا على هذا الاسلوب الحكمة والسلطة والحرية  
ومسها. لان علّة هذه المصيبة الدهماء ليست من الصيب ولا الصدقة ولا اتعاق الاشياء  
ولا المقدّر الالهيم ان لم يعتقد ان الحوادث ليست مسومة من العناية الالهية وهذا  
مستحيل

## ٢ سبب هذه الحال

ان من الناس قوماً يظنّون الى انفسهم عين الاتضاع والاحتقار فيفكرون ان  
علّة مصائبنا وبلايانا انا هي ثقل خطايانا لكن ليس الامر كذلك فان لا نغضب الله

أكثر من سائر الأمم المسيحية التي لا تزال راقعة على بسط الرعد وارتفاعية فقد قيل  
والصواب قيل إن آداسا ليست بأدنى رتبة من آداب أمة أخرى أية كانت بل هي  
أرفع من آداب الأمم غيرها

فخوف إذا إن تكون رزايانا هذه قد تولدت عن انحراف عن حقيقة الإيمان  
وشطط في العقائد الصحيحة وانفصال عن الكنيسة الكاثوليكية لأن بعضاً من رجالنا (١)  
بجود كبرياتهم الخاصة قد بدؤوا بالشرّ مختلين لاسمهم سلطة لا سلطة بعدها والذين  
جاؤوا بعدهم ورثوا منها ذلك لا بسوءية شخصية لكنهم انقادوا إلى الشرّ خطأ سلعائهم  
على جميع الناس أرباب العجم والعقل السليم أن يحجوا ويلاشوا هذا الشرّ ذلك فرض  
واجب عليهم وشرط لا بد منه لخلاص

### ٣ مداواة الأحوال

وهذا يا اخوتي وأولادي الأعزاء بالروح القدس ارجوكم واتضرع إليكم أن تبدلوا  
كل الفيرة وقصارى الجهد لاسترجاع مجد الأمة القديمة ولاحياء سابق شهرتها الساطعة  
حتى إذا تبعنا علماءنا القدماء وآباءنا القديسين المتفقين بآيات واحد وتعاليم دينية واحدة  
مع ما تعلمه وتحفظه اليوم الكنيسة الرومانية ابتعدتم عن هؤلاء المحدثين الذين كانوا  
سبباً لشقاق الكنائس المشرومة وقبلتم باحترام ديني الجمع المعتقد في فلورنسة معتصمين  
ومتشبهين أتم أيضاً مكل ما أُحدد بمساعدة الروح القدس بشأنه

### ٤ كيف نُبحث في مسألة الروح القدس في فلورنسة

لقد قدمت حينئذٍ حجاج عديدة قوية بشأن هذه العقيدة وكان كل من الفريقين  
نسهب في تأييد رأيه أما الانتصار فكان لهذا التعليم القائل بأن الآب والابن هما  
مبدأ واحد للروح القدس وأنه يستق منهما كمن نَفْخَة واحدة ( *per unius personam* ) وقد

(١) يريد بهم على الغالب فوتيوس وميخائيل كيرولاريوس

حي، بشهادات كثيرة من القديسين واعلماء لا من غربيين فقط بل من الشرقيين  
 أننا تأييداً لهذا التعليم الذي توطد أيضاً برهين عديدة فهو تطنون يا اخوتي أننا  
 نجشاً في هذه المسألة باهمال رقعة اعتناء كلاً لقد قضينا ليدي برمتها وثيقوا أننا بذلنا  
 جهداً جاهداً على اننا رصحناً للحقيقة اذ حاشى لنفس مسيحية صادقة ان تغمض العين  
 عن الحقيقة ابدية لها

وكان في ودي ان تقي هذا بشي من تلك الداهين كن حال دوني صيق هذه  
 الرسالة ويسهل عليكم ان تطالعوها في غير موضع بالهاب لا استطيعه لآ ف  
 كثيرين من الافاضل لدين سقونا قد نشرنا في هذا الشأن مقالات عظيمة جميلة  
 ونحن ايضاً قد نشرنا من ذلك كثيراً إما تلبية لطلب اصدقائنا واما ياناً لشمر الذي  
 جيناه من الجائنا الخصوصية واما رد اعتراضات الما قضين ودحض سفاهاتهم  
 الواهية وهذا كله هو عدنا او عدمك تتداوله ايدي الراغبين في المطاعة والتعلم واذا  
 شاء احدكم ان يعير لذلك اذنا صعية مستقيمة بدون روح اغاصمة يستطيع يعرف الله  
 (اذا شاء ان يفهم) ان يستنتج فائدة عظيمة

### • برهان على انبثاق الروح القدس

ومع هذا اذكر هنا من تلك الداهين واحداً فقط وبإيجاز رغبة في ان تجارزه  
 الى غير امور :

يدعى الروح القدس روح الابن كما يدعو الابن نفسه الذي يسميه ايضاً روح  
 الحق والحق هو الابن نفسه ايضاً وكذا يقول عات الرسول لعظيم القديس بولس كما جاء  
 في رسالته الى غلاطية (٦: ٤) وبما انكم ابنا ارسل الله روح ابيه الى قلوبكم وفي  
 رسالته الى الرومانيين (٩: ٨) قال ان كان احد ليس فيه روح المسيح فهو ليس منه  
 وقد كرر مثل هذا قول في مائة موضع فهذه الكلمة وحدها يا اخوتي تكفي لبيان  
 كل شي اذ لا حاجة الى الاضافة في كلام كثير فهو اذاً روحه حقيقاً وجوهرياً

لا مكتسباً وعندما يكون شيء من آخر على هذا النمط من الضرورة ان يكون هذا  
اشيـاً الآخر ذاء الجسم منه صرب من الاولية السابقة بما اولية وسابقة المصدر باراء  
صادر منه وإما دلية وسابقة الخلق باراء الخلق ألا ان هذه العلاقة الاحيرة لا يمكن  
ان تنسب للروح ما لم يُعد من الخلق لكن مجرد الفكر في هذا محض كفر فاداً بقيت  
لديا العلاقة التي بين المصدر والصادر منه ولا يمكن ان يتصور غيرها

#### ٦ رد اعتراض

على ان البعض هرباً من الحق يعترض علينا بقوله ان هذه التسمية «روح الابن»  
بين اتحاد الابن والروح القدس بالجوهر مثل القول بانه «مرسل من الابن» وما اشبه  
الان هذا لأوهى من سمج العنكوت ولقد اساء مراراً شتى لانه لو كان الروح  
لقدس قد سمي بروح الابن لاجل اتحادهما بالجوهر لا يمكن لاجل هذا السبب نفسه  
ان يقال عن الابن انه (ابن وروح) الروح القدس لكن لا يوجد لهذا اثر اللة وان كان  
الروح القدس سمي هكذا لانه مرسل من الابن ففي ذلك برهان يزيد قولنا لان  
ارسل الروح القدس واثاقه واصداره كمن ينسوع كل ذلك يرض ارسالاً واثاقاً  
جوهرياً وما من احد يستطيع ان يرسل قبل ان ينشق كما اوضحنا ذلك غالباً بحجج  
قوية دامعة

ونخلصاً من هذه الحقيقة قل مواطنونا اشياء كثيرة لا طائل تحتها لان المعتصمين  
بالحقيقة احادوا عليهم ناصصة وقوة ونحن اعرف بكل ذلك من غيرنا اذ اتفق ما اما  
جداً مراراً على المعتصمين . وثلاً يضيق بنا المقام طوي عن كل هذا كشكاً اما  
اراضون في مزيد بيان في هذا الشأن فتحثهم الى مطالعة ما كتبنا سابقاً

#### ٧ براهين جديدة لدعم الحقيقة نفسها

والآن نقول لكم على الثقة ان لكلمة المذكورة آنفاً تكفي وحدها لتوضيح  
هذه الحقيقة ان الروح القدس ينشق من الابن والآب كمن مبدل واحد ومن مصدر

واحد فلو كنت يسكم و لو كنت استطع سبيلاً لي محاطتكم واستمكم لكتتم عرفتم  
ان في ذلك شهادات عديدة من الكتب المقدسة كهذه الشهادة الروح الذي اوسه  
يسكم من عند الآب « (يوحنا ١٥: ٢٦) وهذه لآخرى « ياخذ مما لي ويجبر صلكم »  
(يوحنا ١٦: ١٤) وهذه ايضاً « تكلمه بكل ما يسمع » (يوحنا ١٦: ١٣) وامثها  
من كل من هذه الشهادات تتصح بكل سهولة حقيقة الايمان الذي تعلمه كنيسة  
الرومانية وتذيعه يوم كما كانت سابقاً وادي اعتقدت به الكنيسة برمتها منذ الابتداء.  
٨ افتراض آخر ورده

ولكنكم تعترضون علي بان الرب نفسه قد قل « روح الحق سيدي من الآب  
ينشق » (يوحنا ١٥: ٢٦) دون ان يضيف انه منشق مني ايضاً. فما هذا يا اخوتي انه لم  
يقبل البتة انه لا ينبثق منه ومهما تحيل من القوة في هذا القول لا يزيد شيئاً من  
اعتراضكم لان الرب نفسه قل « فاما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلمها احد ولا  
ملائكة السموات الا الآب وحده » (متى ٢٤: ٣٦) وايضاً ان تعليمي يس هو  
لي بل للآب الذي ارسلني « (يوحنا ١٦: ٧) وكذلك ليس احد يعرف الابن  
الا الآب » (متى ١١: ٢٧) ومع هذا القول اصريح بمعتقد الخلاف وحسب صرح  
ونؤكد انه يعرف ذلك اليوم وتلك الساعة كما يعرفها الآب وانه يعرف نفسه كما  
يعرفه الآب ايضاً وان تعليمه هو الحقيقة منه ايضاً فدا ان كما صدق باقان ويحيى  
لتصديقنا فخرنا قد أنكر صريحاً فلماذا اذا لا صدق هذا ايضاً فتقوى ما لم يسر التة  
٩ الكنيسة هل هي عند الروم وحدهم

عليما ان نبحث في هذا الامر ايضاً: ان المسيح وعد انه على ايمان بطرس يبني كنيسة  
وان ابواب جحيم اي حلبة المراطعة الناطقة لن تقوى عليها لكن اين هي الكنيسة  
التي هذه صفتها يا اخوتي هذه مسألة يجب البحث فيها فلا احد من المسيحيين يستطيع  
ان يرتاب في كون وعد المخلص ثابتاً وحقيقياً وواجباً تصديقه. لكن لننظر اين هذه

الكنيسة أمهي كنيسة اللاتين أم كنيسة روم إذ لا يمكن أن تكون خارجاً عنها لأن سائر  
الكنايس الأخرى ليست إلا جمعيات سرية ممتدة هرطقات قد رذلها وأسلها الآباء  
القديسون وعلماء الكنيسة والجمع المسكونية. فإن قُسم أن الكنيسة هي عدد الروم فقد  
حصرتموها في بقعة ضيقة جداً بل قد لاشتموها إذ بالدهية الدهياء نراها تنحل يوماً  
بيوماً وكادت تهوي فإن الأعداء قد استولوا على كل شيء ٠٠٠ حتى أن اللغة اليونانية  
بفسها وكل المصاحف وتاليف آباء الكنيسة القديسين بل الكتب المقدسة نفسها بل  
الأخبار من عرسيه هذه كلها ستبقى أثر بعد عين عدد موطينا أن دامت الحال  
على هذا السوال. الاتعاظون أن الطائفة القبطية حقيقة من المسيحيين في المشرق وجميع  
بما الكنيسة اليونانية في المغرب اصحوا ( أولئك من نحو مائة سنة وهؤلاء من نحو  
خمس مائة ) لا يعرفون الكتاب المقدس إلا بالاسم ولا يستطيعون أن يذكروا أسماء  
أسماءه إلا في مدينة القسطنطينية وبعض الحرائر الخائرة ولا يمكنهم أن يدروا ولا  
يشرحوا موصوع أمسا ورجاننا ولا يفهمون شيئاً مما يقرأ في الإنجيل المقدس حتى  
الكنيسة أنفسهم الذين يقرؤونه لا يدرسون ما يقرؤون بل ليس لديهم الإنجيل كاملاً  
وليس عندهم منه إلا بعض فصول تقرأ في الكنيسة

فمثلهم مثل البقاء وغيرها من الحيوانات العقلية بالإنسان يملطون الكلمات  
اليونانية فارنين ما يصرون بأعينهم من القراءة ولكن لا يفهمون شيئاً مما يقرؤون

#### ١٠ الكنيسة الحقيقية هي الكنيسة الرومانية

فلاّن وقد فتحت القسطنطينية وأسماء أين هي وأين تكون الكنيسة التي إن  
تقوى عليها أبواب الجحيم وفي أية كنيسة حوط وعد اخلص. إعرفوا يا اخوتي رأس  
الكنايس كرسي بطرس اعرفوا الكنيسة التي هي لام واعلمة  
أن بحثهم في الكتب يتمعن وجدتم الكنيسة الرومانية كانت منذ الابتداء متسلطة  
على الكن في مقدمة كل الكنيسة حتى لا ترى مسألة كنسية ولا عقيدة قد حدثت

واعتقد بها من دوما فهي اذنا حقيقة تلك التي نرى المسيح عليها كبريته وهي التي ورثت وحفظت ايمان بطرس ونشر به اجمع - وجميع الذين يتبعونها يؤمنون معها كنيسة واحدة وكل الذين يعترفون عنها قد فُصِّموا عرى الاتحاد معها ولا يستطيعون الى الخلاص سبيلا ذ لا خلاص الله خارج بيت المسيح - فدين لا يسمعون صوت الراعي لا بد ان يذهبوا فريسة الدنوب الخطقة السراق - وبكلا يبال المسيحيين هذا الصيب التعيس لا سمح الله يجب ان يؤمنوا بهذا الايمان الذي منقده وقامه الكنيسة الكاثوليكية ويعلموه فاذا احرصكم جميعا ان تقبلوه وتحفظوه ككثرة ثمن كما اني لا اقتأ انضرع الى الله في هذا الشأن من احلكم

### ١١ محبة الكرديال لآخوته وكيفية ادراكه الايمان الصحيح

لاني ارجو ان تكونوا جميعكم مثلي فليس ما اريده واشتهيه لكم شيء - قيل يا اخوتي - لا ينبغي احتقار الخير اذا اشتبهت لكم كى اشتبه نفسي فما من احد يستطيع ان يعرب لقريبه عن محبة اعظم مما اذ انتهى له الخيرات عينا التي يشتهي لنفسه لان الكتاب يقول احب قريبك كم نفسك - ولا يطلب الله منا محبة اكثر من هذه اشارة الى انها هي اسمى درجات المحبة - ولا اطحكم تقولون ان الجهل وقلة التفقه قد حالوا دون بلوغنا الى الحقيقة لا لكم تعلمون اننا درسنا منذ صغرتنا ولسنا نادى من احد بين رجال امتنا بهذا الشأن فقد بذلنا اعظم عيرة في درس العقائد الاندية ونحشا بكل قواها عن الحقيقة - اذ اي شيء يستطيع ان يطلب سواها رجل ربي في حجر الحشمة واتوضع وحاش في الطاعة واطراح ارادته جهد الطاقة بمساعدة نعمة الله - رجل حزن في صدره عدة كتب قرأها في اطويل العالم وصلاح السيرة في هاته الحياة وفي عقاب وثواب الآخرة وذلك تشقيفا لنفسه بقواعد الدين - الصحيح واعتناق الايمان الحقيقي بعد البلوغ ابيه والآن اعتبره ان من كل شيء - واحسن جدا مما كنت احسبه ويزداد اعتباري له بقدر تقدم شيخوختي وتضاعف الامراض التي تندرنى كل يوم عموتي وتحصل حياتي

مستحقة. وأنا اعرف : اني واحق واعلم جيداً اني لست بعش طويلاً وما هذا  
 بسر يحكي علي من زمن رحيل كاد يأت ذلك الزمن اندي (حسب اختبار عابريه)  
 يستدعي الناس فيه ان يحاولوا الاشياء التي لم يكونوا بها من قبل اذ يشهدون ان  
 مدة تأدية الحساب عن حياتهم قد دنت. ما انا فان طهارة الايمان تعزيبي ما اقرب  
 الموت لاني ارجو ان ما ينقص اعلي لنوال الخلاص يتم باستقامة الراي في الايمان  
 وفلاحه. احتقرت الكرامات التي كان يمكنني احرارها بيسكم (ولم تكن بقيصة ولا  
 حقيقة) لا كون تكبتي بحق. اني كلمكم انتم حين تعرفوني او تستطيعون ان تسألوا  
 عني ان شئتم من يعرفوني ذلك كنت شاكراً بل فتي ياهماً كان ذكرى مكرماً جداً حتى  
 عند الذين لم يعرفوني وكان اسمي مشهوراً عند جميع الناطقين باليونانية

وما كنت ابلغ من العمر اربعاً وعشرين حتى كان الاكابر والاعزاء يجلبوني  
 ويعتدوني كما تعتدوني كلهم وكان الملوك يودوني حتى اهم كانوا يقدموني على  
 جميع مناصبي السلطنة لا على الشبان فقط بل على الشيوخ ايضاً وكانوا يجزون لي  
 الاكرام والتعظيم اكثر مما يلحق بي لاجل استحقاقي بكم من كرم اخلاقهم. وان كنت  
 الان في كيسة اسبح لاسماً ثوباً كبيراً ومناسماً مقاماً عظيماً ومحفوظاً بكرامات هي  
 حقيقة عظيمة بل عظيمة جداً وفوق ما استحق فيه من الله اني لم اكن لا انتظرها ولم  
 املها الا بعد دخولي في لايمان الكاثوليكي. ولعلكم تقوون اني لو كنت بينكم لكنت  
 احترت رنحاً اكثر وصرت بيسكم اماماً بيد. انا هنا بين عدد كبير من الرجال البائسين  
 شاكراً سامياً في نعم واحكامه وكل فضيلة اكون بالكد في الرتبة الوسطى. والحال ان  
 احد مشاهير الامة المعروف عنكم قد قال: انه احب اليه ان يكون اماماً ومتقدماً  
 في بيت حقير من ان يكون في المصنف الثاني في مدينة رومية العظمى ابهية لان المراء  
 يسر ان يكون في المصنف الاول ولو بين الضغار

الا اني لم اكثر الى ما عندكم. ويشهد الله علي ان ما انا حاصل عليه الان

احسبته كالزبل. ولو كنت لم اقتنع ابي احدثت الخط الاصلح وشي. لا سمح وان  
الكنيسة الكاثوليكية الرومانية تؤمن بما يقود الى الحياة الابدية وتعلمه لكننت هجرت كل  
شي. مهما كان سامياً وعظيماً وكنت رجعت اليكم دون ان التفت الى الوراء. فاداً  
ان كنت احرصكم وارجوكم بشأن ما اعتقد انه يقودكم الى الخلاص يجب عليكم ان  
تعيدوني اذننا صاعية وتقبلوا على الرضى ما قمت لكم

## ١٢ جوابه على اعتراض بشأن الانشقاق

لكم ربما تقولون ان في زيادة اللاتين على قانون الايمان لشكاً عظيماً لنا  
فلو كنتم تريدون يا اخوتي ان تنطردوا الى لاموربيين الاضاف كنتم عرفت  
جيداً ان ليس في ذلك زيادة بل شرح وتفسير

لان الزيادة حسب رأي علمائنا انفسهم انما هي تعليم قواعد مغايرة .  
اما توضيح اقوال التي تنق على حافها واما هو تفسير لزيادة فان قينا مستكين  
بالحقيقة وكان التفسير متفقاً مع رأي العلماء. فلا عذر لنا في هذا الخوف اذ يمي صرناً  
من الاعتقاد الباطل لا من التقوى فاجمع ثانياً قد اضاف اشياء كثيرة الى قانون  
الايمان لنيقوي بشأن الوهية الروح القدس ووحدة الكنيسة والمعصودية ومفردة الخطايا  
وقيامة الاحساد والحياة الابدية وقال عدة امور لم يذكرها الجمع الاول شيئاً. وهكذا  
الآباء الذين جازوا بعد قد علموا بشرح اوسع اشياء كثيرة لتقيم الايمان ومع ذلك لم  
يقبل عن هذا التوسيع زيادة بل شرح وتفسير. فام دأ لا تستطيع الكنيسة الكاثوليكية  
ايضاً اتيان مثل هذا لتفسير عندما يضطرها المهرطقة ليه

ولعل آخريقول ان هذا كان مسموحاً به سابقاً لكن فيما بعد من حين منع  
المجمع الثالث كل زيادة امتنع السماح باضافة شي. الى القانون ولو حقيقة

لكم يا اخوتي ان هذا البرهان ساقط وهو بالحقيقة باطل ويبعد عن الصواب  
فاقروا ان حسن لديكم الكتاب الذي وضعا في هذا الشأن وقد اثبت فيه صريحاً

هذه الحقيقة واني متأكد انكم تعتكروا مشاء وايضا يا اخوتي ويا آتاني لا تحذروا حذروا القوم اخبين الخصام ولا تقتدوا بآدث الراعمين ان لهم محراً ومجداً في مقاومة التعاليم الحقيقية لكي حري بكم ان تتصعروا قدام الله وتفتخروا بآدث كثير من الرجال الممتازين بالتقوى واعلموا انهم وديتهم . كنيسته الرومانية وتقبلوا تعليمها وبنائها وباطاقتهم وشكرتكم احد ندي هو راعي الكنيسة وامامها ورأسها اتبعوه فيبايعكم الى الحياة الالسية . لاسكنه تعلموا حسناً من الاشياء لضرورية للخلاص ان يعرف المرء راعيه ورئيس كل جسم المؤمنين ويدري من هو قائده ويكرمه ذ حسب قول لتديس غريغور يوس الالهوتي ايا لا يوجد رئيس لا يوجد نظام وحيث ينقص النظام يوجد الاحتلال

### ١٣ ادارة الكنيسة من رئيس واحد

فان ظنتم الى الاشياء اهيته كانت او بشرية وحدتم يا اخوتي انه لا بد للكل من رأس وحيد وألا فلا يمكن سياسة شيء حسناً

ودلاً في الامور الالهية يعلم لاهوت المسيحيين الحقيقي ان فوق كل شيء الهماً واحداً وانه في ثلاثة اقسام ولاجل حفظ الوحدة نفتقد ان هؤلاء الاقسام الثلاثة ليسوا ألاً جوهرأً واحداً بعينه . ونعم الوثي المؤسس على اعتبار الاشياء الحسية يعترف بالحقيقة نفسها لان بعض مشاهير اوثنيين علم ان للوجود علة واحدة اولية وخالقاً واحداً وبعد ذلك يضع درجات متفاوتة بين الكائنات ويعجد ايضاً المبدأ اوحيد الذي تحته عدة مادیة مختلفة وبعضهم يعلم التعليم نفسه مسداً الى براهين عديدة ثم يخصص الكل بصارة انتخبها من مؤلف سابق اقدم منه قال ان سلطة كثيرين ليست بحكمة فلا بد من وجود سيد واحد وملك واحد لانه لا ينبغي حسب قوله ان تساس الاشياء سياسة سينة وانما تكون السياسة سينة ان لم يكن لسانس واحداً اما من حيث الامور البشرية والحكومات وخير البلاد جميع المؤلفين وفوقهم

مخلصنا يسوع المسيح به - يعتبرون سلطة الرئيس الواحد افضل جداً من سائر انواع السياسات لان الخوص يقول « اعصوا ما لقبر لقبر وما لله لله » موصفاً انه كان في السموات اهاً واحداً كذلك على الارض سلطان واحد. ومن كان بين حكماء العالم اسمى فلسفة يفكر ايضاً ان الحكومة التي يرئسها رجل واحد اعظم من غيره فضيلة لأفضل من سائر الحكومات ويمكنكم ان تسموها بالحكومة الحسنة لانه يقدمها فوق غيرها من حيث هي اقرب شياً بالحقيقة ( لاهية ) وهذا يعطيها ويفضها وهكذا تلميذه بعد عرضه جميع لهيات السياسية قد اعتبرها احسن وسماها بالملكة العامة

وهاته الحكومة الوحيدة الرئيس الفضلي والكملي المتفردة اليها الاشياء الارضية والزائلة كل الافتقار هل يرفضها يا اخوتي في سياسة النفوس الابدية وتدير كنيسة الله المقدسة حاشي لان حسن الترتيب هنا هو ايضاً اشد لزوماً بقدر ما الاشياء الابدية هي اسمى من الزمانية وهكذا ان وضع شريعتنا يسوع المسيح الذي هو اسمى جداً وفوق كل حكمة بشرية وهو عسداً يسوع كل حكمة هو نفسه رئيس المذبح والارباب كنيسة هذه هيئة الحكومة العاصدة وذلك باقامته بطرس مكانها وحفاظه من بعده اذ قال له « انت لصفاء وعلى هذه الصفاء سبني كنيسة » وايضاً « سأعطيك معاتبك مكوت سما » (١) وايضاً « ارفع حرا في ارفع غسني » (٢) وايضاً « وانت متى رجعت فثبت اخوتك » (٣)

#### ١٤ اثبات سلطان البابا الاسمي بالحوادث

ولا تظنوا يا اخوتي اني آتيكم باشتراع جديد وعلمكم عقيدة جديدة انتم مطلعون على كتب المزمحين القدماء ودارسون اعمال اعمام المسكونة فتذكروا اعظم

(١) متى ١٦: ١٨ و ١٩ (٢) يوحنا ١٦: ١٧ و (٣) لوقا ٢٢: ٢٣

سلطان الذي حرره حذر روماني في كل الكنيسة. ان الله كلسيتيس هو وحده  
 حزم امراً بعد اجمع لافسي (١) رغبنا عن وجود الكنيسة الشرقية واسطاركة  
 هناك. وبنو اجمع الحكيموني اذنة والثلاثون استقفا قبلوا رسالة (البابا) لاون  
 الكثير قولهم للانجيل ودعوا صمود استقامة الرأي وبجسها فصلوا المسألة  
 اختلف فيها مفتعين كثر تحديتها لتعليمية. ولا يات اللههم الذين تزعموا عن بطريرك  
 الاسكندرية اذنة الله لم يستحوها بطريرك القسطنطينية اقتداء باجمع لثاني قررنا  
 انهم ان ياتوا شتاً ان لم يصدق على ذلك ساء لاون الكلي القدسة وتوسلوا اليه  
 برسولهم ان يشارل لقوله وهم يقلون وولم يثبت معه ما آخر لما كان قد تقرر ابته  
 وقيل ذلك الزمان كان - ما اينوكيتيوس قد انسل الامبراطور اركاديوس والامبراطورة  
 افدكية ورشقهما بالحرم فبيها لقيس يوحنا فم اذهب ظمناً فلو لم يكن له سلطان  
 على كل الكنيسة ولو لم يكن هو راعي اسكوني وبا جميع المسيحيين ومعلمهم العام  
 ولو لم تكن القسطنطينية وقياصرتها من غنمه لما كان قد طردهما من شركة الكنيسة  
 ووحدها ولو لم يكونا حاضرين له لما كان لحكمه عليهما اقل قوة ودنى تأثير

ثم لما حلتس فوتيوس كبرسي القسطنطيني بعد ان طرد اغناطيوس بطريرك  
 الكلي القدسة حرره ساء ورجع لقيس اعطاطيوس فبني حق (صنع ذلك) ان لم  
 يكن بحق السلطان الذي له على الجميع. ولما انتقل لقيس اغناطيوس الى الله  
 ولتمس القياصرة مراراً باحاط احاطة اتانس فوتيوس ألم يكن البابا يوحنا خيفة النابوين  
 بيقولادس ورائس على كرسي رومية هو لذي ارجعه الى الكرسي اسطوريكي بارساله

(١) وفي نسخة اخرى موثوق بها يقول (لاشي ووذل عجم اعفس) وانما  
 يريد به حسب هذه نسخة عجم نصي الذي عنده يوحنا بطريرك الانطاكي ضد  
 القديس كيرلس الاسكندري

له البايوم ( لدرع القدس ) مع الاسقف بحكاس . فطلى م يدل هذا كله يا اخوتي لا  
يوضح سلطان الخبر الروماني الا سمي على الكنيسة كلها

## ١٥ النتيجة

فإذا لدى نذكركم بكل هذه الامور وتروكم فيها جيداً اطرحوا كل وهم مخالف  
للصواب وكل بغضة جائرة وكل رأي باطل بشأن اللاتين . وعتدقكم حقيقة وطهارة  
الايمان حسب الكنيسة الكاثوليكية وتكريتم الكنيسة الرومانية المقدسة فوق الكل  
كونوا معنا متحدين وانسخوا عن الدين لحد حسدكم الشخصي يقوونكم اشياء باطلة  
ويرفضونكم عن الايمان الحقيقي اعتبروا ان البابا هو الراعي المسكوني الحقيقي والاب  
والعلم والخبر الاعظم واجلوه وادموه به هو امله . وبمعرفةكم ايضاً اننا دعماً عن عدم  
كفاءتنا قد نصدا رئيساً شرعياً كنيسةكم واعتدركم ايانا كذلك اقبلوا نصائحنا كصالح  
اب لكم واشتركوا معنا بوحدة الراي والايمان حتى نعتدنا المعتقد نفسه روح واحدة  
وفكر واحد نكون متحدين قلباً ومحبين ومكرمين بعضنا بعضاً في كل الزمان الذي  
نعيشه في هذه الدنيا انا اباكم افرح بكم وادل في مسيحكم كما يليق لي بجميع الخيرات  
المسكنة جهد الطاقة حتى نذل بعد هذه الحياة مجد يسوع المسيح ونستمتع بالحياة الالهية  
مدركين بسعادة الغاية التي نشتهيها آمين

أعطي في ويترب في ٦ حزيران سنة ١٤٦٣ المسيح بساريون برحمة الله

كريستال الكنيسة الرومانية المقدسة

وطريزك القسطنطينية رومية الجديدة

وقعت يدي نفسها

وكنا نود لولا صيق المقام ان ناتي على ذكر ترجمة بساريون برمتها لكن حسبنا ان  
نقول ان هذا الكريستال الشرقي كان على جانب كبير من سمو الاعتبار ورفعة الشأن  
لدى جميع معاصريه من الغربيين والشرقيين حتى ان مجمع الكرادلة قد رشحه مرتين

ليجلس على عرش خضراء اسبح البابوت المعظمين في المرة الاولى عند موت ابابا  
 يتولواوس الخامس اوشك ان يرقى ذروة البابوية بل تقرّر انتخابه حتى اعتاد اكثر  
 المؤرخين ان يقولوا ان بساريوس كان بابا بيلة واحدة لكن في اليوم التالي تحولت الاطار  
 الى الكرديال النفس دي بريحيا فانتخب وسمي بابابا كالستس الثالث. ثم عند فروع  
 الكرسي موت بولس الثاني ترجع في الافكار انتخاب بساريون خلفاً له لكنه كان قد  
 طعن في السن ودهت قوته وصحته بما قاسى من مشاق الاشغال ولم يعيش طويلاً بل  
 توفاه الله بعد سنة وهو راجع من مهمة انتدبه اليها البابا لدى ملك فرنسا لويس  
 الحادي عشر فقد اعتراه المرض الاخير في تورين فمات مواصلاً مسيره الى رافنة  
 حيث فاضت روحه الطاهرة في ١٨ ت ٢ سنة ١٤٧٢ فاخلف للقلوب حسرة عظيمة  
 وقد أسفت عليه الكنيسة قاطبة. وهالك ما ذكر عنه الكرديال اباني اذ ابيه قال :  
 « لم يكن في بساريون شيء من الجبانة بل كان يتدفق منه الشرف والشجاعة  
 والنبيل فقد خسر نفقده مجمع الكرادلة المقدس ذراعاً وركن مشورته وكل مجده وفقد  
 العلماء اما والاتقياء مغزياً ورأى به مؤمنو العالم كله رزاهم بسندهم المتين »

## خاتمة الكتاب

هذا آخر ما علقناه واقفين عند افول شمس ذلك الرجل العظيم الكرديال بساريون عمود البيعة الجامعة والكوكب الساطع في أفق الكنيستين الشرقية والغربية لان ذكره قد ضاع نشره في كل الكتب من اوانسل اخذ اسلك يوحنا حتى سقوط السلطنة ومهاجرة الروم الى ايطاليا وكان اعظم رجال العصر علماً واشدهم محبة لأمته وانعطافاً الى بني ملته وهو وان لم يستطع الجهاد عن المسكة في ساحة الرغى كما فعل رصيفه الكردينال ايسيدور فقد بذل قصارى همه في استنهاض همه مسلك القرب واستحثاث غيرتهم على اغاثة الروم حتى بعد فتح القسطنطينية لم ييأس من النجاح بل اجتهد في جمع قوة حدية لايقاذا قليم المودة لكنه حال دون قصده مواع ثبطته فحبطت آماله

فباحثانما ايرد المصائب لجامعة التي حلت بالروم بانقراض سطنتهم واقاب يتفتت حزناً وكآبة لانما لك الأسلو شيئاً من هذه القصص ثمين بدمامة التعزية لدى مشاهدتنا هذه الشيخ الجليل زهرة الكنيسة الشرقية الكاثوليكية منتقلاً الى الحياة الالدية معمرًا الثمانين لينال الاكليل المحيد المدة له جزاء عما قاساه من الاغاب والانصاب في بحر ستين سنة باذلاً نفسه في سبيل خير الكنيسة ومحبة الوطن والامة ممثلاً لنا صورة أعظم قديسي الشرق باسيليوس وغريغوريوس والذهبي الفهم وغيرهم الذين كانوا لبيعة الله اعمدة واركاناً ولم يكن بمعزز في الكنيسة الشرقية فقط بل كان رفيع المنزلة سامي لتمام في صدر الكنيسة الرومانية التي احبت ان تتلخه مرتين رئيساً عليها خصوصياً ورأساً فكنيسة الجامعة

هذا الرجل العريد حريبان يكون قدوة لجميع الامم يقتفون آثاره مقتدين بهبه على البلاء الشديدة التي تربت بلاده وعشيرته او يجده تفاقى الذي احزوه مفخراً كبر

الملوك وروساء الشعوب وممثلاً تمسطيناً آخر سلاطين اروم فكما ان هذا الملك العظيم  
قد صمى حياته المحيدة بسفك دمه عن شعبه ووطنه هكذا يساريون قد بذل حياته  
الطولية كلها مصحياً ايها في سبيل خير امته في الدين والدنيا

فيتحصل من كل ما جاء في هذا الكتاب ان الاعمال العظيمة التي باشرها الملكان  
يوحنا وقسطنطين والكرديبال يساريون كان مدارها كلها على قطب مث اسلام  
والامان بين شمل المسيحيين اجمعين ووصائمهم بهلائق الاتحاد الذي هو لكل امة ملاك  
شرفها وقوتها ومجدها وبه يلتزم الجميع رعية واحدة لراع واحد

وكان القراع من انشائه لتسع خلون من شهر كانون لاول في عيد الحبل بالعدراء  
المحيدة بريئة من دس الخطيئة الاصلية في العام الرابع والثمانين بعد الثمانمائة والالف  
لتجسد الالهى

و الحمد لله اولاً وآخراً

# فهرس الكتاب

صفحة

مقدمة الكتاب

تمهيد: القيصر مانويل الثاني

١

## القسم الاول

في تاريخ ملك القيصر يوحنا

الفصل الاول . في اوائل ملك يوحنا ٤

١ مخبرته مع السلطان بايزيد وتردجه بريم كئين ٤

٢ استيلاء اخيه قسطنطين على ولاية صغيرة وتوسيع نطاقها بفتح مدينة ٢

٥ تراس ٥

٣ تسلط توما بن مانويل على ولاية اركاديا ٧

٤ بيع تسالونيكية للبنادقة وفتحها ضوة من العثمانيين ٧

٥ حملة العثمانيين على القسطنطينية ورجوعهم عنها بلا جدوى وتخريبهم ٥

١٠ مدة بلاد ١٠

٦ تنازع اخوة يوحنا والتوفيق بينهم ١١

٧ محاصرة الجنوبيين للقسطنطينية وفشلهم ١٢

الفصل الثاني . سمي القيصر يوحنا بعقد مجمع مسكوني لاتحاد الروم مع ١٤

اللاتين ١٤

١ الاتفاق بين يوحنا وابابا اوجانيوس الرابع لعقد المجمع ١٤

٢ خروج القيصر مع البطريرك القسطنطيني وسائر آباء الروم وحسن ٢

١٥ استقبالهم في البندقية وفرادة ١٥

## صفحة

١٨	٣ الاهتمام بمقد الجلسة الافتتاحية
٢١	الفصل الثالث . في جلسة المجمع الافتتاحية العمومية
٢١	١ ترتيب جلوس الشرقيين والغربيين
	٢ تَعَذُّرُ الطَّرِيكَ القسطنطيني عن الحضور ورساله بطاقة تتلى عند
٢٢	الافتتاح
٢٣	٣ تلاوة براءة البابا
٢٥	الفصل الرابع . في الجلسة الثانية العمومية
٢٥	١ سبب تأخر هذه الجلسة
٢٦	٢ لمعة في اصل الخلاف بين الكنيستين في قضايا الخمس
٢٩	٣ انعقاد الجلسة الثانية في مصلى البلاط البابوي
٣	٤ خطاب بساريون مطران نيقية
٣٤	٥ خطاب مطران رودس
٣٦	٦ محاوره مرقص مطران افسس معه
	الفصل الخامس . الجلسة الثالثة الى الرابعة عشرة وانتقال المجمع من
٤٠	قرية الى فلورنسة
٤٠	١ مدار احلسة الثالثة على التداول في مهاج الجدول
٤٣	٢ قراءة قانون الايمان
	٣ تجادل بساريون مع مطران رودس في الجلسات الخامسة والسادسة
	والسابعة والثامنة ومع مطران فرلي في التاسعة والعاشره وانقضاء
	الجلسات الحادية عشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة والرابعة عشرة بلا
٤٥	جدوى

## صفحة

- ٤ اهانة سفراء دوق بركونيا لقيصر وتقديمهم الترضية ٤٦
- ٥ امر البابا بانتقال المجمع الى فلورنسة بسب الطاعون وسفر الآباء جميعاً اليها ٤٦
- الفصل السادس . استئناف جلسات المجمع في فلورنسة حتى موت البطريرك القسطنطيني ٤٩
- ١ الجلسة الخامسة عشرة وهي الاولى في فلورنسة ٤٩
- ٢ السادسة عشرة ٥١
- ٣ الجلسات السابعة عشرة والثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرون وتقديم مرقس الافسي منهاج الجدل ٥٢
- ٤ مؤتمر الشرقيين عند البطريرك وخطاب الملك فيه ٥٣
- ٥ الجلسة الحادية والعشرون والثانية والعشرون ٥٤
- ٦ اجتماع الشرقيين عند البطريرك ثلاث مرات وتجادلهم في وجوب الاتحاد ٥٥
- ٧ تقديم البابا للشرقيين ارفع وسائل للاتحاد وجوابهم عليها ٥٧
- ٨ استئناف اجتماع الروم عند البطريرك وخطاب ساريون وحرجس سكولاريوس ٥٩
- ٩ اجتماع عشرة من علماء كل كنيّة للتوفيق بين اقوال القديسين ٦١
- ١٠ دعوة البابا جميع الكليس الروم لتدريج الاتحاد ٦٢
- ١١ اجتماع الروم عند البطريرك وخطاب الملك وساريون وايسيدورس ٦٣
- ١٢ توالي جلسات الشرقيين الخصوصية وابداء كل رايه وانفاسهم على الاتحاد ما عدا مرقس ٦٥

## صفحة

- ١٣ مصادقة الآباء على هذا الاتفاق خطأ بشأن إيثاق الروح القدس ٦٧
- ١٤ فصل سائر المشاكل ٦٨
- ١٥ موت البطريرك يوسف لبطريرك القسطنطيني ومائته ٧٠
- الفصل السابع - تقرير الاتحاد بين الروم واللاتين ٧٢
- ١ تأليف صك الاتحاد النهائي وتوقيعه وقراءته ٧٢
- ٢ نص الصك ٧٣
- ٣ توقيع آباء الروم التي بذيله ٧٦
- الفصل الثامن - سفر المثلث يوحنا مع الآباء الشرقيين من إيطاليا وانتشار الاتحاد بين الروم ٨٠
- ١ توديع المثلث يوحنا لبنا ٨٠
- ٢ عمله صفيحتين قريتين تحليداً للذكر المجمع ٨١
- ٣ وصوله الى قسطنطينية وحزبه على وفاة الامبراطورة امرأته وعياد اخيه ديمتريوس ٨١
- ٤ امتداد الاتحاد الى كل كائس الروم ٨٢
- ٥ الرسالة لعامة التي بعث بها مطروفاكس البطريرك القسطنطيني الى جميع الابشيات تأييداً للاتحاد ٨٣
- ٦ الرسالة التي كتبها فيلوثادوس البطريرك الاسكندري للبابا وجانيوس الرابع سروراً بالاتحاد ٨٥
- الفصل التاسع - فائدة مجمع البورنسي لسائر الطوائف الشرقية ٨٨
- ١ اصلاح سهو بعض المؤرخين ٨٨
- ٢ رسالة يوحنا بطريرك القسطنطينية للبابا وجانيوس الرابع ٨٩

صحة

- ٣ خطاب نائب بطريرك القبط لبابا وقدم وفد الحبشة من القدس ٩١
- ٤ براءة البابا لجميع القبط ٩٣
- ٥ دوام اتحاد القبط ٩٥
- ٦ وصول وفد الارمن الى المجمع لطلب الاتحاد ٩٥
- ٧ براءة البابا للارمن ٩٦
- ٨ ختام المجمع باتحاد سائر الطوائف الشرقية ٩٧
- تذييل للفصل التاسع ٩٨
- الفصل العاشر. في اواخر ايام القيصر يوحنا ١٠٣
- ١ فتنة مرقس الافسسي ضد المجمع القلورنسي ١٠٣
- ٢ هيجان ديمتر يوس على اخيه القيصر يوحنا وارثداده خائباً ١٠٤
- ٣ تغلب المسيحيين في بعض المواقع ١٠٥
- ٤ انتصار العثمانيين في موقعة وارنة وقتل لادلاس ١٠٦
- ٥ سمي مرقس في نقض عرى الاتحاد وانغلايه في مباحثة ملنية ١٠٧
- ٦ بعض انتصارات قسطنطين وانكساراته ١٠٨
- ٧ تأثر القيصر يوحنا من الررايا التي حلت بجلفائه ولاسيما انهزام  
الجرمين ١٠٩
- ٨ موت القيصر يوحنا ١١٠

## القسم الثاني

في القيصر قسطنطين الثالث عشر آخر سلاطين الروم

١١٣ الفصل الاول . اوائل ملك قسطنطين

١١٣ ١ اجماع الآراء على انتخاب قسطنطين خليفة لاختيه يوحنا

١١٤ ٢ تهنة البابا له

١١٥ ٣ موت السلطان مراد ومبايعة ابنه محمد الثاني خليفة له

٤ عزم قسطنطين على الزواج وحطبه لابنة ملك ارمينية الا ان شوب

١١٧ الحرب حالت دون عقد القران

١١٩ الفصل الثاني . في احوال الكنيسة القسطنطينية قبل الحصار

١ موت مرقس الافسي وذكر بعض احواله كما رواها مطران الروم

١١٩ في موتون

٢ سعي قسطنطين وكبراء ائمة الروم على توطيد الاتحاد ونشره على

١٢٢ رؤوس الملا في كنيسة اجيا صوفيا

١٢٣ ٣ هيجان السعة واصحاب الثورة

١٢٥ الفصل الثالث . استعداد السلطان محمد الثاني لفتح القسطنطينية

١٢٥ ١ بناؤه قلعة ليوكوريا في اناطولي حصار

١٢٦ ٢ اعتراض قسطنطين على بنائها وتهديد السلطان لسفراء الروم

١٢٧ ٣ وصف القلعة وضرب السلطان رسماً على جميع المراكب المارة بازائها

٤ اتيان الحوي اربين الشهير عند السلطان لصب المدافع وصبه له عدة

١٢٨ مدافع كبيرة وصغيرة

## صفحة

- ١٣٠ ٥ قطع السلطان كل امداد عن القسطنطينية برأ وحرأ
- ١٣١ الفصل الرابع . زحمة اساطان محمد الثاني على القسطنطينية
- ١٣١ ١ استنجاد القيصر قسطنطين بلاد القرب دون جدوى
- ١٣٢ ٢ مسير السلطان بجيله ورجاه على المدينة
- ١٣٣ ٣ وصف القسطنطينية قبل الحصار وتحصينها
- ١٣٥ ٤ مضايقة العثمانيين للمدينة برأ وحرأ
- ١٣٦ ٥ اسماء الذين اشتهروا في الدفاع عن الروم ايام الحصار
- ١٣٧ ٦ اضطرام نار الحرب
- ١٣٩ الفصل الخامس . حصار القسطنطينية
- ١ ردم لعماليين الحندق الاول الذي حول السور وارتدادهم عنه بعد ان
- ١٣٩ احرق الروم برجهم الخشي
- ١٤٠ ٢ قدوم عمارة مسيحية نجدة للروم من عند البابا ودوق جنوا
- ٣ نقل العثمانيين مراكزهم على اليسة وادعائها في المرفأ الداخلي بالتواطؤ
- ١٤١ مع الجنويعين
- ٤ صدم يأس الروم من الظفر وسعيهم في احراق سمن العثمانيين وحبوطه
- ١٤٢ بجنيانة احد الحويين
- ١٤٣ ٥ فتنة بين النادقة والجنويعين
- ١٤٥ الفصل السادس . توقف الحصار بعض ايام
- ١ وصف مركز كل من رؤساء جيش الدفاع
- ١٤٦ ٢ خصام لقائدين يستنياني ونوتاراس
- ١٤٧ ٣ خوف العثمانيين من قدوم نجدة للروم

صفحة

- ١ طلب قسطنطين رفع الحصار وعزم السلطان على استئناف الحصار بعد  
استشارة ارباب دياره  
١٤٨
- الفصل السابع . في الحملة الاخيرة على القسطنطينية  
١٥٠
- ١ صوم العثمانيين استعداداً للحملة وتحسيس السلطان لهم بخطاب  
شديد  
١٥٠
- ٢ التجاء الروم الى الصلاة وحطاب قسطنطين التحميسي للحدود  
١٥١
- ٣ ابتداء هجوم العثمانيين على السور وارتدادهم عنه اولاً  
١٥٢
- ٤ اعتزال القائد يستياني عن الحرب لجرح اصابه  
١٥٤
- الفصل الثامن . فتح القسطنطينية وقتل قسطنطين  
١٥٥
- ١ جهاد قسطنطين حتى آخر دقيقة وسقوطه بعد الفتح قتيلاً  
١٥٥
- ٢ اختلاف المؤرخين في مقتله ورد بعض الحكايات الملتفة عنه  
١٥٦
- ٣ بحث السلطان محمد الفاتح عن قسطنطين ووجود جسده بين القتلى  
١٥٧
- الفصل التاسع . في ما جرى على المحاصرين بعد الفتح  
١٥٩
- ١ اخبار بعض القواد من جيش الحصار  
١٥٩
- ٢ مذهبة اجياً صوفياً  
١٦٠
- ٣ دخول السلطان محمد الفاتح بابه الى المدينة ومييره الى كنيسة اجياً  
صوفياً ثوراً  
١٦١
- ٤ فاجعة القائد نوماناس  
١٦٣
- ٥ قتل كبراء الفرنج والصدر الاعظم خليل باشا  
١٦٦
- الفصل العاشر . في نصب طريرك للروم  
١٦٧
- ١ سماح السلطان للروم بانتخاب طريرك لهم  
١٦٧

صفحة

- ٢ ترجمه البطريرك الجديد جناديوس ١٦٨
- ٣ نقل الكرمي المطريركي الى القنار وتمازل البطريرك ووفاته ١٦٩
- ٤ اختلاف المؤرخين في المطريرك جناديوس ١٦٩
- الفصل الحادي عشر. في ما عمل السلطان بالبلاد المجاورة بعد الفتح ١٧١
- ١ تسكين سلطان لفتح الاميرين توماس وديمتريوس صاحبي المورة ثم ١٧١
- استيلاؤه على بلادهما ١٧١
- ٢ سقوط مملكة طرابزون ١٧٢
- ٣ قتل ملكها داود مع اولاده السبعة ١٧٣
- الفصل الثالث عشر. في بعض المهاجرين من علماء الروم ١٧٥
- ١ تولا فلورنسة وعقدتهم بمساعدة اميرها جمعية علمية ١٧٥
- ٢ انكردينال يساريون ١٧٦
- ٣ بعض تأليفه ١٧٧
- الفصل الرابع عشر: رسالة انكردينال اليوناني يساريون امامة لجميع الروم ١٨٠
- ١ امة الروم قديماً وحالاً ١٨١
- ٢ سبب هذه الحال ١٨١
- ٣ مداواة الاحوال ١٨٢
- ٤ كيف بُحث في مسألة الروح القدس في فلورنسة ١٨٢
- ٥ برهان على انشقاق الروح القدس ١٨٣
- ٦ رد اعتراض ١٨٤
- ٧ براهين جديدة لدعم الحقيقة نفسها ١٨٤
- ٨ اعتراض آخر ورد ١٨٥

١٨٥	٩ الكنيسة هل هي عند الروم وحدهم
١٨٦	١٠ الكنيسة الحقيقية هي الكنيسة الرومانية
١٨٧	١١ محبة الكرديال لاخته وكيفية ادراكه الايمان الصحيح
١٨٩	١٢ جوابه على اعتراض بشأن الانشقاق
١٩٠	١٣ ادارة الكنيسة من رئيس واحد
١٩١	١٤ اثبات سلطان البابا الاسمي بالحوادث
١٩٣	١٥ النتيجة
١٥٩	خاتمة الكتاب



180

187

188

189

190

191



192

193

AUC - LIBRARY



DATE DUE

 AUC 3 - SEP 1995	
 AUC - 1 JUL 1997	

5 - JAN 1966

DF  
553.5  
06x  
1890

The American University in Cairo  
Library

July 24, 1965



0 0 0 0 0 3 2 8 5 0 9

